كتاب التعليقات حاشية تفسير القاضي ره

1

119

والمؤلفة قلوبهم من يتألف قلبه ليخلص إيمانه لا الأقرع بن حابس
ومن يتقي شره من الكفار ومن لا يجاهد من المسلمين إلا أن يعطى
شيئاً فيعطيهم الإمام ما يراه مما يراه كواشي

علاء حسين افندي

مفتي زاده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وفقنا للخوض في القرآن وتفسيره والفحص عن غويصات معانيه وتأويله والصلوة على خير الورى والرسول المصطفى وعلى آله وصحبه الموضحين سبل الهدى **وبعد** فهذه تعليقات رقمتها على ما انغلق من انوار التنزيل واسرار التأويل في تفسير القرآن العظيم للامام العلامة قاضي قضاة عصره ناصر الحق والدين عمر البيضاوي شكر الله سعيه في الدين بعضها من التفسير الكبير وبعض من البسيط وبعض من الكشاف وغيرها من التفاسير والكتب المصنفة في العلوم الشرعية والادبية وانه لكتاب عزيز الفوائد جم العوائد فائق مختصرات التفسير بل متوسطاته لان اصول الدين المبين فيه على وفق قواعد الامام ابي الحسن الاشعري وفروعه على طبق مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهما ومن قبيل القراءات الشيع عن الشاذة والمستعان هو الله تعالى في اتمام هذا المقصد المنيف وهو حسبنا ونعم المعين **قوله** في الخطبة تكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هي رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا العلم ان التفسير هو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها ولا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته بطريق النقل والتأويل صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة بطريق الاستنباط فالحاصل ان التفسير منقول محض والتأويل ما لا الاستنباط

والعقل

2

والعقل فيه مدخل ولا مجال في الاصول **سورة الفاتحة** في قوله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم** ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد اراد ان سمى الالف فيه غير مقلوبة عن الواو لانه لم يطرد هذا القلب في تصاريف هذه الكلمة واراد ان يشير الى قول ثان للبصريين في الاسم فان لهم قولين احدهما ان الاسم من السمو فهو معتل اللام وثانيهما انه من السمو فهو مهموز اللام فقلبت فيه الهمزة بالواو فقال القاضي هذا بعيد غير مطرد لان الهمزة اذا وقعت في الآخر متحركة وما قبلها حرف صحيح ساكن القيت حركتها على ما قبلها وحذفت كالخبء ولا ينقل فيه القلب هذا ان التوجيهان مبنيان على ان القاضي رحمه الله اعترض على كلام البصريين ويمكن ان يكون تقوية لكلامهم ويكون جوابا لمعترض يقول ان سمى مقلوب اسم مع تغيير حركة اجاب القاضي بان قلب حروف الكلمة بعيد غير مطرد في كلامهم **قوله** في بحث الاسم واريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسام انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره ار يجوز ان يراد بالاسم الله صفته تعالى كمذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان اسماءه تعالى لا تكون الا صفات والصفة اما عين ذاته تعالى كالله والموجود واما غير ذاته تعالى كالصفات الحقيقية كالعليم اما انه لا هو فظاهر لان صفاته تعالى زائدة على الذات مغايرة لها عنده

وعدم ابتناءه واما انه ليس غيره فلان الغير هو عند الموجودان جاز انفكاكهما في
حيز او عدم والصفة والموصوف لا ينفكان والتحقيق ان معنى قولهم ان الصفة ليست
الموصوف ولا غيره انها لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب الهوية قوله تعالى الحمد لله واللام
فيه للجنس معناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وتحقيق تعريف الحقيقة ان لفظ
الجنس يحتمل معنيين بالنسبة الى المخاطب الحقيقة المعلومة لها من حيث هي هي الى الحقيقة المعهودة
بقيد فاذا اراد المتكلم المعنى الاول ادخل اللام على الجنس ليتعين مراده بالنسبة الى المخاطب
اراد بالحقيقة التي هي معلومة لنا ولكن من حيث هي هي وهذا انما يصح اذا وجدت قرينة دالة
على عدم ارادة القيود في قوله تعالى مالك يوم الدين اولى المالكية هذا اليوم على وجه
الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية فيبطل هذا مناقض لما قال في سورة الانعام في
قوله تعالى جاعل الليل سكنا حيث اعمل الجاعل مع انه بمعنى الاستمرار اجيب بان اسم الفاعل
الذي بمعنى الاستمرار يجوز ان يؤخذ فيه اعتباران احدهما شموله للحال والاستقبال فيعمل
فيه لا سيما فيما يتصل به من المفعول به كالليل هناك ثانيهما شموله للماضي فلا يعمل سيما في
الظرف الذي لم يتصل بالفعل اتصال المفعول به كاليوم هنا في قوله تعالى غير المغضوب
عليهم او صفة مبينة او مقيدة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
قوله اعلم ان المصنف لم يفرق بين معنى البدل والصفة وعبر عنهما بعبارة واحدة وهي

الاول م

قوله

قوله على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وذلك تنبيه على
ان مؤدى البدل والصفة المبينة والمقيدة واحد لا يتغير والمراد من كل واحد منهما
بيان المقصود والبينة على المطلوب وان كان بينهما اختلاف من جهة ان البدل هو المقصود
والمبدل للتوطئة والدلالة على معنى في المقصود والصفة بالعكس فان المقصود هو الموصوف
والصفة للدلالة على معنى فيه كما قال صاحب الكشاف او صفة على معنى انهم جمعوا بين نعمة
الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال في قوله تعالى وغيرهم في محل الرفع لانه نائب
مناب الفاعل بخلاف الاول اراد ان عليهم الاول منصوب على المفعولية لانه نعت في قوله تعالى
ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب على ان زيدا
مفعول الضارب ويجوز تقديم معمول ضارب على لا لعدم امتناعه فيجوز انا زيدا غير
ضارب وان تقدم زيدا على غير المضاف لان غير ابتداء بمعنى النفي فيشبه بلا فعومل معاملته
في تقديم المفعول بخلاف انا زيدا مثل ضارب لانه يلزم فيه تقديم معمول ضارب وهو مضاف
اليه على مثل وهو مضاف فكما لا يجوز تقديم المضاف اليه على المضاف لا يجوز تقديم معموله على
المضاف سورة البقرة في قوله تعالى الم وما روى ابن مسعود انه عليه السلام
قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان
تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي اي المراد بالحرف في قول ابن مسعود اللغوي الذي

هو مرادف للكلمة وذكر عن الحروف الذي اصطلح عليه النحاة فانه قسم من الحروف اللغوي
وتخصيص الحروف بهذا المعنى الاصطلاحي عرف مجدد للنحاة ويؤدي الى اتحاد الاسم
والمسمى لان الم من السورة اجماعا فلو جعلناها اسما للسورة صار الاسم والمسمى واحدا
فيه نظر والوجه الاول اقرب الى التحقيق اراد بالوجه الاول ان يكون المراد
بهذه الاسماء الحروف المبسوطة اي المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف في قوله تعالى
ذلك الكتاب اي الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود ازاله هذا الوجه مبني
على ان ذلك اشارة الى الكتاب المتصور بسبب وعد ازالته لا الى الم وهذا الاسم في المعنى
شابه لضمير الشان في انه اشارة الى متصور غير مذكور مبتدى بالكتاب المذكور بعده في قوله
هدى للمتقين وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى
متقيا مجازا او تفخيما لشانه انما خص القران بانه هدى للمتقين دون غيرهم
لان غاية الهدى ونفعه راجع الى المتقين دون غيرهم او لان المراد الصائرين الى التقوى
سمى المشارف للشيء باسم ذلك الشيء كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا اي عنبا على سبيل المجاز
مع افادة الايجاز ولا شك ان القران هدى لمن يؤل امره الى التقوى دون غيره في
يقيمون الصلوة اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قمطا
غزالة اسم امراة وهي غزالة الخارجية التي خرجت على الحجاج والضراب المضاربة والحرب

واراد

واراد بالعراقين البصرة والكوفة وباهلها الحجاج واتباعه والقمط التام اي انفقت
هذه المراة سوق الحرب مع الحجاج واتباعه حولا تاما كتبنا بالواو على لفظ المفخم
على ثلثة اوجه ترك الامالة واخراج اللام من المستعل اشغال اللسان كما في اسم الله و
الامالة الى الواو كما في اسم الصلوة في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون واختصاص
مما رزقناهم بالحلال للقرينة هذا جواب سوال تقديره ان الرزق مخصوص بالحلال كان
هذه الاية لان الرزق المذكور فيها لو شمل الحرام لما استحق المنفق به مدحا اجاب بان
الرزق في اصل وضعه يشمل الحلال والحرام كما بيناه لكنه خص في الاية بالحلال لقرينة اضافة
الى الله تعالى تشريفا له واستحقاق المنفق المدح وذلك لا يمنع عمومه وضعا ومن تشريفه
بالزكوة ذكرا افضل انواعه والاصل فيه او خصصها بها لاقترانها بما هو شقيقتها
اراد الصلوة لانها عبادة بدنية والزكوة مالية في قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل
اليك بالعطف زيادة للحارث فالصابح فالغانم فالايب زيادة اسم الشاعر والحارث ممدوح
يرثيه ولهف كلمة يتحسر بها على ما فات في قوله تعالى وبالاخرة هم يوقنون واليقين
اتقان العلم بنفي الشبه عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم والعلوم
الضرورية فيه نظر اذ اليقين شامل للنظري والضروري كما صرح به الامام شكر الله مساعيه
في تفسيره الكبير ان الموقن ان الموقن وجده افاضاتها الوقود ما الجرم من وجده

ابناه مدحهما بالكرم في قوله تعالى **اولئك على هدى** والا فاستيناف لا محل له او

كانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سايل او وان لم يجعل احد الموصولين

مفصولا عن المتقين بل كلاهما متصلان به فاولئك استيناف قوله وكانه نتيجة او جواب

سايل تفصيل للاستيناف ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان

فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من الاستيناف

ايذان بانه الموجب اى الاستيناف مع اعادة صفة من استونف عنه الحديث كالمثال

المذكور في المتن ابلغ من الاستيناف باعادة اسمه فقط كقولك احسنت الى زيد زيد

حقيق بالاحسان لما ذكر في المتن فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد

وقعت على لحم اقسم بابي الطير واراد طايفة منه المربة اى اللازمة المعظم الشاعر

خالدا حيث اقسم بالطير الواقع على لحمه ولا في فلا ان كانت زايدة فجواب القسم قوله لقد

وقعت وان لم تكن زايدة فالجواب ما دل عليه ذكره وقوله لقد وقعت جواب قسم محذوف و

الاستشهاد في تنوين لحم اى على لحم واى لحم في قوله تعالى **اولئك هم المفلحون** ووسط

العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا لان الهدى باعتبار العاجل والفلاح باعتبار

الآجل وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الا

خرة اذ الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم قوله للدلالة اراد

ان اللام

5

ان اللام للعهد نزل على ذات باعتبار اتصافه بصفة معهودة قوله والاشارة

اراد انها للجنس وتفيد الاستغراق لانه جمع محلى باللام واشار المص الى استغراقه

بقوله وخصوصياتهم اى بتشخصات الافراد في قوله تعالى **ان الذين كفروا** واجيب

بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم اى كلام الله تعالى

قديم واحد ويصير متنوعا كالامر والنهي والاستخبار وغيرها بحسب التعلق ولما كان

التعلق حادثا كان صيرورة الكلام متنوعا حادثا بحدوث التعلق وكذا حدوث

هذه الصفات لا يستلزم حدوث اصل الكلام الذي هو قديم قايم بذات الله تعالى في قوله تعالى

سواء عليهم ءانذرتهم والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره

تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره اى الاخبار بان الشيء واقع او غير واقع لا ينافي

القدرة الامكان الذاتي وكون الشيء مقدورا فلا يصير ذكر الشيء ممتنعا لذاته والنزاع

في الممتنع لذاته فان قيل لو كان الهمزة وام للاستواء وقد اخبر عنها بسواء لزم التكرار

قلنا لا يلزم التكرار لان المراد ان المستويين في العلم مستويان في النفع في قوله تعالى

ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وانما المراد بها ان يحدث في نفوسهم هيئة

تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم

في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف

اصلها اليس

بفعله

وعلى سمعهم

استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا يجتلي الايات المنصوبة في الانفس
والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار
وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او اراد بالختم والتغشية هنا استعارة تبعية
بها تبعية المشبه احداث هذه الهيئة المقتضية لاستحباب الكفر واستقباح الايمان بحيث لا
ينفذ الحق في قلوبهم وتعاف اسماعهم استماع الحق وابصارهم النظر في دلائل الانفس والا
فاق والمشبه به الختم الحقيقي على الشي والتغشية الحقيقية وهو مذكور تصريحا ولما كانت الاستعارة
من الفعل والمصدر فتبعية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤفة بها باشياء ضرب حجاب بينها
وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية اي ويكون الاستعارة مكنية عنها بان شبه قلوبهم
واسماعهم وابصارهم في عدم ترتب ما خلقت من اجلها من ادراك الحق وسماع دلائل
الحق الشرعي والنظر في دلائله العقلية باشياء ضرب مانع بينها وبين منافعها بالختم
والتغشية ولما ذكر المشبه صارت الاستعارة مكنية ولما كان وجه التشبيه فيها امورا متعددة
معنوية كانت تمثيلية في قوله تعالى **وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** فهو اعم منها اي العذاب المشهور
اعم من العذاب اللغوي ومن النكال في قوله تعالى **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ**
واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار اللساني ايمان وان لم يفد التقييد اي
لو لم يكن الايمان اللساني كما في المنافقين معتبرا شرعا في الظاهر لما افاد تقييد الايمان

الموما به

فائدة ظ

المامور به في قوله امنوا كما امن الناس فهذه معتمد بها اذ المنافقون يؤمنون
ايمانا مطلقا بدليل قوله ومن الناس من يقول آمنا في قوله تعالى **كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ**
للدلالة على ان الغمام مطبق الى قوله امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل
والبناء والتنكير اي المبالغة فيه حاصلة من جهة الاصل الذي هو الصوب وذكر من الصاد
الذي من المستعلية ومن الياء الذي من الشديدة ومن جهة البناء الذي هو فيعل و
ضعيف للمبالغة ومن جهة التنكير الذي فيه التعظيم والتهويل في قوله تعالى **مِنَ الصَّوَاعِقِ**
لاستواء كلا البنائين في التصرف اي الاستعمال والاشتقاق فلا يصار الى ان صقع
مقلوب صعق لانه لو كان كذلك لم يتجاوز عن صورة واحدة في قوله تعالى **وَإِذَا أَظْلَمَ**
عَلَيْهِمْ قَامُوا بها اظلما حالي ثم اجليا ظلاميها عن وجه امرد واشيب او الحالة الدينية
والدنياوية قوله عن وجه امرد واشيب يريد تغير امرد اي في السن واكبر اي في العقل
في قوله تعالى **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا** وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا
وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته
وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على
ان يدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا
اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند هذا اشارة الى الكلام مفصل مشروح ذكره في التفسير الكبير في هذه

ما الغش والنم او البغضاء والدرهم وما في الاخوان والنسب او الدين والنفقة

الآية حاصل ذلك انه قال اعلم انه ليس في العالم احد يثبت لله شريكا يساويه في الوجوب
والعلم والقدرة الا الثنوية فانهم يثبتون الهين حكيم يفعل الخير وسفيه يفعل الشر واما
اتخاذ معبود سوى الله فذهب اليه فرق الاول عبدة الكواكب وهم الصابئة وهم زعموا ان
الله تعالى خلق هذه الكواكب وهذه الكواكب هي المدبرات لهذا العالم الثانية الذين يعبدون
المسيح عم الثالثة عبدة الاوثان وهم اقدم الفرق ونعلم بالضرورة انهم ما زعموا ان الحجر الذي
نحته في هذه الساعة هو الخالق للناحت والسموات والارض فانه قول ما يقول به من له مسكة
من العقل والتميز فيمتنع اطباق جمع غفير من العقلاء في ازمنة متطاولة على ذلك فلهم مدعى وغرض
في التماثيل والعلماء ذكروا فيه وجوها الاول قيل ان اهل الصين والهند يقولون بالله و
ملائكة لكنهم يعتقدون انهم اجسام وصورهم احسن الصور قد احتجبوا عنا بالسماء فيتخذون
عوض صور الله وملائكة تماثيل انيقة المنظر ويعبدونها الثاني ان الناس راوا ان تغير احوال
هذه العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب فبالغوا في تعظيمها فبعضهم ادعوا انها واجبة
الوجود موجدة لهذا العالم وبعضهم ادعوا انها مخلوقة لله الاكبر فاشتغل كلا الفريقين
بعبادة الكواكب ولما كانت غاربة غائبة عن النظر في اكثر الاوقات اتخذوا لها اصناما ويعبدونها
ولما طالت المدة الغوا ذكر الكواكب وتجردوا لعبادة تلك الاصنام الثالثة انه من مات منهم
رجل كبير يعتقدون انه مستجاب الدعوة مقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته ويعبدونه

الرابع

الرابع لعلهم من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها وهذه الوجوه و
التأويلات صانع مدبر لهذا العالم غير الله تعالى كيف فان الاجسام كالسماء والكواكب والارض
وما فيهما مشاركة في الجسمية متخالفة في الصفات والهيئات والاركان فلا بد لها من مخصص
وينتهي المخصص واجب ليس جسما ولا جسمانيا والا عاد الكلام ولزم الدور او التسلسل
المحالان واما كون الاصنام صورا لرجال المقبولين عندهم فلا امتناع فيه عقلا ولا وجوب له
لكن الشرع منع منه فكفره ومنعه من جهة النقل القرآن في قوله تعالى فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ
او صلة فأتوا والضمير للعبد قيل انما خص عود الضمير على هذا التقدير بالعبد لانه لو عاد
الى المنزل فقوله من مثله اما ظرف لغو ومن للابتداء او مفعول به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم
ان يكون للبيان لعدم المبين ولاستلزامه كونها الظرف مستقرا وهو خلاف المفروض لا جائز ان
يكون للتبعيض لان معناه ح فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهذا ظاهر البطلان ولا جائز ان
يكون للابتداء لان فحواه ح التحدي باتيان سورة بشرط ان يكون من كلام مثل القرآن وذلك
خلاف المقصود من الاية بل المقصود منها التحدي باتيان سورة فقط غير مشروط بشيء اذ
المقام يقتضي المبالغة وان الاعجاز انما يحصل بعدم الاتيان عند اقل سورة منه فكيف بعدم
الاتيان عند كله في قوله تعالى وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ او شهداءكم الذين اتخذتموهم
من دون الله اولياء او آلهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين

يدي الله على زعمكم ليعينوكم وهذه الوجوه الثلثة على تقدير تعلق قوله من دون الله بشهداءكم
والوجهان الاولان على تقدير تعلقه بادعوا ؎ قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشان
العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز اراد ان تقدير الكلام هكذا فان لم تفعلوا الاتيان
بمثل القران فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار الذي هو لازم ترك العناد موضع ترك العناد
على سبيل الكناية ودعوى الايجاز مع التصريح بالوعيد تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم هذا
مفعول اتقوا وصدر الشرطية بان الذي للشك ؎ قوله تعالى وبشر الذين آمنوا او على فاتقوا
اعلم ان الاية الاولى وهي فان لم تفعلوا الى اخرها متضمن بشرطيتين بذكر الشرط من الاول
والجزاء من الثانية تقديره فان لم تعارضوا القران فقد ظهر الحق ووجب التصديق واذا كان
كذلك فآمنوا وخافوا العقاب وهو معنى قوله فاتقوا النار وانما ذكر سره اشتمال هاتين
الشرطيتين في الكتاب في قوله وبشر عطف على فاتقوا الذي هو جزاء الشرط المحذوف لا جزاء قوله
فان لم تفعلوا وانما لم يخاطب المؤمنين كما خاطب الكافرين تفخيما لشان المؤمنين وتنبيها على انهم
احقاء بان يبشرهم غيرهم ويجوز ان يكون وبشر عطفا على انذر المقدر قبل يا ايها الناس وايضا
يجوز ان يكون عطفا على انذر المفهوم من قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين اي انذر الكافرين بالنار وبشر المؤمنين بالجنة ؎ قوله تعالى ان لهم جنات وجمعها

وتنكيرها

وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع او جمع الجنان لكونها متعددة كما ورد
وتنكيرها للدلالة على التنويع ؎ قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة جمال النساء
فعلت وفعلن قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت
العذارى جمع العذراء وهي البكر قوله جلناير وضعت جنبه ذرهاد حار يطبق زمان
قحط اي الابكار التي من شانهن ان لا يقربن النار والطبخ باشرن النار والطبخ و
استعجلن بالمدر بفرط جوعهن ؎ قوله تعالى ان الله لا يستحيي فالمراد به الترك اللازم للا
نقباض ونظيره قول بعض ابلا اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد
استحيين اي تركن يعرض اي الماء كرعن اي شربن والسبت جلد البقر المدبوغ بالقرظ ومما
يستعار لمشافر الابل في اناء من الورد ويستعار للحفرة التي فيها الماء وحولها الازهار بعض
نوعا ؎ قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل اي
الارادة اللغوية اعم من الاختيار اللغوي لان الارادة مجرد الميل وهو الميل مع تفضيل
؎ قوله الذين ينقضون عهد الله وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من
روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقوله شجاع يفترس اقرانه
وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر باعتبار الافادة اي ان ذكر
النقض مع العهد في العهد استعارة مكنية بالحبل والنقض اشارة الى اللازم بتخييل للعهد

وهو ابطاله كما ان النقض الحقيقي لازم للحبل الحقيقي فكذا النقض قرينة الاستعارة قوله
من روادف او من لوازم العهد هذا كقولهم شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس
فان الشجاع استعارة مكنية عن الاسد وذكر قوله يفترس اقرانه قرينة لها تنبيه على ان المراد بالشجاع
المشبه بالاسد في شجاعة وكذلك العالم بالنسبة الى البحر في قوله تعالى ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا و
معنى للقرب ومعنى لانهم يقطعون ما امر الله به بوصله لانهم يقطعون الوصل فقط لما اللفظ
فلانه اقرب واما المعنى فلان المقصود من الاية بيان انهم يقطعون المامور بالوصل فالوصل
وكونه مامورا به مقصود وذلك انما يتم اذا كان ان يوصل بدلا من ضميره به ليبقى ما امر الله وكذا
الوصل مقصودا من الكلام واذا كان ان يوصل بدلا مما امر كان المقصود الوصل وبقي ما
امر فضلا غير مقصود في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السموات على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من
الذين امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على
تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها اراد ان دحو الا
رض متاخر عن خلق السماء وتسويتها كما يدل عليه اية والارض بعد ذلك دحيها فلا يمكن
ثم في هذه الاية للتراخي في الوقت فقوله المتقدم على خلق ما فيها اشارة الى جواب ما قال الزمخشري

الكشاف

في الكشاف وذلك قوله فان قلت اما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها
قلت لا لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر واجاب علي الامام
رضي الله عنه في التفسير الكبير بان خلق ما في الارض لا يمكن الا بعد دحوها فيلزم تقدم دحوها
على خلق السماء فلا يستتب ما قال صاحب الكشاف بل الوجه ان يجعل ثم لتفاوت الخلقين كما
ارتضاه المص والامام والزمخشري ايضا في قوله تعالى واذ قال ربك ومحلها النصب
ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه اي اذ واذا الزمانيتان محلهما
دائما النصب على الظرفية ولا يتصرف فيهما بجعلهما مرفوعتي المحل بالابتداء او الجر او مجرورتي
المحل بالاضافة لانهما وضعتا لزمان نسبة وقعت فيه فلا يكونان الا ظرفين لتلك النسبة
قوله لما ذكرناه اشارة الى هذا في قوله تعالى ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة
او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم و
التصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من الا
خبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات اراد ان متعلق قوله تعالى صادقين محذوف وهو
لازم للجملة الانشائية التي هي قول الجعل فيها الى قوله ونقدس لك واشار الى ذكر اللازم بقوله
انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم اي خلق بني ادم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق
بالحكيم فاحد اللازمين متعلق لقوله تعالى صادقين ثم نبه على ان التصديق يتوجه الى منطوق الكلام

الجزى نادمو الى لازم مدلول الكلام الجزى والاشاى اخرى كما فى هذه الاية فى قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قال الشاعر بترى الاكم فيه سجدا للحوافر انكر الجبال
الصغار مذللة لحوافر الخيل قوله واللام فيه كاللام فى قول حسان اليس اول من صلى
لقبلتكم البيت او فى قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس اراد ان اللام كاللام فى
البيت فى انه لا يكون للتعليل بل بمعنى الى وكاللام فى الاية فانه بمعنى الوقت ومعنى الواسطة
منها فى البيت والاية فى قوله اسجدوا لآدم ليس للتعليل الصرف بل معناه ان ادم واسطة
لوجوب السجود عليهم فى قوله فلما انبأهم باسمائهم فى الاحتجاج على ان اللغات
توقيفية فان الاسماء يدل على الالفاظ بخصوص او عموم المراد بالخصوص ان الاسم فى العرف
العام مستعمل فى الالفاظ المفردة مخبرا عنه او مخبرا به او رابطة والمركبة تدل على الالفاظ
بخصوصه والمراد بالعموم ان الاسم فى الاصطلاح مستعمل فى اللفظ المفرد الذى يصح ان يكون
مخبرا عنه وبه لكن استعمال هذا اللفظ مستلزم لسائر اصناف الالفاظ فان الكلام لا يتيسر الا
بذلك فيدل على الالفاظ بعمومه فى اخر قصة ادم واداء فعله الى ما جرى عليه على طريق
السببية المفردة دون المؤاخذة كتناول السم على الجملة فانه من اعطى على قول عوتب
بترك التحفظ معناه ان ادم فعل ما فعل وادى ذلك الفعل الى ما جرى عليه من الاهباط من
الجنة وزوال نعمه على ان الله قدر فى الازل ترتب الاهباط والزوال على فعله ذلك لا على

وجه

على وجه المؤاخذة لانه بنسيان بل بمجرد ترتب مشروط على شرط تقديرى كالانسان
ستما جاهلا بمآل حاله وترتب عليه الهلاك او المرض المخوف وذكر ايضا ترتب مشروط
على شرط فى التقدير والازل فى من ربكم بتسليطهم عليكم او بعث موسى وتوفيقه
لتخليصهم او بهما هذا الفوش قوله بتسليطهم راجع الى المحنة وقوله او بعث موسى راجع الى النعمة
وقوله بهما راجع الى المحال الشامل بينهما فى قوله واذ فرقنا بكم البحر فلقناه
وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك لسلوككم فيها او بسبب انجائكم اراد ان الباء
على الاول للاستعانة والمجرور آلة وواسطة لوصول اثر الفاعل الى المفعول وعلى الثانى
للسببية والمجرور ثمة اعم من ذلك لجواز كونه غاية للفاعل من ايقاع الفعل كما فى الاية او
ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا قبله كانا خيولنا كانت وكم ما تنتشق فى
نحو فهم الجليبا فمرت تدوس بنا اى وطئت خيولنا رؤس الاعداء وصدورهم ونحر
عليها فى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى جرهم العصيان والتمادى والا
عتداء فيه الى الكفر وقتل النبيين اراد ان هذا الباء للسببية كالاولى وذكر اشارة الى
الكفر وقتل الانبياء قوله وتكرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب
الكفر والقتل فهو بسبب ارتكاب المعاصى واعتدائهم حدود الله فى ذكر اشارة الى الذلة والمسكنة
والمراد ان الكفر وقتل الانبياء وارتكاب المعاصى والاعتداء اسباب موجبة للذلة والمسكنة

بكم ظ

قوله وفيه اشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع اراد الكفر والقتل حاصل مع العصيان
اعلم ان ذكر الاول اشارة الى الذلة والمسكنة والباء في بانهم للسببية على التقادير
وذلك لان اما اشارة الى الذلة والمسكنة واما الى الكفر والقتل وعلى التقديرين الباء
للسببية او بمعنى مع فهذه اربعة وجوه واحد منها غير مستقيم وهو ان ذكر اشارة الى الذلة والمسكنة
والباء بمعنى مع والبواقي مستقيمة مذكورة في المتن وفي الكشاف ايضا في قوله تعالى ان البقر
تشابه علينا وتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتأنيث
وتشابهت مخففا ومشددا فهذه خمس قراءات اولها تشابه ثانيها تشابه كلتاهما بطرح
تاء التفاعل بلا ادغام ثالثها تشابه رابعها تشابه كلتاهما بالادغام قوله التذكير اشارة
الى قراءة التاء مدغمة وغير مدغمة وعلى التأنيث اشارة الى قراءة التاء مدغمة وغير مدغمة خا
مسها تشابهت ويمكن ان يكون قوله مخففا ومشددا اشارة الى قراءة تشابهت على اصل الماضي
والى قراءة اشابهت بادغام التاء في الشين والجلب همزة وصل ليبتدأ بها لحذوف في الرابع
قوله واحتج اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا
لم يكن للشرط بعد الامر معنى اي امرهم الله اولا ثم قال ان شاء الله مهتدين بالمشية بان يشكوا
بعد ان ثبت الامر فلو كان الامر نفس المشية والارادة لما صح الثبت والتشكيك قوله ذكر على تغاير
الامر والمشية والارادة في قوله تعالى وانا ان شاء الله لمهتدون والمعتزلة والكرامية على

حدوث

حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق وحاصله ان الاهتداء معلق
على مشية الله تعالى والاهتداء لا يكون ازليا فلا يكون متعلقه ازليا وجوابه ان المعلق عليه
هو تعلق المشية والارادة لا نفسهما والتعلق حادث بحسب حدوث الحوادث في قوله تعالى
او اشد قسوة وانما لم يقل اقسى لما فيه من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين
واشتمال المفضل على زيادة لم يرد عليه نظر صاحب التقريب حيث قال فيه نظر لان الاشد
لو كان محمولا على القسوة افاد هذا الكلام محمولا على القلوب فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة
لان قسوتها اشد قسوة وانما لم يرد لان الاشد وان كان في الظاهر محمولا على القلوب
لكنه مميز بقسوة والتمييز في المعنى عن متعلقه عبارة عن فاعلها كما شرع منهم هو فاعلها
كما قرر في الكتب النحوية واشار اليه هذا قول صاحب الكشاف في تفسير هذه الاية ولكن قصد
وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة فيكون
المراد الاشتراك في الشدة بعينها فالشدة مقصودة لا متوسل اليها كما في قولكم ما اشد
استخراجه به قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء
ميلا الى ما بعده اراد ان القراءة بالتاء المنقوطة من فوق خطاب مع الكفار كاول الاية
والقراءة بالياء المنقوطة من تحت غيبة فلا تناسب صدر الاية فلا بد ان يلائم ما بعده وهو
قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم لكن فيه اشارة الى الكفار وخطاب مع المسلمين كما في قوله
افتطمعون في قوله تعالى ثم انتم هؤلاء ومعناه انتم قوم اخرون تقتلون انفسكم

وتخرجون فريقا منكم من ديارهم او بيان لهذه الجملة اى لقوله انتم هولاء ومعناها
انتم قوم اخرون كانكم غير اولئك المقرين منزلة التغاير يحتاج الى ذكر صفات تحصيلها
التغاير فقوله تعالى تقتلون الى آخره بيان لذلك قوله تعالى وان ياتوكم اسارى تفادوهم
فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر
احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فقوله اقتتلا يعني الاوس والخزرج وهم مشركون
بينهم قتال وجدال قبل الاسلام ولا يكون بين قريظة والنضير لان الغزاة من شريعتهم
قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات قلت لم يذكر لم نسبه لمريم ضد اهواء
الصبي تمدحه الزير من الرجال الذي يكثر محادثة النساء ومن النساء التي تكثر محادثة
الرجال وانما سميت مريم باسمها على النقيض قوله تعالى افكلما جاءكم رسول ووسطت
الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان
يكون استئنافا والفاء للعطف على مقدر اراد ان الفاء في افكلما سببية تدل على ان ما
قبلها وهو قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب الآية سبب لما بعدها على العكس معناه لقد انعمنا
عليكم ببعثة موسى وعيسى وانزال الكتب لتشكروا فتلقيتم النعم بالاباء فعكستم وكذبتم واما
عاطفة لكلما جاءكم الى آخره على مقدر هو كفرتم واعرضتم ويكون ذكر استئنافا والهمزة
على الوجهين للتوبيخ والتعجيب قوله الآية دلت على جواز النسخ اذ الاصل اختصاص ان
وما يتضمنها بالامور المحتملة اى ان نسخ يتضمن معنى ان وما يتضمنها يدخل على امور

محتملة

محتملة لا تجزم بوجودها ولا بعدمها فالنسخ المذكور امر محتمل فيكون جائزا عقلا في
قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها واحتج بها من منع النسخ
بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو الماتي به بدلا والسنة ليست كذلك
والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى الله
به وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ اذ يمكن ان يكون عدم الحكم او الحكم الاثقل اصلح للمكلف
واجلب للثواب فيكون خيرا للمكلف وانما لا يجوز نسخ القرآن بالسنة اذا كان المراد بقوله تعالى
بخير منها او مثلها الناسخ لم لا يجوز ان يراد به شيء غير الناسخ يحصل عقيب الناسخ وهو لا ينفيها
فلتم وايضا السنة مما اتى الله به لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وليس المراد بالخير والمثل ما هو
خير ومثل في اللفظ بل اعم من ان يكون في اللفظ او في المعنى او فيهما قوله والمعتزلة على حدوث القرآن
فان التغير والتفاوت من لوازمه عوارضه وخواص المختصة بالحدوث قوله واجيب بانهما من
عوارض الامور المتعلقة بها المعنى القائم بالذات اذ التغير والتفاوت من عوارض الالفاظ
والتعلقات التي للمعنى القائم بالذات تعلق بكل واحد من العوارض الالفاظ منها قوله تعالى
وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون والآية مشعرة بفساد
ما قالوه من اوجه الوجه الاول قوله سبحانه وهو يدل على عدم التشبه المنافي للولدية المنافي
قوله ما في السموات والارض اى هو خالقه وذكر بدلا على نفيها الثالث قوله كل له قانتون اى

متفادون للمشيئة وتكوينه فلا يجانسونه وذكر بيان الولوية في قوله تعالى ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام شهداء
اي احد الامرين من الغيبة والشهود كان فان وقعت الغيبة فلم يدعون ما لستم شاهدونه
وان وقع الشهود واراد شهود ابائهم واعلامهم هولاء فلم يقولون غير ما شاهدون قوله وقيل
الخطاب للمؤمنين هذا على تقدير ان تكون ام منقطعة للانكار في قوله تعالى تلك امة قد خلت كما قال
عليه السلام لا ياتيني الناس باعمالهم وياتوني بانسابكم لا انفعكم نفعي النبي فمن ابطا به
الناس بالعمل وهو قائم بالنسب فتوبخ على الجمع بين الامرين في قوله تعالى بل ملة ابراهيم حنيفا حال
من المضاف والمضاف اليه يشترط في كون الحال من المضاف اليه ان يكون هو والمضاف شيئا واحدا كقوله تعالى
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فميتا حال من اخيه وهو ولحم شيء واحد في قوله تعالى صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ولمن نصبها على الاغراء والبدل ان يقيم قولوا
معطوفا على الزموا واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدلا اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء
الترتيب اعلم ان الواحدي جعل نصب صبغة الله على الاغراء اي الزموا او عليكم صبغة الله او على البدل
من ملة ابراهيم فخر الدين تتمة قوله تعالى بل ملة ابراهيم وعطف قوله ونحن له عابدون على قوله امنا فيجب
ان يكون ذلك من تتمة المعطوف او المعطوف عليه والا صار اجنبيا والى هذا اشار الزمخشري في الكشاف
حيث قال وهذا العطف يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل عن ملة ابراهيم او نصب على الاغراء

لما

لما فيه من فك النظم فجعل القاضي ملة ابراهيم منصوبا بالزموا واتبعوا مقدرا قوله قولوا
امنا بدلا من ذكر المقدر وصبغة الله بدل من ملة او منصوب بالزموا مقدرا معه وقدر
مهما ارجع قوله ونحن له عابدون فقولوا ليكون معطوفا على الزموا واتبعوا المقدر من ملة
ابراهيم فانتظم التركيب في قوله تعالى اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا او نصارى بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة وادعاء عنهما اليهودية او النصرانية على الانبياء
مقدر الواحدي والامام اي هكذا باي الحجتين تتعلقون في امرنا ابالتوحيد فنحن موحدون ام
باتباع دين الانبياء فنحن متبعون دونكم في قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فالجعل على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني
المنسوخ اي المراد بالجعل على الوجه الاول تحويل القبلة من بيت المقدس والمراد بالجعل على الوجه
الثاني كون القبلة بيت المقدس ولا شك ان هذا صار منسوخا وحول القبلة الى الكعبة قوله
او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبع وما كان لعارض يزول بزواله وذكر العارض امتحانهم
وابتلاؤهم فلما امتحن صرف القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم عليه السلام
والافضل بالنسبة الى محمد عم وامته تلك في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله لايات
لقوم يعقلون ان هذه الامور الممكنة من حيث انها لم تكن موجودة ثم وجدت دلت على وجود المؤثر
وعلى كونه قادرا لانه لو كان المؤثر موجبا لدام الاثر بدوامه فلا يحصل التغير من حيث انها وقعت

او النصرانيا

على وجه الاحكام والاتقان دلت على علم الصانع ومن حيث ان حدوثها اختص بوقت دون وقت
دلت على ارادة الصانع ومن حيث انها وقعت على وجه الاتساق والانتظام من غير ظهور الفساد
فيها دلت على وحدانيته كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا في قوله تعالى **ولو يرى الذين
ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا** واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه اراد ان اذ
مستعمل في المستقبل مع انه للماضي لتحقق ذلك الفعل كما ان نادى مستعمل في المستقبل مع انه صيغة ماضي
وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي عليه السلام اي لو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما
اعلم ان قوله ان القوة لله مفعول جواب لو وجه ومن يرى بمعنى يبصر والذين ظلموا مفعوله تقديره و
لو ترى الذين ظلموا اذ عاينوا العذاب يوم القيامة لرأيت ان القوة لله جميعا فقوله في التقدير امرا عظيما
يقوم مقام قوله ان القوة لله جميعا في قوله تعالى **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** ومنه
دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظنه مستندا الى مدرك شرعي
فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية ذكر في كتب الاصول هكذا ان حكم من
من الاحكام هذا الحكم مظنون بناء على الاجتهاد وكل مظنون يجب العمل به لما علم من الكتاب والسنة
فهذا الحكم يجب العمل به فوجوب العمل بالحكم قطعي والظن وقع في طريقه في قوله تعالى **انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر** نكتة المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه
لا مطلقا اي هذا القصر بحسب المقام وهذه الاشياء حللها الكفار فقال ردا عليهم الحرمة منحصرة
مما استحللتم في هذه الاشياء الاربعة ولا يراد قصر مطلق الحرمة على هذه الاشياء قصرا او قصر

حرمة

حرمة على حال الاختيار اي او المراد قصر هذه الاشياء على حال الاختيار دون الا
ضطرار فالمنحصر في حال الاختيار لا هذه الاشياء الاربعة في قوله تعالى **ولكن البر من
آمن** ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن اي قراءة ولكن البر من آمن لان
ظاهره حمل ذات على مصدر وفيه مبالغة لم يكن في حمل الذات على الذات في قوله تعالى **ولكم في القصاص
حيوة** وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص اعلم اولا ان اصطلاح الاصوليين على ان
النوع فوق الجنس عكس اصطلاح المنطقيين ثم اذا كان تنوين حيوة للتنويع وهو النوع
الاول فالمراد ان في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص نوع حيوة فلفظ نوع مقدر واذا كان
التنوين لغير ذلك فالمراد ان في هذا الجنس الذي هو القصاص حيوة مخصوصة بغير القاتل وهو طائفة
من قبيلة القاتل يقتلون معه في الجاهلية فالحيوة مختصة بتلك الطائفة من تلك القبيلة وهذا
معنى التقدير الثاني في الكتاب في قوله تعالى **كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين** ولعله احترز عنه من نسخ الوصية بما اوصى الله به من توريث الوالدين
بقوله يوصيكم الله وبايصاء المحتضر احترز من نسخ الوصية هنا باعطاء الوارث حقه عن
نسخ القرآن بخبر الآحاد بسبب قوله تعالى يوصيكم الله وبسبب ايصاء المحتضر فان الوصية في
الموضعين بمعنى اعطاء الوارث حقه في قوله تعالى **واذا افضتم من عرفات فاذكروا الله** ومنه
دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وما هو مأمور بها بقوله ثم افيضوا
مقدمة للذكر المأمور به وفيه نظر لان الذكر غير واجب والامر به غير مطلق وتوجيهه ان هذه الا

ذكار

في الحج والعمرة مندوب به عند الشافعي رضه والامر بالذكر مقيد بالاضافة بجعله جزاء ومعلوم
ان الواجب المقيد لا يكون واجبا وعلى هذا الوجه كلام وذلك ان الذكر انما كان مقيدا اذا علق
اذ له ولا يكون كذلك لان اذا ههنا شرطية ولذلك جيء في جوابه بالفاء وهو يفيد ان حصول الجزاء
في زمان حصول الشرط فالمعنى انه اذا حصلت الافاضة وجب الذكر فالافاضة قيد للامر لا للمأمور
الذي هو الذكر فالذكر واجب مطلق في قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا او
على ما اضيف اليه على ضعف اي او اشد معطوف على ما اضيف اليه ذكر وذكركم وانما كان ضعيفا
لكونه عطفا على المجرور بلا اعادة الجار وقد قيل ان العطف على المجرور انما لم يجز اذا كان مجرورا
بالحرف اما اذا جر بالاضافة كما هنا فهو جائز في قوله تعالى والله سريع الحساب يحاسب العباد على
كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة اختلفوا في محاسبة الله عباده فقيل معنى الحساب ان يخلق العلم
الضروري في كل عبد بكمية اعماله وكيفيتها ومقدار ما لهم من الثواب والعقاب لان الحساب سبب للعلم لا
شان فاطلق السبب واريد المسبب وقيل المحاسبة المجازاة على الاعمال لان الحساب سبب الاخذ و
الاعطاء وهذا مجاز كالاول وقيل يكلمهم الله عباده باعمالهم وكيفية ما لهم من الثواب والعقاب
بان يخلق قوة في اذانهم يسمعون كلامه القديم او يخلق صوتا يسمعونه وسرعة الحساب عبارة
عن خلق ذلك العلم الضروري او القوة المذكورة او الصوت المذكور واتصال الجزاء وكل ذلك
في مقدار لمحة في قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر ولذلك قال الشافعي
رضه لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان الفاء في قوله فان فاؤا وان عزموا

يذكر

يذكر بالفاء التي للتعقيب فيدل على ان تحقق الحكمين المشروعين من الخيارين عن اربعة
الاشهر فيكون مدة الايلاء المعتبر المشروع ازيد من اربعة اشهر في قوله تعالى وان خفتم
ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به واعلم ان ظاهر الاية يدل على
ان الخلع لا يجوز من غير كراهية وشقاق ولا بجميع ما ساق اليها الزوج اي ظاهر الاية يدل على ان
الخلع لا يجوز بجميع الصداق لان قوله قبلها ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ومن
للتبعيض معناه فلا تأخذوا بعض ما اعطيتم اياهن فاذا استثني بقوله الا ان يخافا
ان لا يقيما حدود الله دل على ان عند خوف النشوز اخذ بعض ما اعطوهن جائز ولا جواز
في الزائد فلا يجوز اخذ ما اعطوهن واختلف في الخلع انه فسخ او طلاق دليل الاول ما ذكر
في المتن ودليل الثاني انه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر المسمى كالاقالة في البيع
في قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد ما لا يطيقه وذكر
لا يمنع امكانه التكليف بما لا يطاق لان الامكان اعم من الوقوع في قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على
المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى أيقرض الله احد او النصب بعد الفاء والاستفهام
في هذه الاية المذكور لا يجوز ان يجري على ظاهر الكلام الاستفهامي لان الاستفهام في هذه الاية
عن فاعل الاقراض لا عن الاقراض والنصب اذا وقع بعد الفاء التي بعد الاستفهام يلزم ان
يكون المستفهم هو الذي سبب لما بعد الفاء بالحقيقة كقولك أتقرضني فاشكرك فان القرض سبب

[margin] نفسا

[margin] او وقوع عدم التكليف بما لا يطاق لا يمنع امكانه مر

لك شكر وههنا ليس كذلك فيلزم ان يكون النصب على معنى الاستفهام ، قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
يعني ايقرض الله احد ، قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وسنان اقصده النعاس
فرنقت في عينه سنة وليس بنائم قوله اقصده النعاس اي غشاه واصله اقصدت الرجل
اذا اصبته بالسهم ولم تخطه ورنق الطائر اذا رفرف حول الشيء ليقع عليه يقول غشاه سنة
ونعاس وليس بنائم بالحقيقة ، قوله تعالى او كالذي مر على قرية وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه
قيل ألم تر الى الذي حاج وكالذي مر فالواو كقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله ثم قال من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فان معناه لمن
السموات السبع فقيل لله وهذا اللام الزمخشري هذا الوجه هكذا ارايت كالذي حاج او كالذي مر
وغيره العاص اما في الكتاب ، قوله تعالى فصرهن اليك ولكن اطراف الرماح تصورها بها وما
صيد الاعناق منهم جبلة الصيد مثل العنق وتصورها اي تميلها بجرح ويقول مثل اعناقهم ليس
جبليا بل لكثرة حربهم وطعن الرماح قوله وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكرم
الروادف الفرع الشعر يصير الجيد اي يميل العنق وحف اي كثير اسود وهو صفة فرع كانه
على الليت وهو صفحة العنق قنوان الكرم جمع قنو وهو العنقود والروادف اي المعلات
صفة قنوان ، قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من
انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل
والمعنى ان نفقات هولاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها
من

من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة
والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل اراد ان في الاية تمثيلا يمكن ان يكون من
تمثيل المركب بان تمثل نفقاتهم التي مع الاخلاص وان تفاوتت في الزكاء ببستان صفته ما
ذكر في الاية ويمكن ان يكون من تمثيل المفردات بان تمثل حالهم مفردة ببستان بموضع مرتفع في
الحسن والبهاء وتمثل نفقاتهم مع تفاوتها قلة وكثرة بالمطر مع تفاوته وابلا وطلا في الطافه
قال الامام في التفسير الكبير قولهم تفسير ربوة انها ارض مرتفعة والبستان في ذكر الموضع احسن
في فيه اشكال لان البستان كلما كان في ارض مرتفعة لا يرتفع اليه الانهار ويضربه الرياح كثيرا و
اذا كان في وهدة من الارض انصبت فيه المياه فوق الحاجة فلا يحسن في الموضعين الثمار بل
الثمار انما تحسن اذا كانت على الارض المستوية اللينة فالانسب ان يراد بالربوة الارض الطيبة
الحرة التي اذا نزل عليها المطر انتفخت وربت فيكون الاستشهاد عليها ابين والثمار اكثر ويؤيده
قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، قوله تعالى فمن جاءه
موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وما في موضع الرفع بالابتدا ان جعلت شرطية على راي سيبويه
اذا الظرف غير معتمد على ما قبله اراد ان من في قوله فمن جاءه موعظة اذا كانت شرطية فدخول الفاء
في الجزاء انما يسوغ ان كان الجزاء جملة اسمية اذ لو كانت ظرفية لكانت مقدرا بالفعل على الاكثر وح
لا يسوغ دخول الفاء واذا كانت الجزاء جملة اسمية كان قوله ما سلف مبتدأ وقوله الجزء فلا

يعتمد النظر على ما قبله في قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين اي البناء
للفاعل والبناء للمفعول كما صرح قال و قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وذكره الكتاب المعين
على المتقدمين ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان اي يؤيد ان
اثم الخطاء والنسيان معفو عن العباد بمفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان
لان مفهومه رفع اثم الخطاء والنسيان اذ لا يمكن حمل الحديث على ظاهره فان نفس الخطاء والنسيان غير
مرتفع عنهم فكم من خاطئ ناسٍ في العبادات وغيرها من الافعال والاقوال فان قيل ما الفرق
بين العفو والمغفرة والرحمة قلنا العفو ان يسقط عنه العذاب والمغفرة ان يستر عليه جرمه صونا
له عن عذاب التخجيل فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني والعبد لما طلب الخلاص
منهما طلب الثواب وهو ايضا قسمان جسماني وهو نعيم الجنة وطيباتها وروحاني ان يتجلى له نور
جلال الله وعلوه وكبريائه بقدر الطاقة فيصير غائبا عما سوى الله تعالى مستغرقا في نور حضور جلال الله
فقوله وارحمنا طلب للثواب الجسماني وقوله انت مولانا طلب لان يصير مقبلا بالكلية على الله لان
قوله انت مولانا خطاب للحاضرين سورة آل عمران في اول السورة لابقاء حركة الهمزة
عليها علة لفتح الميم قوله ليدل اي الالقاء قوله على اخفائها اي الهمزة قوله لا انها اسقطت للتخفيف
علة لكونها في حكم الثابت قوله فان الميم في حكم الوقف علة لكونه سقوط الهمزة لا للدرج قوله لا
لالتقاء الساكنين عطف على قوله لابقاء حركة الهمزة قوله فانه غير محذور بان الوقف اي الالتقاء

الساكنين

17

الساكنين لا يبالي به في باب الوقف في قوله تعالى ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب
شديد والله عزيز ذو انتقام وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة
الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه اراد ان مفتتح الآية
يدل على توحيد الله تعالى واثبات نبوة محمد عم وعقيبهما ترك على الوعيد ليدل على ان الشرك
وانكار النبوة امر منكر عظيم يجب ان يعرض عنه اما الذي يدل على التوحيد فقوله تعالى الله لا
اله الا هو الحي القيوم واما الذي يدل على النبوة فقوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه وانزل التورية والانجيل فان انزال الكتاب على النبي عم مع مقارنته للمعجز دليل
واضح على نبوته كما دل انزال التورية والانجيل مع مقارنة المعجزات على نبوة موسى وعيسى
عليهما السلام في آخر قوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله وما يذكر الا اولو الالباب
او انها جواب عن تمسك النصارى بقوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم
لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور نطفة آدم وغيرها
اراد ان هذه الآية وهي قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب جواب لقول النصارى للمسلمين
انكم زعمتم ان عيسى عم كلمة الله او كلمة الله القاها الى مريم وروح منه وهذا دال على انه ابن الله فاجاب
الله تعالى بان هذه الآية من المتشابهات والمراد به ان عيسى يوجد بالكلمة التي هي قوله كن وروح مخلوق
من الله تعالى او بقدرته وارادته كما ان الآية الاولى وهي قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام جواب

لقولهم انه لا اب لعيسى عليه السلام فتعين ان الله ابٌ له فاجاب الله تعالى بان الله يصور الاجنة
في بطون الامهات كيف يشاء سواء كان من نطفة اب او من غير نطفة اب لان في كل من نطفتي الذكر
والانثى قوة فاعلية وقوة قابلية فتصور وتخلق عيسى من غير نطفة اب فهو خالق عيسى لا ابوه في قوله
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اراد ان قوله تعالى قد كان لكم اية مفسر بوقعة بدر وكونه وقعة
بدر انه يحتمل هذا التقليل والتكثير المذكور او يحتمل ان يكون من هذه الجهة ويحتمل غلبة القليل على العدد
على الكثير كما للسلاح او من هذه الجهة ويحتمل وجها ثالثا وذكره وقوع امر بدر على ما اخبر به
الرسول عليه السلام فانه قال قبل تلك الوقعة اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وقال عند
فكيف بدر هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات الاية وفرق
الجبائي بين المباح والمحرم هذا اشارة الى القول الثالث في المزين وهو للجبائي فانه قال كلما كان من
الاشياء المذكورة في الاية محرما فالمزين له الشيطان وكلما كان واجبا او مندوبا او مباحا فزينه الله تعالى
في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقرئ انه بالكسر وان
قرئ بالفتح على وقوع الفعل على ان واعتراض بينهما المراد قراءة من قرأ شهد الله انه بالكسر وان
في ان الدين بالفتح فقوله شهد واقع على ان الدين وقوله انه الى اخر الجملة اعتراض مؤكد بينهما في قوله
قل اللهم مالك الملك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده منع الوصفية هذا اشارة الى قول المبرد و
الزجاج فعندهما مالك الملك صفة لقوله اللهم وتحقيق ذلك بان اللهم مركب من الاسم وهو الله ومن الحرف

الميم

وهو الميم ولا يمنع وصف هذا المركب قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة اي ان تخافوا من جهتهم
ما يجب اتقاؤه او اتقاء ان تقاة اما بمعنى المتقى كضرب الامير بمعنى مضروبه فتقاة مفعول به
واما بمعنى اتقاء فهي مفعول مطلق قوله كما قال عيسى كن وسطا وامش جانبا اي ليكن جسدك
مع الناس وقلبك في جانب منهم بل في حظيرة القدس في قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود اي
اذا كانت شرطية يختار جزم تود لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا يجوز رفع الجزاء كقول
الشاعر وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز جزمه وهو المختار فان كانت
شرطية وجب ان يقرأ بالجزم بعض القراء لبعد اجتماعهم على غير المختار قوله وذكر احمد على الجزم او
ارجح ما على كونها موصولة وورد على انه جزم على القراءة الشاذة لانه حكاية كان ذلك اليوم
واذا كانت ما موصولة كانت مضافة واوفق للقراءة المشهورة وهي تود في قوله تعالى رب
اني وضعتها انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات
واحد هذا اشارة الى سؤال وجواب في الكشاف وذكر قوله فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من
الضمير في وضعتها وهو قولك وضعت الانثى انثى اذ لا بد الحال على هيئة لصاحبها قلت الاصل
وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال لان الحال وذا الحال لشيء واحد ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين
في قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا فقال زكريا

انا احق بها عندي خالتها هذا مناقض لظاهر القول قبله وتزوج بنت ايشاع وكان يحيى
وعيسى ابني خالة من الاب والتوفيق ان يقول كان عمران تزوج اخت مريم بنا على ان هذا
كان جايزا في شريعتهم فولدت مريم فيكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا قوله تعالى
قال يا مريم انى لك هذا وجعل ذلك معجزة زكريا يدفع اشتباه الامر عليه اشارة الى قول ابن علي
الجبائي واتباعه ان هذه الحالة معجزة لزكريا وجوابه والجواب ان هذه الحالة لو كانت معجزة لزكريا
لكان عالما بها فلم تشتبه عليه فلما اشتبهت عليه وسأل عنها بقوله انى لك هذا علم انها ليست معجزة
له بل كرامة لمريم قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله فشابه البدعيات التي هي عالم الامر اعلم ان
الابداع عبارة عن خلق بلا توسط مادة وآلة وزمان وعالم الامر عالم المجردات من الملائكة
والارواح ولا شك ان خلق الله الملائكة والارواح بمجرد الامر بلا مادة وكذلك عيسى خلقه
الله تعالى بلا نطفة ومادة بمجرد كن فشابههم قوله تعالى اسمه المسيح عيسى ابن مريم ولا شك ان يعود
الخبر افراد المبتدا فان اسم جنس مضاف اراد ان قوله اسمه مبتدأ مفرد اخبر بمتعدد وذكر هو المسيح
وعيسى ابن مريم فلا يجوز لان اسمه لا يكون الا عيسى فاجاب بان المبتدا اسم جنس مضاف فيكون عاما في افراده
فيجوز الاخبار عنه بمتعدد من افراده كاللقب الذي هو المسيح والعلم الخاص الذي هو عيسى والصفة التي
هي الاسم كابن مريم وبان الاسم الذي يعرف ذكر الشيء به ويتميز به عن غيره هذه الثلاثة مجموع عند التبين
ذكرها قوله تعالى ورسولا الى بني اسرائيل انى قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة

مضمنا

مضمنا معنى النطق انما شرط العطف على الاحوال المتقدمة كونه مضمنا معنى النطق
لان الاحوال المتقدمة في حكم الغيبة وهذا في حكم التكلم لتعلق قوله انى قد جئتكم فلما
صار عيسى ناطقا بذلك صار في حكم الغيبة قال الله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من
العلم فقل تعالوا الاية احتجت الشيعة بهذه الاية على ان عليا رض افضل من ساير الصحابة
لان الاية دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد عم الا فيما يخصه الدليل وكان نفس محمد افضل من
الصحابة فوجب ان يكون نفس علي ايضا افضل من الصحابة وتوغل بعضهم وقال ان عليا رض
افضل من جميع الانبياء سوى محمد عليه السلام لان قوله تعالى وانفسنا ليس المراد به نفس محمد عم
لان الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره واجمعوا على ان ذلك الغير علي فدلت الاية على ان نفس
علي نفس محمد ولا يمكن ان يراد به ان نفسه نفسه بعينها لان ذلك ظاهر البطلان بل المراد ان هذه
النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق
النبي عم لانه افضل من الانبياء وغيرهم بالاجماع فكان علي افضل من الانبياء سوى محمد
عم الجواب اما الاستدلال الاول فان قوله دلت الاية على ان نفس علي مثل نفس محمد عم فهو ممنوع
لان المراد بانفسنا يمكن ان يكون جميع اقربائه واهله ولو سلم ان المراد علي فقط لا يلزم ان يكون
نفسه نفسه بل يمكن ان يراد شدة قرابته ودنو قربه منه عليه السلام وايضا لا يلزم استواؤهما في جميع
الصفات لانه يقال فلان نفس فلان ويراد بذلك شدة اتصاله به ومتابعته في بعض الصفات واذا

احتمل هذه الحاصل فلا يتم الاستدلال بهذه الاية على مقصودهم واما الاستدلال الثاني
فباطل لانه في مقابلة الاجماع القاطع لان الاجماع ثابت على ان الانبياء افضل من غيرهم وعلى
ان عليا ما كان نبيا فلزم القطع بان ظاهر الاية كما انه مخصوص في حق محمد صلعم فكذلك مخصوص في حق
سائر الانبياء عليهم السلام في قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده وعيسى عليه السلام بالفراد كان ابرهيم عليه السلام قبل عيسى بالفي سنة
وهذا تخالف لما ذكر قبل لانه قال قبل هذا في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ان كان بين العمرانين ان
ابي موسى وابي مريم الف وثمانمائة سنة فظاهره يدل على ان بين موسى وعيسى عليهما السلام قريبا من الفي
وسبعمائة او ثمانمائة سنة وقد ذكر ان بين ابرهيم وموسى عليهما السلام الف سنة فيكون بين ابرهيم
وعيسى عليهما السلام الفان وسبعمائة او ثمانمائة سنة في قوله تعالى ها انتم هؤلاء والذي يعظم الحزن
على اصله ابعد الذي كان بين نحو ومد اجرائها على اصله الذي علم في النحو في قوله تعالى وهذا النبي و
الذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة او لموافقة محمد عليه السلام وامته لابرهيم
عليه السلام في اكثر ما شرع لهم على الاصالة لا على تبعية دين ابرهيم عم بان كان شرع محمد صلعم موافقا
لشرع ابرهيم عليه السلام في الاصول كما هو دين موسى وعيسى عليهما السلام وفي اكثر الفروع بخلاف دينكم
الدينين في قوله تعالى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ما كهو لقوله وما هو من الكتاب الى الكلام
الاول خاص يدل على ان المحرف لا يكون من الكتاب والثاني عام يدل على انه لا يكون من عند الله الا بانزال

كتاب

20

كتاب ولا بسنة نبي ولا بغيرها فتوكد الخاص بالعام في قوله تعالى وهذا لا يقتضي ان لا
يكون فعل العبد عند الله ان اراد الاشارة الى قول الجبائي والكعبي ان هذه الاية تدل على ان
فعل العبد غير مخلوق لله لانه لو كان بفعل الله لكذب قوله تعالى وما هو من عند الله فاجيب بان المراد
به ان اليهود قالوا المحرف الذي ادعوه منزل من عند الله او مامور به من عند الله فقال الله تعالى ردا
لقولهم ما هو من عند الله اي ما هو منزل او مامور به من عنده فالقاضي يقول هذا التغيير المومى اليه
بهذه الاية لا يقتضي عدم كون فعل العبد فعل الله بل يرد قول من زعم ذلك في قوله تعالى ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيده على جعل انه ليس له ان يامر بعبادة ولا
يامر باتخاذ الكفاية اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة اي اذا كانت لا غير مزيد في النفي
ان رسول الله صلعم نهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود عن عبادة عزير والنصارى عن
عبادة مسيح فقالوا له انتخذك ربا فنزلت هذه الاية ما كان لبشر ان يؤتيه الله ثم يامر
الناس بعبادة نفسه وينهاكم عن اتخاذ الكفاية من الملائكة والانبياء اربابا والحال ان
هذا الاتخاذ ادنى من العبادة فهل ذكر النبي كسائر الانبياء والملائكة يستوون في عدم استحقاق
الربوبية فكيف يامر بعبادة نفسه ونهى عن عبادة غيره في قوله كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا وشهدوا عطف على بان ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق
واكن اي يجوز ان يكون للمعطوف عليه حكم مقدر يمكن ان يحصل له فيفرض كانه حاصل وعطف عليه

باعتبار ذلك الحكم كقوله تعالى رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن فان لم يكن الفاء
في فاصدق لم يكن مجزوما لان لولا اخرتني في معنى اخرني فعطف عليه اكن بالجزم كان المعطوف عليه
مجزوم بالفعل وكذا في هذه الاية قوله بعد ايمانهم في قوة بعد ان امنوا فعطف عليه شهدوا
ملاحظة لهذا المعنى في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة قوله وقرة عيني في الصلوة
جملة ابتدائية كانه عليه السلام لما اشتغل بامور الدنيا وعد من ملاذها اثنين وتم
فاعرض عن ذكره واخبر ان سروره في الصلوة فقد طوي في هذا الكلام احد الاقسام الثلثة
التي اجملها اولا في قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وكونه مخصصا بكفر اليهود
والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين في قوله تعالى يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر واولئك هم المفلحون والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام فيه
نظر لان المراد من المنكر ما نهي عنه الشرع فان كان حراما فنهيه واجب وان كان مكروها
فنهيه مندوب وهذا الغلط من القاضي نشا من كلام الزمخشري حيث ذكر في الكشاف هكذا
في قوله تعالى ما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا يكون ثم ضب لينجحر فعدم
الانجحار لعدم الضب ففي الاية عدم تنزيل السلطان اي الدليل لعدم الدليل على حقية الالهة في
قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال

الماضية

الماضية هذا اشارة الى اشكال وجوابه اما الاشكال فهو ان قالوا لاخوانهم يدل على الماضي
واذا على المستقبل فكيف الجمع بينهما واما الجواب فمن وجوه الاول ان قالوا بمعنى يقولون و
انما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي للدلالة على ان صدور ذلك القول عنهم لازم متحقق الثاني
ان اذا بمعنى اذ ونقل عن قطرب انه يجوز اقامة كل منهما اذ واذا مقام الاخر الثالث ان الكلام
على حكاية الحال الماضية وفيه ما فيه لان اذا يدل على الاستقبال لا على الحال اللهم على قول صاحب
الكشاف فانه يقول اذا ضربوا في الارض حين ضربوا في الارض في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل
المحسوس لان البدن ميت يتغير الى بلى ويفنى فالحي شيء غير البدن ويدل على ذلك ايضا
ان اجزاء البدن دائما من الانحلال والتبدل من سمن الى هزال وعكسه والانسان المخصوص
شيء باق من اول عمره الى اخره ويجد من نفسه انه شيء واحد مدة العمر وايضا انا ملا الانسان
عالم بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضائه والمعلوم غير ما ليس بمعلوم بل هو جوهر مدرك
بذاته فهذا يحتمل ان يكون جسما لطيفا ساريا في البدن كسريان الدهن في السمسم وان يكون جوهرا
مجردا لا يكون جسما ولا حالا في جسم وتعلقه لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتلذذ
وهذه الاحكام انما يثبت للروح لقوله تعالى احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقوله ويستبشرون و
يدل على ذلك الايات التي وردت في الكتاب والحديث الذي اتى به وغير ذلك من الايات والاحاديث
والدلايل المعقولة منها قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي

المراد من قوله ارجعي الموت ثم قوله فادخلي جنتي التعقيب يدل على ان الدخول بعد الموت
وعقيبه فيدل على حيوة بعد موت البدن ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لقتلى قليب
بدر هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله انهم اموات فكيف تناديهم فقال والذي نفس
محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم وهذا ظاهر الدلالة على حيوة بعد خراب البدن ومنها
ان هذا الجوهر بسيط لادراكها البسائط وحلول الصور البسيطة فيه وكل بسيط لا يقبل الفساد
لان كل موجود يبقى زمانا ويمكن فساده ان يفسد كان قبل الفساد باقيا بالفعل فاسدا بالقوة
وفعل البقاء غير قوة الفساد فاذا هما لامرين مختلفين والبسيط لا يشتمل على مختلفين فالبسيط
لا يقبل الفساد ومنها ان ادراك النفس لا يتوقف على البدن لانه لو كان كذلك لكان كلما يعرض البدن كلال
كلال يعرض للادراك كلال لانه شرط لكنه ليس كذلك كما في سن الانحطاط فان البدن يسرع الى الذبول و
النقصان والادراك يزيد ويكمل او لا اقل يبقى على حاله ومنها ان الم النفس ولذتها لا يتوقف
على البدن لان حال النفس على خلاف حال البدن فان ملاذ البدن في المطعومات والمشروبات
والمنكوحات وملاذ النفس في المعارف العقلية والانوار والتجليات الالهية كما قال الا بذكر
الله تطمئن القلوب وقال رسول الله عم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وان العارفين المتوغلين
في معرفة الله تعالى اذا لاح لهم من انوار جلاله شيء وانكشف لهم سر من اسرار جبروته تركوا الطعام والشراب
مدة بل لم يحسوا من الآلام بدنهم وملاذه بشيء ومن انكر ذلك اعلم ان اقوال المفسرين في قوله تعالى
بل احياء عند ربهم الاخرة يدور على اربعة الاول ان الشهداء احياء بعد الشهادة حيوة روحانية

كما بينا

كما بينا الثاني ان اجسادهم حية باقية وهذا ضعيف الثالث لبعض المعتزلة انهم احياء
يوم القيمة وانما وصفوا بها في الحال لتحققها ودنوها الرابع ان لفظ الحيوة مهنا
مجاز اراد احياءهم بالذكر الجميل والايمان وهذه الاقوال الاخيرة مبنية على اعتقاد ان
النفس والروح نفس وريح فقط او عرض لا يبقى بعد موت البدن قوله تعالى انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني العير للناس الكاملين على الاول او العير المعول في
يخافونهم للناس الثاني الذي هو عبارة عن ابي سفيان واصحابه في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا
لكم على الاول اي على ان المراد من قوله تعالى اولياءه والقاعدون عن الخروج مع الرسول عم
قوله دال الاولياء على الثاني على ان المراد من الاولياء ابو سفيان واصحابه قوله تعالى ولا
يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقرئ انما بالفتح
بكسر الاول اي قرئ انما الثاني بالفتح وانما الاول بالكسر عكس القراءة المشهورة وبتغير
معناه في المتن قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر لا تحسبن بالياء وقرأ ابن
كثير وابو عمرو فلا يحسبنهم بالياء وضم الباء ايضا على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان
يدل عليهما مفعولا مؤكده وكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن
انفسهم بمفازة من العذاب او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله
ومفعوله الاول لتقصد القراءات السبع في قوله تعالى ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون

ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ان عاصما والكسائي وحمزة قرأوا

الفعلين بالتاء بفتح الباء فيهما وتارة بضم الباء فيهما وان نافعا وابن عامر قرا الفعلين

بالتاء تارة بفتح الباء فيهما وتارة بضم الباء فيهما وان نافعا وابن عامر قرا الفعلين

بالياء وفتح الباء الاول وضمها الثاني وجه القراءات ما ذكر في المتن في قوله تعالى

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب كتغير

العناصر بتبدل صورها ايراد الكون والفساد كاستحالة مادة الماء من الصورة المائية الى الهوائية

في قوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وذلك

لان الاية دالة على التهديد بالخزي بعد ادخال النار والخزي عبارة عن التخجيل وهو عذاب روحاني

فالتعذيب الروحاني باشد في قوله تعالى ان امنوا بربكم اي بان امنوا اراد ان ان في ان امنوا

يحتمل ان يكون مفسرة للنداء وهو في معنى القول ويحتمل ان يكون مصدرية متعلقة بمجرور اي ينادي

للايمان ملتبسا بطلب الايمان وذكر لان ان اذا دخل على الامر جعله في معنى مصدر مطلوب في قوله

ولا يغرنك تقلب الذين كفروا وانما جعل للتغلب منزلة التسبب منزلة المتسبب اعلم ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان لا يغتر بتقلب الكفار وتسلطهم والمتسبب الغرور فان النهي عنه بالحقيقة الغرور واصل الكلام لا تغتر

انت بحال الكفار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله

لعلكم تفلحون قال الامام في تفسيره اعلم انه تعالى لما ذكر في هذه السورة انواعا من علم الاصول كالتوحيد

والنبوة

والنبوة والمعاد ومن علم الفروع كالحج والجهاد وغيرها ختم السورة بهذه الاية

المشتملة على جميع الاداب لان حال الانسان قسمان قسم يتعلق به وحده وقسم يشترك بينه

وبين غيره اما الاول فلا بد فيه من الصبر ويندرج فيه الصبر على مشقة النظر ومعرفة الله تعالى

وتوحيده وفي النبوة وفي الجواب عن شبهات المخالفين وايضا الصبر على اداء الواجبات

والمندوبات والاحتراز عن المنهيات وايضا الصبر على شدائد الدنيا من المرض والفقر

وموت الاولاد وغيرها واما الثاني فلا بد فيه من المصابرة ويندرج فيه تحمل الاخلاق الردية

من اهل البيت والجيران والاقارب وترك الانتقام من المسيء والامر بالمعروف والنهي عن

المنكر والجهاد ولا بد من الصبر والمصابرة من كسر الشهوة والغضب وذكر لمرابطة النفس

عن مقتضاها وايضا لا بد للانسان في كل ما يفعله من داعية وغرض وهما هو التقوى

لنيل الفلاح فذكر في هذه الاية كنوزا من الحكم والاسرار الروحانية هذا اخر كلامه شكر الله

مساعيه في تحقيق ايات البينات سورة النساء في قوله تعالى وخلق منها زوجها

سورة النساء

وهو نوعه بخلقهم من نفس واحدة اراد ان قوله تعالى وخلق منها زوجها يدل على كيفية

خلقهم وبيان خلقهم من نفس واحدة لان الخطاب عام لبني آدم وقوله خلقكم من نفس واحدة

يدل على بني ادم كلهم مخلوقون من نفس واحدة هو ادم فهذا المعطوف يدل على كيفية الخلق

وتنوع ذلك في قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قيل ولا تاخذوا الرفيع من

اموالهم و يعطوا الخبيث و هذا تبديل وليس بتبدل و ذلك لان الباء يدخل في تبدل
على المأخوذ دون المبدل على المعطى وعلى هذا التفسير دخلت على المأخوذ فينبغي ان يكون الفعل
تبدل لا تبدل في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ومعناه الاذن
لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقسموا هذه
البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد الحاصل
دون التوزيع اعلم ان عدل نحو مثنى وثلاث للدلالة على تقسيم الاشياء على العدد الذي هذا
مشتق عنه كالاثنين والثلاثة فاذا قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث و
رباع اي ما حل حصل قسمة ما حل من النساء على كل واحد من الاثنين والثلاثة والاربع لكل ناكح
فجعل الاذن لكل ناكح في الاثنين والثلاثة والاربع سواء كان الناكحون متفقين فيما اي
لكل ثلاث او اربع او مختلفين فيها اي لواحد ثلاث ولواحد اربع كما في مثال الدرهم بخلاف ما لو
قال اثنين وثلاثا واربعا بالافراد فانه يفوت التقسيم المذكور المستفاد من العدل فيكون المعنى الجمع
بين هذه الاعداد والاذن للناكحين في الجمع الى الاربع ولا يعلم توزيع ما حل من النساء على هذه الاعداد
فلا يعلم الاذن في اختلاف الناكحين فيها ولا في الاكتفاء بالثنتين او ثلاث في قوله ذلك
الا تعولوا وانا اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز
العزل فيه اي في التسري وبهذا قوله ان العزل في التزوج لا يجوز وهذا خلاف المعنى به في مذهب

الشافعي رحه في قوله وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس نخصص بالاجماع اي خص عدم ارث اولاد الام بالكسر في صور حيث كان
باقي الورثة اناثا وتلك الصور احدها وجود الام ثانيها وجود الجدة ثالثها وجود
البنت رابعها وجود بنت الابن اعلم ان ذكور الاصول والفروع تحجب اولاد الام مطلق
واناث الاصول والفروع لا تحجبهم الا في الصور الاربع المذكورة وان كانت الاية دالة على حجب ذكور
واناث الاصول والفروع اياهم مطلقا كبنت البنت وجدة مدلية بذكر بين اثنين والمخصص
الاجماع وهذا البيان يخالف الفتوى في مسئلتي الام والجدة وبيانه على وفق منقول مذهب
الشافعي رضه فان مفهوم الاية ان الاخوة والاخوات من الام لا يرثون السدس مع الاصول
والفروع خصوصا مع الام والجدة من الاصول كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن من الفروع
لكن خص من القسم الاول بالاجماع فيرثون مع الام والجدة في قوله وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد الطفل
الذي در عليه اللبن اي حرمة الرضاع كحرمة النسب باعتبار المرضعة فتسري الى اصولها وفروعها
واخوتها واخواتها وباعتبار الفحل الذي هو والد الرضيع فتسري منه الى اصول
وفروعه واخوته واخواته بخلاف الرضيع فان الحرمة لا تسري الا الى الفروع فلا يكون كحرمة
النسب في قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن

ولا يجوز ان يكون الموصول الى صفة للنسائين لان عاملها مختلف فان العامل في النساء
الاول المضاف وهو لفظ امهات وفي العامل في النساء الثانية لفظ من في قوله تعالى وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف وقوله على الاظهر لان اية التحليل مخصوصة بغير ذكر او قول على ما قيل
قوله لان اية التحليل يعني في التحريم قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم مخصوص بما ملكت
ايمانهم من اللاتي سبين وقوله وان تجمعوا بين الاختين باق على عمومه والعام الباقي على عمومه مقدم
على العام المخصوص قوله بغير ذكر او بغير النكاح وملك اليمين المحرمة في قوله تعالى الا ما ملكت
ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح
مرتفع بالسبي من اخلاق المفتي به والذي عليه معظم الاصحاب والفتوى ان هذا مخصوص بالحربي اما
لو كان المسبيان رقيقين لم يرتفع النكاح بينهما ولم يحل وطء الرقيقة المسبية مع زوجها الرقيق
في قوله تعالى فانكحوهن باذن اهلهن واعتبار اذنهم مطلق لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية اعلم ان الحنفية احتجوا بهذه الاية على ان النساء مباشرة
عقد النكاح بانفسهن لانه تعالى اعتبر اذن الموالي لا عقدهم واجاب القاضي بان مطلق اعتبار
اذن الموالي لا يكون دالا على ذكر بل يحتمل الاذن ان يعقد الولي بنفسه في قوله تعالى ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض والمتمنى ليكون درجة الى التحاسد والتعادي او كون التمني و
عندنا التمني عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون واعلم ان الاية دالة على المنع من الحسد

ادعى

ان يتمنى احد زوال النعم عن غيره وهذا مذموم منهي عنه واما الغبطة وهو ان لا يتمنى
ذلك بل يتمنى حصول مثل تلك النعمة له فعند بعض العلماء جائز وعند المحققين لا يجوز
لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين والدنيا بل الاصلح للعبد ان يتمنى و
يسأل ما هو اصلح له في الدين والدنيا ولذلك احسن ما علمه الله تعالى عباده من الدعوات
في القرآن قوله تعالى اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة في قوله تعالى وماذا عليهم
لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وانما قدم الايمان ههنا واخر
في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمه اي قدم ذكر الايمان
في قوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا لان مساق هذه الاية للتحضيض على الايمان والانفاق
المجموع ورتبة الايمان مقدم واخر ذكر الايمان قبله في قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس ولا يؤمنون بالله لان مراد عدم الايمان ثمة تعليل الانفاق اولئك بقصد
الرياء والدعوة والتعليل موخر على علته في قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا ولا
يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اعلم ان قوله تعالى ولا يكتمون
الله حديثا يأول على وجهين الاول انه مستانف ومعناه ان ما عملوه ظاهر عند الله تعالى
فلا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم الثاني انه متصل بما قبله حال عن الضمير في بهم
في قوله تعالى لو تسوى بهم الارض اي يودون ان يدفنوا تحت الارض ولم يكتموا حديثا

ولم يكذبوا في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وحاصله انهم تمنوا الدفن تحت الارض مع هذه
الفضيحة في قوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء والجنب لما سبق ذكره انتهى
على بيان حاله والمراد بالحال سبب التيمم وهذا الكلام اشارة الى قوله تعالى وان كنتم مرضى او
على سفر قوله والحدث لما لم يجز ذكره ذكر اسبابه الذي هو الحدث بالذات كالغائط وما يجري بالعرض
كملامسة النساء ان فسرت بالجماع فان الجماع يوجب الجنابة بالذات والحدث الاصغر بالعرض للزوم
التقاء البشرتين منه قوله واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا
اي لما ذكر اسباب التيمم التي هي المرض والسفر عقيب ذكر الجنب استغنى عن اعادة ذكر تلك الاسباب
في المحدث وعن بيان عذر التيمم ههنا مجملا فقوله وبيان العذر مجملا عطف على تفصيل احواله
وان احتمل عطفه على تفصيل حال الجنب في قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم وجعل من
لابتداء الغاية نعم هو ذلك فيهم نحو ذكرا الا التبعيض هذا اشارة الى قول الحنفية ان من في
منه للابتداء واذعن الزمخشري اخرا بان كون من للابتداء ههنا منتفي بدليل ان في قولهم
مسحت براسه من الماء ومن التراب للتبعيض في قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها
على ادبارها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا
او في الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام وقد تطلق بمعنى الطلس في ازالة الصورة و

لمطلق

ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها
واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام
يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤسا او من قبل ان نطمس
وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها
عن الهداية الى الضلالة قوله ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء هذا على تقدير ان الفاء
في نردها للسببية وما بعده مسبب عما قبلها وقوله او ننكسها ورائها على تقدير ان الفاء
للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين الاول الطمس والثاني العكس بان يجعل الوجوه الى خلف و
الاقفاء الى قدام اعلم ان الطمس حقيقة في ازالة الصورة ومحوها فتفسير الاية به وتفسير على
على هذا الوجه نردها تغييرين باعتبار كون الفاء للسببية وكونها للتعقيب احدهما قوله ونجعلها
وثانيهما قوله او ننكسها ومجاز في مطلق القلب والتغيير وهو المراد به اما التبديل الصوري واشار
اليه بقوله من قبل ان نغير وجوها الى قوله اجلاء بني النضير وهذا على حقيقة احوال كسائهم او
اجلائهم الى الشام واما التغيير المعنوي واشار اليه بقوله او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الى قوله
الى الضلالة في قوله تعالى او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وعطفه على الطمس بالمعنى الاول و
عطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا اي قوله تعالى
او نلعنهم عطف على ان نطمس واذا اعتبر المعنى الاول للطمس وهو محو الصورة فالاظهر ان المراد با

للعن

اللعن باللسان لا المسخ في الدنيا لان ذكر الطمس لا يكون في الدنيا هذا على ان المراد بالمعنى
الاول المعنى المغاير الاول للطمس وضمير به في قوله المراد به يرجع الى اللعن والاشبه ان يراد بالمعنى الاول
المعنى الاول للعن وهو المسخ وضمير به يرجع الى الطمس وعطف اللعن بمعنى المسخ على الطمس يدل
على ان المراد بالطمس مسخ الصورة في الدنيا بل في الاخرة لئلا يلزم تكرار في قوله ام لهم نصيب
من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على
الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا او يجوز ان يكون المراد بالملك انهم اصحاب اموال وبساتين ولا
يؤتون مع ذلك الناس شيئا فينكر ذلك منهم فيتوجه الانكار الى المجموع وهذا الانكار بالكناية لان
تملك المال والضياع يقتضي ان يلزم الايتاء وتعهد الفقراء فلما كانوا غير معطين وغير متعهدين
للفقراء انكر تملكهم المال والضياع لانتفاء لازمه وهذا الوجه مخالف للوجه الاول بامور الاول
ان الانكار ثمه متوجه الى ان لهم نصيبا في الملك وههنا متوجه الى المجموع من حصول الملك وعدم الايتاء
الثاني ان المراد بالملك ثمه السلطنة والتصرف في الامور وبالملك ههنا تملك الاموال والضياع الثالث
ان الانكار ثمه بطريق الكناية وههنا بغير الكناية قوله واذا وقع بعد الفاء او الواو لا للتوكيد يجوز
فيه الالغاء والاعمال قوله لا التشريك مفرد لانه لو كان للتشريك مفرد لكان اعرابه بعده تابعا للاعراب
ما قبله فلا يكون لاذن عمل وانما جاز الالغاء في الموضع المذكور لاعتبار العطف فيعتمد ما بعدها
على ما قبلها فينتفي شرط العمل فاذن ملغاة حينئذ وانما جاز الاعمال من حيث ان الواو والفاء لا يكون

لم كان ذ

للعطف

للعطف بل لمصلحة ما اذن كانها بعضه ولا يعتمد ما بعدها على ما قبلها فيعمل في قوله
ام يحسدون الناس وهما شر الرذائل فكان بينهما تلازما وتجاذبا اي البخل والحسد اما
كونهما شر الرذائل فلانهما منشأ لعود المضار الى عباد الله واما تلازمهما فلان البخل
ان لا يدفع الى الغير النعمة التي اتاها الله والحسد ان يتمنى زوال النعمة اتاها الله غيره وحصولها
لنفسه فيشتركان في ان صاحبيهما يريد منع النعمة عن الغير في قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في العذاب بالحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها
فلا محذور هذا جواب سائل اما السؤال فهو ان المراد بتبديل الجلود اذا كان خلق جلد
اخر فالمعذب ثانيا لا يكون ذلك العاصي والجواب ان المعذب في الحقيقة النفس والروح الذي هو
الانسان بالحقيقة والجلد آلة ادراكها فلا محذور في تبديلها في قوله وان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول واجيب بان رد المختلف الى المنصوص انما يكون بالتمثيل والبناء
عليه بتوجيه ان المراد بقوله وان تنازعتم في شيء الاختلاف في غير المنصوص لانه لو اريد به المنصوص
لوجب اتباعه ولكان داخلا في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان
قوله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول اعادة لما مضى وتكرارا غير مفيد فائدة
وذلك غير جائز فالمراد بقوله فردوه الى الله والى الرسول تشبيه حكمه بالاحكام المنصوصة اي مماثلة
له فانه هو معنى الرد وهذا معنى القياس الشرعي في قوله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة

باليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما او دخل في المقول الى قوله فيفوز وانما جاز
باليتني كنت معهم يجوز ان يكون قوله تعالى كان لم يكن مقولا وكذا قوله تعالى ياليتني معهم فيكون
المقول امرين الاول انه في المنافقين وضعفاء المسلمين والثاني مع نفي المبطا القائل قوله وقيل
انه متصل بالجملة الاولى وهي قوله تعالى قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا في قوله تعالى
والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان وهو جمع ولد اراد على التقدير الاول التزويج
الاطفال وان كان المراد بالعبيد والاماء فهو جمع وليد ووليدة في مقام الولدان والولاء
تغليبا للذكور كالاباء في قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية لان التفضيل
اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه لان المنصوب بعد افعل التفضيل اما مفعول واما تمييز فلا يكون افعل
نعت فلا يكون هنا اشد نعت الخشية فلا يقع مصدرا فقوله او كخشية الله خشية منه ارى الخشية يخشى اشد
تقديره يخشون الناس خشية مثل خشية الله او مثل خشية يخشى اشد من الله يجعل كونه يخشيا منه وهو
الشخص مفروض غير محقق قوله الا ان يجعل الخشية ذات خشية اي اذا جعلت الخشية خاشية
وذات خشية على المجاز جاز عطف اشد خشية على الكاف المنصوبة المحل في قوله تعالى كخشية الله وتقديره
يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وجاز عطفه على خشية الله التي
من مضاف اليها الكاف المجرورة وتقديره يخشون الناس خشية مثل خشية الله او مثل خشية اشد
خشية من خشية الله وهذا الاخير لم يتعرض له في قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم

ميثاق او جاؤكم قال القاضي او جاؤكم عطف على الصلة اي يتصلون او على صفة قوم اي
بينكم وبينهم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم اي قوله تعالى فان اعتزلوكم فانه يدل على ان كفهم
عن القتال سبب لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم وهذا انما يتمشى على تقدير العطف على الصفة
وايضا الاتصال لمن لا يعامل لا تاثير له في ترك التعرض لان المتصل به ان قاتل فلا نترك تعرضه و
ان لم يقاتل فنترك تعرضه لكفه عن القتال لا الاتصال فعطفه على الصلة يخرج بهذا المعنى في قوله تعالى
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية ولعل فيما اذا كان المقتول معاهدا او كان له
وارث مسلم فيلزمه على الشق الثاني ان يرث المسلم من الكافر وهذا على قول عبد الله بن مسعود رضي
انه يرث كل وارث من ابويه الا القاتل وهو خلاف المشهور في قوله تعالى درجات منه ومغفرة
ورحمة وقيل القاعدون الاول هم الاصحاء والقاعدون الثاني الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء
بغيرهم هذا التناقض قوله السابق وهو قوله والقاعدون على التقييد السابق اي مقيد بغير اولي
الضرر وهذا التناقض في كلام صاحب الكشاف وتبعه القاضي وقيل في دفع التناقض عن كلام
صاحب الكشاف انه بين اولا تفضيل المجاهدين على القاعدين غير اولي الضرر مطلقا من غير
اعتبار درجة او درجات وبين ثانيا التفضيل في المفضل عليهم بحسب درجة او درجات فلا
تناقض ودفع التناقض عن كلام القاضي اظهر لانه قال وقيل فهذا تصريح بانه تفسير وقول
اخر مغاير للتفسير الاول فلا تناقض في قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان

لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه اراد بالموصول الذين في ان الذين
توفيهم وضميره الذين في توفيهم وانما لم يدخل المستضعفين من الرجال والنساء فيهما لان
هولاء الظالمي انفسهم قيد فيهما ولا يكون المستضعفون ظالمي انفسهم لعدم وجوب الهجرة عليهم
واراد بالاشارة اليه قوله فاولئك وانما لم يدخل المستضعفون فيهما لعدم كون ماواهم
جهنم فانهم غير معذبين بسبب عدم الهجرة لعذرهم في قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت وبالنصب باضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا اوله ساترك منزلي
لبني تميم تقديره ساكون تارك والحاق والاستراحة وفي تقدير الآية تكلف وهو ان يقدر
المعطوف عليه مفردا بلا شيء يوجب افراده وفي تقديره من يكن له خروج من بيته ثم ادراك الموت
فقد وقع اجره على الله في قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة والآية لا تنفي جواز الزيادة اراد بها ان الآية لا تكون نصا في نفي جواز الزيادة
في الشفع بل يحتمل جواز الزيادة وجواز النقصان فيحتاج الى التاويل الآية كما اولها
صاحب الكشاف توفيقا لمذهب ابي حنيفة رحمه الله واشار القاضي الى ذكر التاويل بقوله بانهم الفوا الاربع
فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر نقصان فسمى الاتيان بها قصرا على ظنهم ونفي
الجناح فيه لتطيب انفسهم في قوله تعالى فليصلوا معك اي في صلوة الخوف فيؤدي الركعة الثانية
بغير قراءة ويتم صلوتها وانما سقطت القراءة عن الطائفة الاولى لان الامام قد قرأ في الركعة

الثا

الثانية وهم كانوا في الصلوة وفي حكم المتابعة وان كانوا في وجه العدو في قوله تعالى قل الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب باعتبارين مختلفين اي يجوز ان يعطف صفة او حال
متى للبيان كقولهم اغناني زيد واعطاؤه فيكون اسناد الفعل الى الذات باعتبار انه
سبب بعيد والى الصفة باعتبار انه سبب قريب قوله للاختلاف لفظا ومعنى اما اللفظ
فلان العطف على المضمر المجرور بلا اعادة الجار غير جائز واما المعنى فلانه لا يستقيم ان يفتيكم في شان ما يتلى عليكم
فان ذكره لا يكون مقصودا في قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن وليس فيه دليل على جواز تزويج
اليتيمة اذ لا يلزم في الرغبة في نكاحها جريانه في العقد في صغرها اعلم ان اصحابنا رضي الله عنهم
استدلوا بهذه الآية على انه يجوز لغير الاب والجد تزويج الصغيرة والحجة فيها ما ذكر في الكتاب
من انه لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريانه في العقد في صغرها قوله لا ما دل عليه قوله بل طبع الله
جواز م
الى آخره في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم اي بل طبع الله متعلق بقوله تعالى وقولهم قلوبنا
غلف وهو معطوف على المجرور الذي هو ما نقضهم فلا يعمل طبع الله ولا متضمنه في الجار الذي هو
الباء في فبما نقضهم ميثاقهم في قوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه وقال قوم صلب الناسوت
وصعد اللاهوت اعلم ان هذا الاختلاف على قولين الاول لليهود وذكر ما ذكره من انه
كان كاذبا في قتلناه حقا والقول الثاني للنصارى وهم يعقوبية قالوا قتل وصلب ولعل
ما ذكره اولا اشارة اليه وملكانية قالوا القتل والصلب وصلا الى الناسوت بالاحساس

لا بالمباشرة ونسطورية قالوا صلب في جهة ناسوته اي بدنه لا من جهة لاهوته اي روحه
ونفسه الذي هو جسم لطيف سار في البدن او جوهر مجرد مدبر للبدن **سورة المائدة**
في قوله تعالى **اوفوا بالعقود** والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا
لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرب العناج والكرب حبلان يشد ويعلق بهما الدلو
وهذا ترشيح الاستعارة قوله وقيل استثناء وفيه تعسف في قوله تعالى غير محلي الصيد وذكر
لانه استثناء اما من اوفوا بالعقود من اعم الاحوال اي اوفوا بالعهد في كل حال الا في
حال احلال الصيد وهذا لا يصح واما استثناء من احلت لكم بهيمة الانعام ايضا من اعم الاحوال
اي احلت لكم البهائم في كل حال الا في حال احلال الصيد وهذا ايضا غير مستقيم في قوله تعالى
وايديكم الى المرافق ولو كانت كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد
يشتمل عليها اي ولو كانت بمعنى مع (الى) او متعلقة بمضافة المقدرة لم يحتج الى قولنا الحد ان كان
من الجنس المحدود دخل فيه والا لم يدخل فيه لانها حينئذ لا يدل على الغاية التي تتحقق التحديد و
فائدة ذكر المرافق لان مطلق اليد يشتمل عليها فان الزجاج يقول اليد موضوعة للعضو
الذي من راس الاصابع الى المنكب في قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه اي لا ضمير فيه اي لا يكون
في قوله يحرفون ضمير يمكن ان يرجع الى القلوب ليصح كونه حالا منها في قوله تعالى على فترة من الرسل
الى قوله والله على كل شيء قدير واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل ثم ارسل عيسى عم الى انطاكية

شمعون

شمعون ويحيى ويونس وهذان غير يحيى ويونس المذكورين باسمهما في القرآن في قوله تعالى من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم اي بسبب ذلك فذلك اشارة الى
قتال بين رجلين من بني اسرائيل ان قتربه في قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني ادم واشارة
الى ما قاله بحصل بسبب القتل الحرام الواقع بين قابيل وهابيل من الخسران الديني والدنياوي
والندم والحزن الذي ذكر في الاية وغير ذلك مما لم يذكر صريحا في الاية السابقة هذا ان يعتبر
قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني ادم بقتل قابيل لهابيل وههنا سؤال وهو ان التغليظ
في القتل حكم ثابت في جميع الاديان فما فائدة تخصيص بني اسرائيل جوابه ان التغليظ
وان كان عاما في جميع الاديان الا ان التشديد المذكور ههنا في ان قتل نفس واحدة
كقتل الناس جميعا غير ثابت في جميع الاديان بل موجبه اليهود بسبب انهم اقدموا على قتل
الانبياء وذلك غاية في قساوة قلوبهم ونهاية لبعدهم عن طاعة الله تعالى قوله وبهذا
اتصلت القصة بما قبلها اراد ان هذه الاية في بيان اسراف اليهود في القتل وهذا المعنى
يترتبط قصة ابني ادم بما قبلها من احوال بني اسرائيل لان بني اسرائيل قتلوا انبياءهم و
ذكر نفسهم قصة ابني ادم اي قتل نفس واحدة كقتل جميع الناس فعلم ان بني اسرائيل مسرفون
في القتل مقدمون غاية الاقدام فصرح في هذه الاية باسرافهم في القتل فذلك المراد
في قوله تعالى وهدى وموعظة للمتقين عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل (الانجيل)

بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة اراد ان كون هدىً وموعظة مفعولا له اما للعطف
على علة محذوفة واما التعلية بفعل محذوف دل عليه آتيناه المذكور تقديره آتيناه الا
نجيل للهدى وللموعظة ولا يجوز تعليقه بآتيناه الملفوظ لتخلل الواو والعاطفة بين العامل
والمفعول له ولا يكون قوله وليحكم اهل الانجيل عطفاً على الهدى والموعظة مفعولا له
ايضا وانما جيء باللام ههنا دون تركه في هدى وموعظة لانهما فعلان لفاعل الفعل المعلل
آتيناه وفاعله الله تعالى بخلاف ليحكم لانه فعل اهل الانجيل قوله في قراءة حمزة وهي بفتح ميم
ليحكم قوله تعالى فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اوسرتبط بعض النفوس
جامعها او لم تتدارك امكنه اذ لم ارضها اي انا تداركوا آجام الموت واراد ببعض النفوس
نفسه يقول او تتداركه امكنه اذا لم ارضها او لم يعتد موتي محمد فيها اي اني مجتهد في الوصل
اذا لم تمنع الموانع والاستشهاد في ان المراد ببعض النفس تعظيم نفسه كان ببعض ذنوبهم في
قوله تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح الى قوله ويقول الذين امنوا وجعله بدلا من اسم الله
داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث تقديره فعسى ان يقول الذين امنوا
فيستغني عن الخبر والمراد بالبدل العوض لا البدل المصطلح قوله او على الفتح بمعنى عسى الله
ان يأتي بالفتح وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجب كالاتيان به اي فان الاتيان بما يوجب
قول المؤمنين وهو الفتح كالاتيان بالقول قوله تعالى وعبد الطاغوت ومن قرأه وعبد

الطاغوت

31

الطاغوت بالجر عطف على من هذا على ان من مجرور بدل من شر او بتقدير مضاف هو دين
قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت
نداه تلاعه ووهاده الحمى مفعول جاد التلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع وايضا ما انخفض
من الارض فيكون من الاضداد وايضا مجرى الماء من اعالي الارض الى بطون الاودية
والوهاد جمع وهدة وهي ما اطمأن من الارض والمراد ببسط اليدين السحاب و
اثبات اليد للسحاب استعارة تخييلية وقوله شابت لمة الليل اثبات اللمة لليل استعارة تخييلية
وشيب الشيب فيها عبارة عن ظهور الصبح فهذا البيت وهذا المثل مجازان مركبان لان معنى
جاد الحمى بسط اليدين بسط السحاب على الحمى ومعنى شابت لمة الليل ظهر الصبح كما ان معنى
يد الله مغلولة انه ممسك يقتر بالرزق قوله تعالى ان الذين امنوا والذين ها
دوا والصابئون ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ
لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان وفيه نظر لان اجتماع
عاملين على معمول انما يلزم لو لم يقدر الصابئون مؤخرا ولم يقدر للصابئون خبر آخر لكن تقدير
ذلك ممكن فان قولك ان زيدا وعمرو قائم ليس من قبيل الممتنع بل يحتمل ان يقدر عمرو مؤخرا ويقدر له خبر آخر
وح جائز ولا يلزم اجتماع عاملين على معمول بخلاف قولك ان زيدا وعمرو قائمان والاية
من الاول وقيل والصابئون منصوب بالفتح وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو اي مبني والبناء
كما يجوز بالياء يجوز بالواو ويحتمل ان يكون المراد ان الاعراب يجري على النون قوله تعالى قل اتعبدون

من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه فى ذاته توطية
لنفى القدرة عنه اى انما قال ما الذى اعم من ذوى العقول وغيرهم والمراد به عيسى عم لان العلم
والقدرة من العبد باعطاء الله وفيضه لا من ذاته ولما كان العلم والقدرة متلازمين جعل
عدم العلم قرينة لعدم القدرة فقال توطية لنفى القدرة عنه اى عن عيسى عم فى قوله تعالى وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة
زائدة اعلم ان لفظ الرزق يحمل على الحلال والحرام عند الاشاعرة ويختص بالحلال عند المعتزلة
ولو لم يقع لفظ الرزق على الحرام ايضا لم يكن لتقييد الرزق بالحلال فائدة زائدة فى قوله تعالى
من الذين استحق عليهم وقرأ حفص استحق وفى استحق معنى وجب وفاعله الاوليان ومعناه من
الورثة الذين وجب عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا
بها كذب الكاذبين قوله فى هذه الاية دليل تخصيص العقد بخصوص الواقعة اى يجوز ان يكون تحليفه
الحالف من الورثة والاوصياء بخصوص واقعة بزيل والا فيجوز ان يكون الوارث الحالف واحدا
او جمعا وكذا الوصى واحدا او جمعا قال يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم
الاشهاد او الوصية بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان فاعل شهادة اى ان
يشهد اثنان او بتقدير مضاف اى اشهاد او وصية اثنين ذوا عدل منكم اى من اقاربكم او من
المسلمين او آخران من غيركم اى من الاجانب او من اهل الذمة وهذا الاخير منسوخ ان انتم ضربتم
فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما صفة لآخران او استيناف من بعد الصلوة

او صلوة

او صلوة العصر فيقسمان بالله فان كان الاثنان شاهدين فهو منسوخ ان ارتبتم لا نشترى
به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان عثر على انهما استحقا
اثما اى فعلا فى الشهادة او الوصية موجب اثم فآخران اى شاهدان وفى تحليفهما ايضا
منسوخ او شخصان فى صورة الوصية يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما اى جنى عليهم
وهم الورثة الاوليان اى بها الاوليان وقرأ حفص استحق بفتح التاء بمعنى وجب فالاوليان
فاعله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
وفحوى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغى ان يوصى الى اثنين من الاقارب او المسلمين
او يشهدهما عليها فان كان فى السفر فآخران من غيرهما ثم ان وقع نزاع اقسم الوصيان
على ما يقولان او الشاهدان على قول فى وقت العصر فان اطلع على انهما كذبا بامارة حلف
آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ اذا كانا شاهدين وفى صورة الوصية رد اليمين الى
الورثة اما لظهور خيانة الوصى او لتغيير الدعوى وسبب نزول الاية مذكور فى الكتاب مشهور
وانما اوردت ترجمة هاتين الايتين ونحوهما لانهما من اشكل الاقوام فى قوله تعالى ما
قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ولعل فى شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم
منه بقاء الموصول بلا راجع مزاردة كلام صاحب الكشاف من حيث قال لا يجوز ان يكون ان اعبدوا
الله بدلا من الهاء من به لبقاء الموصول بغير راجع ورد القاضى كلامه بان البدل لا يكون فى حكم
الطرح مطلقا كما قال الزمخشرى فى المفصل وقولهم ان البدل فى حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله

يوم ترونها ارجس يتجرون الزلزلة او الشاعة عند النفخة الاولى فجعل الناس جميعهم رايتهم الا البرودة تعلقت بالزلزلة فيتم الرؤية ونصب الطرف بقوله تذهل تشغل وتغفل وتتحير كل مرضعة كل والدة معها ولدها رضاعها عما ارضعت عن ولدها فتترك ارضاعه في كون شدها فم الولد لشدة الامر ولم يقل مرضع ليدل على حال الارضاع بالبناء

بنفسه لا ان يعنوا ابهدار الاول والطراحه الاشتراك يقول زيد رايت غلامه رجلا اى فلو ذهبت تقدر الاول لم يتيسر كلامك ولما كانا لمبولة التقدير والحكم ثابتا لم يلزم بقاء الموصول بغير راجع قوله في هذه الاية ولا ان يكونوا ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم فيه نظر لانه يجوز ان يقيل عيسى معنى كلام الله تعالى وذكر قل لهم اعبدوا الله بعبارة التى هى بيان القرآن كما في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون حيث عبر رسول الله عليه السلام عن معنى المأمور به بعبارة التى يقتضى الخطاب في قوله تعالى وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وعدم غفران الشرك لمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان هذا جواب سوال تقرير السوال انه كيف جاز لعيسى عم ان يقول وان تغفر لهم والله لا يغفر الشرك والجواب ان تعذيب المتقين من الله تعالى جائز وغفران المشركين جائز لانه مختار يفعل ما يشاء لكن دل السمع على غفرانه للمتقين وتعذيبه للمشركين فلا امتناع لغفرانه المشركين لذاته فيجوز ادخال ان عليه وتعليقه بان الذى دل على الشك

سورة الانعام في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور والفرق بين جعل وخلق الذى لا يعقول واحدا ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انها لا يقومان بانفسهما ارادان جعل يستعمل متعديا الى مفعولين كقوله تعالى وجعلنا لكم ازواجا والى مفعول كما في هذه الاية وفرق بين ذلك وبين خلق بان الخلق فيه معنى التقدير او ابداع ابتداء من غير مادة والجعل فيه معنى التضمين اى انشاء شيء من شيء فيستدعى سبق مادة فهم لا يقوم النور والظلمة بانفسهما بل يقومان بالمادة التى يستغنها واثباتا منها فيكونان عرضين او احدهما عرضا والآخر عدمه فيكون عدم الملكة قيل فيه نظر لان معنى انشاء شيء من شيء مشترك بين الجعل والخلق فان الخلق يستعمل في الابداع من غير اصل كخلق السموات والارض وفي ايجاد شيء من شيء كخلق الانسان من النطفة فالفارق بينهما ان الخلق مختص بمعنى التقدير ولا يكون معنى التقدير في الجعل ثم الفرق قوله في هذه الاية وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات اعلم ان الاشيئين اما موجودان فان شرط بينهما غاية الخلاف فهما ضدان والا فهما خلافان واما احدهما موجود والآخر معدوم اذ لا يكونان معدومين لعدم الامتياز في العدمان وح ان اعتبر في المعدوم امكان انصافه بالموجود فعدم وملكة كالعمى والبصر والجهل والعلم والافعل والجاب ولا شك ان العدم مقدم على الوجود وان عدم الملكة ليس العدم الصرف بل عدما من شانه ان يتصف بالوجود بخلاف السلب فيجوز كونه مجعولا في قوله تعالى ولو جعلناه ملكا جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب الهاء في ولو جعلناه والمراد بالمطلوب ملكا ارسل مع النبى عليه السلام يشهد بنبوته ورسالته قوله في هذه الاية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته اراد بالقوة البشرية الابصار في حال حياة الشخص والمراد بصورته الصورة التى خلق الله تعالى الملك عليها في قوله تعالى فاطر السموات والارض وجره على

عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة من شدة الخوف فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باك وجالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اى يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كل كم فيقول الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة

الصفة لله فانه بمعنى الماضي اراد ان فاطرا اذا كان بمعنى الماضي فلا يكون عاملا فيكون اضافته
معنوية فيجوز جعله صفة لله تعالى قادرة على اختلاف الاشكال ولا شك ان الانسان لا امكنه لعلى
رؤية الملك على تلك الصورة الا الاكابر الانبياء في قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم اعلم ان ابا علي الجبائي فسر الآية بان المراد
ما كنا مشركين عدم الشرك عند انفسهم وزيفه القاضي بان ذكر بيانه في قوله انظر كيف كذبوا
على انفسهم فيدل على ان وجود الشرك منهم وبان المراد بكذبوا على انفسهم الكذب في الدنيا
او يقولون نحن على الحق وهم كاذبون فيه واجاب القاضي بان فيه تعسفا لانه يخل بالنظم من حيث ان
اول الآية مسوقة في احوال القيمة وآخر الآية في احوال الدنيا وذلك غير مناسب لبلاغة القرآن
ومنافية مع ان قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم يدل على كذبهم في يوم
القيمة في قوله تعالى فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونصبهما حمزة ويعقوب
وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفاء لان الواو ... الفاء
وان كان الواو نفسها ينصب بعدها ان لان الفاء هذه يدل على السببية ومعنى الآية على السببية
وتقديره ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين قوله وفيه دليل على ان قوله لا انكذب ونكن ليس
في تكذيبه مطلقا هذا في قوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك او قوله تعالى قبل هذا فانهم يكذبونك
ظاهره دال على نفي تكذيبهم لكنه يتضمن لذلك لانهم يجحدون بآيات الله التي اتى بها فقوله تعالى ولقد

الله اكبر فقال ... والله اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدوا وكبروا والله لارجوا ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فحمدوا وكبروا والله اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبر الناس فقال ...
ما انتم يومئذ في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الابيض ...

34

كذبت رسل من قبلك انما كان تسلية له ان يتضمن ذكر الكلام الذي سبق تكذيبه فلا ينفي تكذيبه مطلقا
في قوله تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم استدراك على المعنى اي لما جاءهم بأسه
المخصصة الداخلة على الماضي للتقديم دلت على انه لا مانع لهم من التضرع فيغير الكلام ما كان
لهم في ترك التضرع مانع ذلك قست قلوبهم في الاستدراك عن كلام غير ملفوظه بل مدلول عليه بقوله
يجوز عطفه على فقطع دابر على وجه التسبب وفيه نظر اراد بالتسبيب ان الحمد سبب لكونه ظالما واراد
بالنظر ان الفاء اذا كانت للعطف تترتب المعطوف على المعطوف عليه في الزمان والتسبب والترتيب لا يكونان
كذلك بل يجب وجودهما معا في قوله تعالى ثم انتم تشركون وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون
تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله تعالى فكانه لم يعبده رأسا اعلم ان التعلق بشيء مما سوى
الله في العبودية كالشرك ولذلك قال المحققون ذكر الشرك خفي فاذا اناب الانسان ام لم يرد دعا
الله ووعد الشكر على الاجابة منه فلما انجاه تعلق بغير الله ورأى النجاة من ذكر الغير فكانه اشرك ولم
يعبده رأسا ولهذا وضع الله قوله تشركون موضع لا تشكرون في قوله تعالى من حسابهم من شيء ولكن
ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم حال من شيء اذ وقعت صفة
فاذا عطف ذكرى على شيء لزم تقييد المعطوف بذلك فيلزم ان يكون ذكرى من حساب الكفار وهو فاسد
قيل فيه نظر لانه لا يلزم من ذلك وصف المعطوف عليه وتقييده وصف المعطوف وتقييده واجيب بان
ذلك في عطف الجمل واما في عطف المفردات فلازم وعطف ذكرى على شيء من عطف المفردات في قوله تعالى

يكونون معي ثم قالت فاطمة رضي يا رسول الله ابن القاك عند الميزان فمن خف موازينه فاطلب ...

وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها العدل سند المنها لا الجزء ارض العدل لان
العدل مصدر فهو حدث فلا يتبع ماخوذا خلاف العدل في قوله ولا يؤخذ منها عدل
فانه بمعنى المعدى به ولذلك يسند الى الفعل وصار مفعول ما لم يسم فاعله في قوله تعالى وامرنا
لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اى للاسلام ولاقامة
الصلوة او على موضعه وامرنا ان نسلم وان اقيموا اعلم ان المفسرين ذكروا العطف ان
اقيموا على لنسلم وجهين الاول ان يكون التقدير امرنا لان نسلم لرب العالمين ولان نقيموا الصلوة
فيكون مفعولا له لقوله امرنا الثاني ان يكون التقدير امرنا فقيل لنا اسلموا واقيموا الصلوة
فيكون مفعولا به لقوله امرنا فقول القاضي في التقدير الثاني وامرنا ان نسلم يكون في موقع ان اسلموا
وانما عدل الى هذا التركيب البعيد من حيث انه عطف امر على خبر لان الكافر مادام كافرا كالغائب
الاجنبي فخوطب بالغيبة فيقال له وامرنا لنسلم واذا اسلم ودخل في امر المؤمنين صار كالقريب
الحاضر فخوطب بالخطاب فيقال وان اقيموا واتقوه فالغرض التنبيه على ان الكافر كالغائب
البعيد والمؤمن كالحاضر القريب في قوله تعالى واني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا
انتقال لتعدد دلالته وذلك لان الناس اما الخواص واما الاوساط واما العوام فالخواص
يفهمون من الافول الامكان وكل ممكن محتاج والمحتاج لا يكون الها والاوساط يفهمون من

35

من الافول الحركة وما له الحركة محدث فلا يكون الها والعوام يفهمون من الافول النور
والاحتجاب وكل غارب محتجب بالنقص ويزول نوره وكل منتقص زائل لا يصلح للالوهية فلا
افول يدل بالجهات على عدم الالوهية والبزوغ لا يكون كذلك وان دل على حدوث وعدم الوهية
من وجه واحد في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين
وفي تقدير الكلام نرفع من نشاء درجات اى بحسب درجات فهي منصوبة على التمييز في قوله تعالى
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء الى قوله تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
روي ان مالك بن الضيف قال لما اغضبه الرسول عم بقوله انشدك بالذي انزل التورية
على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قد اعترض على هذه الرواية بان هذه السورة
مكية ومناظرة احبار اليهود مع النبي عم في المدينة فكيف يصح هذه الرواية بلى اجيب بان هذه
السورة نزلت بمكة دفعة الا هذه الاية فانها نزلت بالمدينة في شان هذه الواقعة وكذا
ثلث ايات من اول قوله تعالى قل تعالوا في قوله تعالى فالق الاصباح شاق عمود الصبح
عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه هذه
وجوه ثلثة اولها ما ذكره الواحدي وزعم بان الليل يشق عن عمود الصبح اى يظهر الصبح عن
الليل لا الصبح عن الليل وثانيها ما ذكره الامام الزمخشري وهو ان المراد فالق الاصباح
الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار وثالثها ما ذكره الله وهو المراد شاق ظلمة الاصباح عن

اذ به ﴿وجاعل الليل سكنا﴾ في قوله تعالى الغبش الذي يلي الصبح والظلمة عن الصبح
على ان المراد منه جعل ستر الازمنة المختلفة او نصب سكنا يجوز بجاعل لانه في معنى جعل
في الازمنة المختلفة وهذا الكلام يباني بظاهره ما قاله في قوله ﴿مالك يوم الدين﴾ اول الملك
في هذا اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة فجعل الدال
على الاستمرار مانعا من العمل حيث جعل الاضافة حقيقية وههنا غير مانع من العمل حيث نصب الليل
به ولا منافاة حقيقة لان اسم الفاعل الذي يدل على الاستمرار يمكن ان يوخذ باعتبار ان احدهما
شموله للحال والاستقبال فيكون شبيها لاسماء المفعول به الذي هو محل العمل ولا يعمل الا به
كالليل ههنا وثانيهما شموله للمضي فلا يعمل اذ ذاك كما ذكر في مالك يوم الدين مع ان اليوم ظرف
لا يتصل بالفعل كالمفعول به في قوله تعالى ﴿وجنات من اعناب﴾ ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب
لا يخرج من النخل اجيب بان المراد ومن نبات الكروم معروشة على النخل لان الكروم لكن جنات
حيث يسقط على الارض بالجنات عبارة عن اجتماع الاشجار في قوله تعالى ﴿وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾ لا يخفى عليه خافية وانما لم يعلم به لتطرق التخصيص الى الاول اذ لا الى الثاني اذ لو كان
خلق كل شيء مخصوصا بالممكنات لان الواجب والممتنع غير مخلوقين بخلاف المعلوم فان الواجب والممكنات
والممتنعات معلومة لله تعالى فالعلم اشمل من الخلق ولذلك لم يعلم وهو به عليم في قوله تعالى
﴿لا تدركه الابصار﴾ لانه ليس الادراك مطلق الرؤية بل الادراك اخص من الرؤية فلا يلزم من نفي

اصحابكم والآخر صغير رضيع فاخذ الكبير فامر بذبحه فيها فذبحوه فقال ان رجعت عن دينك فلا
والآخر يحرق فبكى الآخر فقال لو ذبحت مائة نفس لم ارجع فاخذ الآخر فاراد ان يذبحه فبكت المرأة
فانطق الله ذلك الصبي فقال يا امي ما لك فان الله معك فذبحوه فلم تلبث ساعة حتى ماتت ثم جاء
زوجها حزبيل وقد هرب رجلان فوجدا في جبل يصلي والوحوش والطيور كانوا صفوفا يصلون معه
فاحس بما رآها فقال ارب
من الرجلين كتمتم فقتلوه
الا ماذا رأيتم تكلم الله
في الدنيا والآخرة فلما
رأى واحدهما ملك الوحوش
والطيور انا به وكتم
ايمانه والآخر لم يؤمن
واخبر فرعون انه قد خير
كثيرا فقال فرعون هل
معه احد قال نعم فلان
معي قال فاخرجه ليكلم
فقتله فقال لا ما رأينا
احدا ولم نسمع فقتله
بظنون كذبه وفي رواية
ان فرعون لم يعرف
ايمان حزبيل فاخبر به
رجلان فلم يرها فرعون بان يجيئا به فلما جاء قال لهما اسألا عن ربه فسئلا فقالا في ربك قال
ربي ربكما فقتلهما بظن الافتراء وهذا الحقيق معنى قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ثم لما رأى
اسية ما فعل بالماشطة قال لها لم قتلت النفس المؤمنة الذكية قال لعلك الجنون كالذي اصابها
قالت ما جنونه وان الهك والهي اله السموات والارض واهلا انك له فامر بان تعذب ابوها عند ابيها
فعذبوها عذابا شديدا فقال لها ارتدي وارجعي عن دينك موسى فلم ترتد ثم امر بان يأتوا

الخامس من العام في قوله تعالى ﴿وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون﴾ انكر السبب مبالغة
في نفي المسبب المراد بالسبب الايات المقترحة وانكارها مستفاد من ما الاستفهامية
والمسبب عدم ايمانهم في قوله تعالى ﴿وان اطعتموهم انكم لمشركون﴾ وانما حسن حذف الفاء
فيه لان الشرط بلفظ الماضي اي اذا كان الشرط بلفظ الماضي كان الجزاء في حكم الماضي ولا يكون
ثمة قد فلا يجوز ادخال الفاء في قوله تعالى ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها﴾ ويجوز
ان يكون مضافا اليه او نفس الجعل بالتمكين اي اذا قدر ان اكابر مضاف الى مجرميها لم يصح ان يكون
جعل بمعنى صير لان الصيرورة نقل من حال الى حال وههنا لم يرد بل قدر الجعل بمعنى التمكين في
سياق الكلام اي مكنا اكابر مجرميها في كل قرية في قوله تعالى ﴿وان لم يكن ميتة فهم فيه شركاء﴾ ولذلك
ولذلك وافق عاصم برواية ابي بكر بن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب
كغيرهم بتفصيل القراء في هذه الاية ان ابن عامر قرأ وان تكن ميتة بالتاء ورفع ميتة وقرأ
ابن كثير وان يكن ميتة بالياء والرفع على ما نقله الامام وغيره بخلاف صاحب الكشاف وقرأ
عاصم برواية ابي بكر وان تكن ميتة بالتاء والنصب فوافق ابن عامر في التاء وخالف ابا عمرو
وابن كثير في النصب وقرأ الباقون وان يكن ميتة بالياء والنصب في قوله تعالى ﴿قل لا اجد فيما اوحي الي﴾ الى قوله فان ربك غفور رحيم فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر
الواحد ولا على حل الاخر الاستبحاب اي لما كان المراد بالاية الاخبار عن المحرمات التي كانت

يا ونا دفعنا بواسطة احضاف ها كما قال يا فرعون ذرالاوتاد فيفعلو بها وقال لها ارتدي وارجعي فقالت
انك تعذب نفسي وقلبي في عصمة ربي لو قطعتني اربا اربا ما ازددت الا حبا فمر موسى بها فنادت
يا موسى اخبرني عن امر ربي اراض هو عني ام ساخط علي قال موسى يا آسية ملائكة سبع سموات
في نظاركم وان الله يباهي بكم فاسألي حاجة فانها يرد ذلك فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ثم قالت لتسمع المراد من سؤال الدار ولكن مرادي جواب الجار ثم نظرت بالشيئة فقبلت ما فيك فامرا
نطلب بعهدها فقالت
ان تعطي الترك ما لك وقلبي
وصالك ولست جدي
جلالك وتعطي ما لك
واعطي الترك
وقلبك جلالك ولك
وصالي وعندك جمالي
فلم تلبث ساعة حتى
ماتت

36

وفت نزول هذه الاية صح تحريم اشياء اخر غيرها بالخبر الواحد ولا يكون نسخا للكتاب بالخبر
ولا يكون نسخا للكتاب بخبر الواحد وايضا ما دلت هذه الاية صح تحريم شيا
اخر غيرها بالخبر الواحد على تحليل والاسبب استصحاب الحكم السابق في
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم اشارة
الى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فان هذه الاية
تدل على ان ما حرم الله على اليهود بسبب ظلمهم ولعل المراد بتلك المحرمات تعميم
المحرمات لا المذكور في الانعام في قوله تعالى سيقول الذين الاية
ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله تعالى ان الكفار يتمسكون بهذا القول على صحة كونهم
وشركهم بان قالوا اشركنا وشرك اباؤنا بمشية الله تعالى وارادته ولو شاء خلاف ذلك لما
فعلنا وهذا باطل من جهة انهم استدلوا به على صحة كفرهم لا من حيث اسندوا الكفر والشرك الى مشية
الله وارادته ولو اعتذروا من جهة انهم اسندوا الكفر والشرك الى مشية الله وارادته لكانت
هذه الاية دليلا للمعتزلة على اثبات مذهبهم ولا يكون كذلك في قوله تعالى **قل تعالوا اتل ما حرم**
ربكم عليكم الا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان
التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها اراد ان من المفسرة ولا تشركوا وما عطف عليها
نواه لعطف الاوامر عليها وهي وبالوالدين احسانا وامثاله لان المفسر واحسنوا قوله

ولا يمنعه

ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها
الخ اي لا يمنع عطف الاوامر على النواهي تعليق المفسر الذي هو فعل النهي والامر بما
حرم لان التحريم في الامر يرجع الى اضدادها كالاساءة في احسنوا وبخس الكيل في اوفوا
وامثاله في قوله تعالى **لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا**
وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها
اي لا يلتبس ان حمل الترديد على ان نفع الايمان مشروط باحد الامرين المطلق والاطلاق نعم
من الترديد والامر ان المطلق وعدم الاحد المطلق بعدم المعنيين فعدم النفع بعدم المعين
ما ذا عدم واحد معين لا يلزم منه عدم النفع فلا يلزم ان مجرد الايمان غير نافع **سورة الاعراف**
في قوله تعالى او هم قائلون وفي التعبير مبالغة في غفلتهم اي التعبير عن الحال الاولى
بالمصدر الذي هو اسم وهو بياتا وعن الثانية بالجملة الاسمية كلاهما يدلان على الثبات
فيدلان على غفلة القوم وفيه مبالغة لم يكن لو اتى ببائتين في قوله تعالى قال فبما اغويتني تسمية
او حملا على الغي او تكليفا بما غوى لاجله اي انما قال فبما اغويتني فنسب فعل الله مع اغواء
تسمية من غير حقيقة او حملا على الغي اي لان الله حملا على الغي او تكليفا بالذي غوى ابليس
لاجله اي لان الله تعالى كلفه بشيء غوى لاجله وذلك الشيء السجود في قوله تعالى ليبدي لهما و
للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما اي لام ليبدي يجوز ان يكون للعلة

بما ط

بما صدر وقبلا اشتراط ان الايمان وتقاربت العمل فعدم النفع بعدم احد الامرين

والغرض وح يوجه بوجهين احدهما ان يجعل بدو العورة كناية عن سقوط
الحرمة وزوال الجاه فالمعنى ان غرضه سقوط حرمة ادم ووقاره ثانيهما انه راى في اللوح
المحفوظ او سمع من الملائكة ان ادم اذا اكل من هذه الشجرة بدت عورته وذلك ضرر وبانة
لادم فكان يوسوس الى ادم لحصول هذا الغرض ولا اساءة ولفظ الماضي يحتمل الوجهين
في قوله تعالى **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون** اي التفتوا الى اصحاب
الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا
بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل
لما عيّروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض
الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم اي فالتفت اصحاب الاعراف واعرضوا عن مخاطبة اهل
النار وتوجهوا الى المؤمنين وقالوا ادخلوا الجنة وهذا الوجه اوفق للوجوه الا
خيرة المذكورة في تفسير اصحاب الاعراف او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة والقائل
هو الله تعالى او الملائكة والمخاطبون اصحاب الاعراف هذا على الوجه الاول المذكور في تفسير
اصحاب الاعراف في قوله تعالى **الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين** وعمد
الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصورة المتبدلة والهيئات المختلفة
ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال اراد خلق العناصر فان مادتها

اقسمتم ط

واحدة

38

واحدة لكن صورها النوعية اعني الصور المختصة بكل واحد منها مختلفة ولذلك كانت
العناصر مختلفة الطباع والاثار قوله انشاء انواع المواليد الثلثة اراد المعدن
والنبات والحيوان وح خلق الله تعالى السموات وما فيها في يومين وخلق العناصر
الاربعة في يومين وخلق المركبات وهي المعادن والنباتات والحيوانات في يومين
فخلق السموات والارضين وما فيهما في ستة ايام اي ستة اوقات واعلم ان المراد من الخلق
التقدير وذلك التقدير اما تقدير ذوات هذه الاجسام واما تقدير صفة من صفاتها
كالحركة والسكون مثلا على وجه خاص والمراد من الامر هنا عند بعض المفسرين نفاذ
حكمه وارادته تعالى وعند بعض كلامه تعالى وذلك امر هذه الاجرام بالحركة المقدرة في
قوله تعالى **ان رحمة الله قريب من المحسنين** او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره
اي للفرق بين القريب من النسب فانه يذكر ويؤنث وبين القريب من غير النسب فانه يذكر دائما
ويأوّل بانه صفة مكان مقدر ومن ذكر وانث جمع وثنى ايضا فيقال هما قريبان وهم
قريبون ومن لم يؤنث لم يجمع ولم يثن فيقال هما قريب وهم قريب قوله في اخر قصة هود عم
الجراد ناه علمان الجارسين قوله في البيت ثم تهينم الهينمة اخفاء الكلام
واريد به هنا الدعاء قوله في اثناء قصة صالح عم ناقة تخرجها من التي تشابهت
البخت ثم يتمخض اي تخرج من رحليها قوله فرق ستيها هو الذكور من اولاد الناقة
قوله في اول قصة شعيب عم الربع خاصة جمع الاراه وهو الشاة التي تكون رأسها

ذرات ط

وابعض سايرها في قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الى قوله تعالى قد جاءتكم بينة
من ربكم او ارهاصا للنبوة اي نبوة موسى عم اعلم ان الارهاص عبارة عن امر خارق
للعادة يحصل قبل نبوة نبي عليه السلام علامة لنبوته قبل ظهوره وهو جائز عندنا
غير جائز عند المعتزلة في قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها او اصلحوا
فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار اي الاضافة في اصلاحها
اضافة الاصلاح الى الظرف الذي هو الارض كالاضافة في مكر وفي الليل والنهار
اضافة الشيء الى الظرف في قوله تعالى ونطبع على قلوبهم ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه
بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم اي اذا عطف نطبع اذا اول
بطبعنا على اصبنا الذي هو جواب لو كان نطبع في حكم جواب لو فكان الطبع منتفيا عنهم
لانه مقتضى معنى لو ولكن هم مطبوع على قلوبهم لان المراد اهل مكة او عموم الكفار فقد نظر
لان المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان يراد لو نشاء لزدنا في
طبعهم ولادمناه وزيادة الطبع وادامته منتفيتان اجيب بان الكلام وارد على
التوبيخ والتهديد بالاهلاك لعموم ورثوا ديار قوم هلكى مع ان هؤلاء اقتفوا
اثارهم في اقتراف الذنوب والمراد بهؤلاء اهل مكة لان قوله الذين يرثون الارض
اما مظهر اقيم مقام المضمر واما عام يتناول اهل مكة وغيرهم ولا اشتراك في الطبع وازدياده
وادامته ليس مما يهدد به ولا يكون من الاهلاك في شيء في قوله تعالى حقيق على ان لا اقول

على الله

على الله الا الحق ونشتجر الرماح البيت مهكذا وتلحق خيل لا هوادة بينها
وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر في قوله خيل اي جيش لا هوادة بينها اي لا صلح
بينها والضياطرة جمع ضيطار وهو الرجل الضخم والحمر صفته اي العجم والا
ستشهاد في انه قلب تقديره وتشقى الضياطرة بالرماح كما في الاية ويجوز ان يكون
شقاوة الرماح استعارة لطعن الرماح في هؤلاء العجم في قوله تعالى ربنا افرغ
علينا صبرا اي افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا
من الاثام وهو الصبر هنا وجهان الاول ان المراد بالافراغ اكثار الصبر فلا
ستعارة تبعية في الافراغ والثاني ان المراد به مجرد الصب لكن شبه الصبر بالماء في التطهير
فالاستعارة بالكناية في الصبر وقرينتها الافراغ في قوله تعالى وكلمه ربه كان ينبغي ذكر
الكلام من جهة اشارة الى ان كلام الله تعالى لما كان صفة قائمة بذاته تعالى كان
سماعه ليس من جنس كلام البشر ولا يبعد كلامه سماعه من غير حرف ولا صوت كما لا يبعد رؤية
ذاته تعالى من غير جسمية ومقابلة في قوله تعالى قال رب ارني انظر اليك وجعل السؤال
لتبكيت قومه حيث الحوا طلب ارنا الله جهرة اشارة الى قول المعتزلة ان طلب الرؤية لتبكيت
لتبكيت قومه حيث الحوا طلب الرؤية ليتحقق ان الرؤية ممتنعة فقوله خطأ اذ لو كانت
الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها
ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين اشارة الى الجواب عن الكلام اي

الذين قالوا ام

لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب على موسى عم ان يزيل شبهتهم ويجيبهم على امتناعه كما نبههم على
بطلان الاشراك حيث قال ان هولاء متبر ما هم فيه الى اخر الاية قوله والاستدلال
بالجواب ايضا اشارة الى قول المعتزلة او قوله لن تراني يدل على امتناع الرؤية لان لن لتاكيد
النفي قوله اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا
يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته اشارة الى الجواب ذكر بان يقول اجرا الله تعالى عن نفي
الرؤية يلن التي للتابيد فيجوز ان يكون التابيد في الدنيا فموسى عم لا يراه في الدنيا فلا يدل على
عدم رؤيته في الاخرة وعلى ان لا يراه غير موسى عم فضلا عن ان يدل على استحالة الرؤية قوله دعوى
الضرورة فيه اشارة الى قول الكرامية والمجسمة ان من لم يكن جسما ولا في مكان يمتنع وجوده فضلا
عن رؤيته وقول ابن الحسين في المعتزلة في ان المرئي اذا لم يكن مقابلا ولا في حكم المقابل يمتنع رؤيته
قوله مكابرة اشارة الى جواب الكرامية والمجسمة وقوله او جهالة بحقيقة الرؤية اشارة الى جواب
ابي الحسين فان رؤية الله تعالى عبارة عن انكشاف نسبته الى ذاته تعالى كنسبة الانكشاف المسمى بالا
بصار الى المبصرات ولا شك ان هذا الانكشاف لا يقتضي مقابلة جسمانية في قوله تعالى وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها وهو يريد الوجه الاول اراد الوجه الاول في تفسير قوله
الذين يتكبرون في الارض في قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وانما سماه رسولا
بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد ان لاحظ رسالته من عند الله تعالى
وبعث نبوته ارسله الى العباد وقال صاحب الكشاف الرسول من له كتاب مخصوص والنبي من له

لمعجزة سواء كان له كتاب او لا في قوله تعالى اولئك هم المفلحون مضمون الاية جواب دعاء موسى
عليه السلام اراد بالاية من قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى اولئك هم المفلحون
ومضمونها وعدا للمتقين في امة موسى عليه السلام او المتقين مطلقا فيدخل فيهم متقوا امة محمد
بالرحمة قوله جواب دعاء موسى عم اراد دعاءه في قوله واكتب لنا الى اخره في قوله تعالى فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته وانما عدل عن التكلم اي قوله ان رسول الله
الى الغيبة اي قوله ورسوله النبي الامي لاجراء هذه الصفات وهي قوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته قوله الداعية الى الايمان به والاتباع له اي انها داعية الى تصديقه واتباعه في قوله
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا او تميزا على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباطا فكانه
قال اثنتي عشرة قبيلة ان لما كان المراد اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط ميز بالجمع
تنبيها على هذا المعنى او تقول الاصل في تميز الاعداد الجمع لمطابقة العدد وانما عدل به في بعض
المواضع لغرض ذكر في النحو فاجري هذا الكلام على الاصل في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني
ادم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم او نصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم
ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم
من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل هذه استعارة مصرحة
تبعية مثل تمكينهم بسبب اعطاء العقل والفهم ونصب الادلة العقلية والسمعية في العلم
بالصانع ووحدانيته وتمكنهم منه بحال من قيل الست بربكم فقال بلى في قوله تعالى ولو شئنا

لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل
العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب
على انتفاء سببه اي علق رفعه بمشية الله تعالى اولا واستدرك المشية ثانيا بالاخلاد الى الارض
ليدل على ان المشية سبب حقيقي لملازمة العبد للآيات التي هي فعله وفعله ذلك موجب وسبب عادة
لرفعه تقديره ولكنا لم نشاء فدل بالاخلاد الذي هو من عدم ملازمة الآيات
على عدم المشية دلالة انتفاء المسبب على انتفاء السبب وبعدم المشية على عدم الرفع دلالة
انتفاء السبب على انتفاء المسبب قال م ثم الغاضي في المتن وكان من حقه ان يكون ولكنه اعرض عنها
فاوقع موقع اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه فيتبين ان عدم ملازمة
الآيات لما كان اعراضا عنها والاخلاد الى الارض باعثه عليه بجعل عن الاعراض بالباعث و
الحامل عليه الذي هو الاخلاد الى الارض في قوله تعالى يسئلونك كانك حفي عنها عالم بها
نقيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه بان من تبالغه في السوال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه
فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسئلونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا
قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة وهو على يسئلونك عنها كانك حفي تتحفى
لهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك حفي بالسوال عنها تحبه ان تكرهه
لانه من الغيب الذي استاثر الله بعلمه اعلم ان الحفاوة تجيء بمعنى كثرة السوال عن الشيء وبمعنى
المبالغة في البر بشيء وقد يستعمل في ذلك كالغرض بالمجاز اذا عرفت ذلك فنقول عنها في الاية

من بالغ

اما صله

اما صلة حفي او صلة يسئلونك واذا كان صلة يسئلونك فصلة حفي محذوفة فعلى
الاول الحفي مجاز في العالم لان كثرة السوال مستلزم للعلم ويجوز ان يكون مضمنا معنى العالم كقراءة
من قرا حفي بها وعلى الثاني مدخول الباء المحذوفة التي هي صلة حفي اما غير المسئول عنها او غير
السائلين اي غير السوال فعلى الاول الحفي بمعنى العالم اي يسئلونك عنها كانك عالم بها وعلى
الثاني الحفي بمعنى المبالغة في البر يتعدى به يسئلونك عنها كانك حفي بهم تخصهم بتعليم ذلك وعلى
الثالث الحفي مجاز في الولوع بالسوال تقديره يسئلونك عنها كانك حفي فرح بذكر السوال والحال
انك كاره له هذا ما خطر من الفتاح في قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له و
انصتوا لعلكم ترحمون واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف وجه الا
حتجاج ان الانصات واجب او مندوب عند القراءة والانصات ينافي القراءة فعند
قراءة الامام ينبغي ان ينتفي القراءة من المأموم وجوابه انه ثبت بالحديث وجوب قراءة
الفاتحة في الصلوة لقوله عليه السلام لا صلوة لمن لا يقرا بفاتحة الكتاب فان الحديث
يدل على نفي ذات الصلوة عند عدم قراءة الفاتحة وذات الصلوة غير منتفية والاقرب
الى ذات الشيء نفي الصحة فالمراد نفي صحة الصلوة لمن لم يقرا بالفاتحة وهو المطلوب
سورة الانفال في قوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن
به او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من

بالطاعة م

قال الايمان يزيد وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه اعلم ان الائمة اختلفوا
في حقيقة الايمان فعند اكثر الاشاعرة تصديق الرسول فيما علم مجيئه ضرورة اجمالا فيما علم
اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا وعند السلف واصحاب الحديث مجموع الثلثة وهو تصديق بالجنان
واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال قوم المعرفة لله ولما جاءت به الرسول وعند المعتزلة
مطلق الطاعات او الطاعات المفترضة وعند الكرامية كلمتا الشهادة وفيه مذاهب اخر لا يجدي
ذكرها بطايل فعند السلف والمعتزلة يقبل الزيادة والنقصان بتكثير الاعمال ونقصها
وعند الشافعي رض يختلف فيه فعند بعضهم لا يقبلها لان الواجب اليقين فما لم يحصل لا يسمى
الايمان واذا حصل فلا يتفاوت والحق انه يقبلها اما بزيادة المصدق به ونقصان ذلك
واما برسوخ اليقين بتظاهر الادلة وعدمه ومن قال يزيد وينقص بالعمل موجب التصديق فبناء
على ان العمل داخل فيه قوله تعالى ويحق الحق ويبطل الباطل اراد بما فعل ولم يكرر
لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى
حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها او قول ليحق الحق ليس بتكرار لان الاول
مسوق لتغاير المرادين فان مراد الصحابة امر دنياوي وهو نيل مال العير ومراد الله تعالى امر
ديني وهو اثبات الحق واعلاء الدين والثاني مسوق لبيان الداعي الى الامر بكسر شوكة النفس
بالحقيقة امر واحد مراد لله تعالى وذكر اثبات الحق واعلاء الدين يعبر تارة بالبيان المراد

الصحابة

42

الصحابة وتارة الى كونه داعيا وباعثا الى امر الرسول عليه السلام بالحرب قوله تعالى
اذ يغشيكم النعاس امنة منه وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز
لانه فعل الاصحاب او لانه كان من حقه ان يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت
له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار
شرود واراد بالقراءة الاخيرة يغشاكم النعاس اي يجوز ان يجعل الامن حاصلا
للنعاس ومنسوبا اليه على المجاز العقلي لان الامن حاصل لاصحاب النعاس فيجوز نسبته
الى النعاس وايضا يجوز ان يشبه النعاس بشخص خائف طالب للامن استعارة بالكناية
فلم يغشهم لشدة الخوف ثم حصل له امن فغشيهم فاثبت له الامن استعارة تخييلية قرينة
للاستعارة بالكناية والبيت الذي اورده الفاضل للاستشهاد على ان النوم تعبير
بالكناية عن شخص يهاب الجبان ان يعرض لعيونه جماعة يخافون الممدوح واسند
يهاب الى النوم استعارة تخييلية قرينة للاستعارة بالكناية قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله و
المقصود منه اي من رمي قوله تعالى ولكن الله رمى يطلق ويراد به ما هو المقصود من الرمي
من كسر الكفار واشتغالهم عن الحرب لا بمعنى مسمى الرمي قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب
الظالمين منكم فيه نظر لان المقدر في صورة جواب الامر ينبغي ان يكون من جنس الامر المذكور

ليكون الامر كذلك الا علية وههنا اذا قدر كذلك يكون هكذا ان يتقوا لا تصيب الظالمين
وهذا الفساد مبني على ما قرره من جواب شرط محذوف فوقه في هذه الامر او النهي
على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط
اي اذا دخل الظلام وحصل الليل جاءوا بلبن ممزوج بالماء مقول فيه هل رأيت الذئب
قط لكونه كلون الذئب لو رقته وهو بياض يشعر بسواده وهذا الغيبة مجاز والمراد نهي
فاعلها قوله في هذه الاية ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم
فان وباله يصيب الظالم خاصة اي يحتمل ان يكون لا تصيبن نهيا بعد الامر تقديره اتقوا
فتنة ولا تتعرضوا للظلم فيصيب عقابه من ظلم منكم خاصة في قوله تعالى والله خير الماكرين
واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء المزاوجة المشاكلة اسناد
المكر الى الله تعالى ليشاكل قوله يمكرون والمراد منه رد المكر او مجازاته او فعل يشبه فعل
الماكر كما ذكر في قوله تعالى ان كان هذا هو الحق من عندك وفائدة التعريف في الدلالة على
ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي عم وهو تنزيل الحق مطلقا لتجويزهم ان
يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين ضمير فيه راجع الى الحق الذي المعلق به وهو الشرط
حقيقة خاصة وهي كون القران منزلا من عند الله تعالى لا مطلق الحقية لتجويزهم كون القران
خبر صدق من الاخبار والقصص فاللام في الحق للعهد في قوله تعالى فان انتهوا فان الله
بما يعملون بصير ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي

اثابة

اثابة مقاتليهم للتسبب في اثابتهم يرجع الى الكفار الذين انتهوا والمراد بمقاتليهم الصحابة
اي يثيب الله تعالى الكفار ان انتهوا بسبب مباشرتهم الايمان والطاعة كما يثيب المؤمنين بسبب
تسببهم لايمان الكفار بالقتال في قوله تعالى فان الله سميع عليم ولعل الجمع بين الوصفين لا
شتمال الامرين على القول والاعتقاد والمراد بالامرين الكفر والايمان فاقوال الكافرين
والمؤمنين مسموعة واعتقاداتهم معلومة فلذا جمع بين السميع والعليم ولكن الله سلم اي انعم
بالسلامة من القتل والتنازع اعلم ان النحاة قالوا ان لكن يقع بين كلامين متغايرين
معنى اي سلبا وايجابا فتقول ولكن الله سلم بمعنى ولكن الله ما اريكهم كثيرا فوضع المسبب وهو
السلامة من القتل موضع السبب وهو عدم اراءتهم كثيرا في قوله تعالى ليقضي الله امرا كان
مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به وذكره ثم جمع بين المؤمنين وههنا قلل الكفرة
في اعينهم في قوله تعالى ولا غالب لكم اليوم من الناس ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته
والا انتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا اي لا يكون لكم مفعولا لقوله لا غالب لانه لو كان
مفعولا لا غالب لكان غالب منصوبا لان اسم لا المشبه بالمضاف يجب نصبه في قوله تعالى
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على ان سببيته مقيدة
بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك
التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب اي
التعذيب بسبب الكفر والمعاصي مقيد بكون الله تعالى ليس بظالم لانه لو كان ظالما لامكن ان

يعذبهم بغير ذنب الا انه يدل على انه تعالى لو كان ظالما لما عذبهم بذنوبهم ليكون نفي الظلم سببا
للتعذيب فيكون دليلا للمعتزلة على وجوب تعذيب الكفار والعصاة فان ترك التعذيب مستلزم لعين الظلم
شيئا ولا على انهم سببية برجع الى ما قدمت ايديكم وهو الكفر والمعاصي وضم انضمامه برجع الى
نفي الظلم . قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وليس المراد
عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا احوالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته تعالى على تغييره
من تغيير حالهم اي بسبب حلول القتل والعذاب ليس عدم تغيير الله النعم عليهم حتى يغيروا احوالهم
بعين ان فعل الانسان وتغييره حاله موجب لارادة الله تعالى لتغيير نعمهم فذكر بالحال بل ما هو المفهوم
منه وذكر جري عادة الله على تغيير النعم من مغيري حالهم فالسبب الحقيقي لحلول ارادته تعالى
لقتلهم وتعذيبهم عند تغييره النعم عليهم تحال بغيرهم حالهم من القبيح الى الاقبح منه . قوله
وان جنحوا للسلم فاجنح لها فان السلم تأخذ منها ما رضيت به تماما والحرب تكفيك من انفاسها
جرع بمدح الصلح ويذم الحرب . قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
اما ان يحمل النصب على المفعول معه كقوله فحسبك والضحاك سيف مهند اولا اذا كانت الهيجاء
وانشقت العصا فالهيجاء الحرب وانشقاق العصا عبارة عن التفرق والاختلاف بين القوم
والاستشهاد ان الضحاك مفعول معه لمن اتبعك اي الله حسبك وحسب تابعيك . قوله تعالى
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله وذكر المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة
باذن ط
على ان حكم القليل والكثير واحد هذا جواب عن سؤال مقدر تقريره لم كرر المعنى الواحد وهو

مقاومة

حاط

مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده جوابه للدلالة على ان حال المؤمنين
ومقاومتهم لعدو اكثر منهم واحدة لا تفاوت فيها سواء كان فيهم قلة او كثرة سورة
براءة . قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله ولذلك علقه بالناس ولم يخص
بالمعاهدين اراد ان قوله براءة من الله ورسوله لما كان مجرد اخبار عن ثبوت البراءة خص
بالمعاهدين بقوله الى الذين عاهدتم وقوله اذان من الله الاية لما كان للاخبار بوجوب
الاعلام بالبراءة عم جميع الناس من المسلم والمشرك لانهم مامورون باعلام ذلك بين يلحقونه
قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي انقضى والاصل في الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه
من سلخ الشاة اعلم ان الانسلاخ خروج الشيء عن مكان او عن زمان لمناسبة بين الزمان
والمكان ثم استعمل في الزمان اي انقضى وحمل قوله في هذه الاية مخالف للاجماع فانه يقتضي
بقاء حرمة من الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها اي اذا كان المراد بالاشهر
الحرم المشهورة فذلك يقتضي بقاء حرمة الاشهر اذ ليس فيما نزل بعد هذا ما ينسخها
والاجماع على خلاف ذلك لان حرمة الاشهر منسوخ عند الجمهور . قوله تعالى كيف وان يظهروا
عليكم او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله وخبرتماني انما
الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات اي او لاستبعاد بقاء حكم العهد
مع التنبيه على علة النكث وهو وغر صدور الكفار ونكثهم العهد قوله كما في قوله وخبرتماني

البيت هذا البيت لكعب الغنوي يرثي اخاه ويقول لصاحبيه يقولان ان الموت يخفى
بالقرى والامصار لوجود الوباء فيها فكيف اخي مات بالبرية والمراد بالهضبة والعلب البرية
لانها تعمان بها والفعل المحذوف في الاية يكون لهم عهد في قوله تعالى لا يرقبون فيكم الا
وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام والسقب
ولد الناقة والرال ولد النعام يقول الشاعر مخاطبا لشخص منكر القرابة من قريش ان
قرابتك من قريش كقرابة السقب من الرال في قوله تعالى يرضونكم بافواههم ولا يجوز
جعله حالا من فاعل لا يرقبون لان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان و
الطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا
عليهم والحالية منافية اي المراد اثبات الارضاء في الظاهر على سبيل الاستمرار والحالية تدل
على التقييد والوصف بذلك على وجه فيتنافيان في قوله تعالى انهم ساء ما كانوا يعملون
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرار اي قوله هو اي لا يرقبون في مؤمن الا
ولا ذمة تفسير المخصوص بالذم لساء لا تكرير لقوله لا يرقبون فيكم الا ولا ذمة في قوله تعالى
فقاتلوا ائمة الكفر وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروي عن يعقوب ائمة
بتحقيق الهمزتين على الاصل اعلم ان في ائمة قراءتين الاولى قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو
ائمة بهمزة بعدها همزة اخرى بين بين اي بين مخرج الهمزة ومخرج الياء فقراءة عاصم وابن عامر

وحمزة

45

وحمزة والكسائي ائمة بهمزتين على الاصل واما محض الياء فلحن لم يقرؤا بها فادار
معتبر في قوله تعالى ويتوب الله على من يشاء وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان في جواب
الامر بنصب يتوب بتقدير ان عكس قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين في قوله تعالى لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان تعطف
على موضع من مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى تقتضي كثرتهم
واعجابها اياهم في جميع المواطن هذا اشارة الى ما قال صاحب الكشاف في هذه الاية و
جوابه اما كلام صاحب الكشاف فهو انه لا يجوز ان ينصب يوم حنين بنصركم المذكور بل بمضمر لان
قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في
جميع تلك المواطن وقال المحشي في توجيه كلام الزمخشري اذا تقدم فعل وظرف ثم جاء ظرف اخر
فيكون الظرف الثاني ظرفا لذلك الفعل المقيد بالظرف الاول المناسبة بين الظرف والحال في
بابه وال معنى الاية ان الله نصركم في مواطن كثيرة في زمان اعجابكم كثرتكم فيلزم الاعجاب بالكثرة
في جميع المواطن ولا يكون كذلك واجاب القاضي بانه ابدال اذ من يوم حنين لا يمنع عطف يوم
حنين على موضع في مواطن فان اضافة المعطوف وهو اذ الى الامر وهو اعجبتكم كثرتكم لا
يقتضي تشاركه الموضوع المعطوف عليه وهو في مواطن في ذكر المضاف اليه فلا يلزم كثرتهم واعجاب
الكثرة في جميع المواطن في قوله تعالى لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر

ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم او ان المسيئين من تركة التخلف كراهة ان يجاهدوا او تعرض
الاية للمسيئين من ترك المؤمنين في التخلف كراهة ان يجاهدوا فقوله كراهة مفعول له للمسيئين
المثبت ثم دخل النفي على المجموع في قوله تعالى من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما
بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشح بانهياره راجع الجرف وضربه المثل
الذي هو عبارة عن المنافق واراد ان الله تعالى مثل بغاتهم بشفا جرف هائر في قلة الثبات و
الاستمساك وعبر عن المشبه بالمشبه به فهو استعارة مصرح بها تمثيلية ثم رشح الاستعارة اي ذكر
ما هو من خواص المشبه به بذكر الانهيار وهو السقوط وذكر من لوازم الجرف الهائر في قوله تعالى
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه والمعنى
لا ينبغي للمؤمنين ان يجعلوا انفسهم مترفعة عن نفس الراغبة عنها سورة يونس عليه السلام
في قوله تعالى قل الله اسرع مكرا وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة
جوابا لاذا الشرطية هذا الكلام جواب سوال مقدر تقديره ان الله تعالى ما وصفهم بسرعة المكر فكيف
صح قوله اسرع مكرا اجاب بانه دل عليه كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية فانه قال
واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه في قوله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام ويهدي من يشاء في تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على

ان الامر

ان الامر غير الارادة فان الدعوة التي هي عبارة عن الامر عام في مفعولاتها لا تختص
بقوم والهداية مخصها بالذين اراد الله وشاء هدايتهم فالارادة مخصصة بالمهتدين
فيكون الامر عاما والارادة خاصا فيتغايران في قوله تعالى يتعارفون بينهم وهو حال
اخرى مقدرة اعلم انه قال قبل هذا كان لم يلبثوا حال المفعول يحشرهم وقال قوله
يتعارفون بينهم حال ايضا لذلك فهذا صحيح لكن قوله مقدرة فيه بحث لانه انما يصح لو كان تعارفهم
متاخرا عن حشرهم بزمان في قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا
يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به ذكر المص فيه ثلثة وجوه من الاعراب الاول ان
جواب الشرط الذي هو ان اتاكم محذوف تقديره ان اتاكم عذابه تندموا وقوله ماذا يستعجل
متعلق بقوله ارايتم الثاني ان جواب الشرط هو ماذا يستعجل الثالث ان جواب الشرط مضمون الجملة
التي هي اثم الاخر اي ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفع الايمان وماذا يستعجل
اعتراض قوله وذا مثال ذكر دليل على ان افعال العباد واقع بقدرة الله وكسب العبد هذا
في قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين وذكر ان الاية
تدل على ان عدم ايمانهم بسبب تكذيبهم من قبل وهو كسبهم وبسبب ان طبع الله على قلوبهم وهو فعل
الله تعالى قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين هذا في قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله وان كنتم مسلمين وجزاء واحد وهو فعلية توكلوا ولكن في التقدير لكل شرط
جزاء فجزاء الشرط الاول وهو الايمان وجوب التوكل لانه مقتضى الايمان وجزاء الشرط الثاني

وهو الاسلام والانقياد وحصول التوكل لان التوكل لا يكون مع التخليط بل يحصل مع الا
نقياد في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لا
متناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا اي يجوز ان يكون قراءة النصب
في اصغر للعطف على لفظ مثقال ذرة وجعل النصب بدل الجر لامتناع الصرف في اصغر للوصف و
وزن الفعل وقراءة الرفع ايضا في اصغر للعطف على محل من مثقال ذرة فانه رفع على فاعلية
لا يعزب ويتم الكلام عند قوله ولا اكبر وقوله الا في كتاب مبين استثناء منقطع تقديره لا يعزب
عن ربك شيء لكن جميع الاشياء في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ والاستثناء متصل ومعنى لا يعزب
لا يسبق ولا يصدر او لا يبعد عن الله شيء الا وهو في اللوح مذكور في قوله تعالى هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد
الظرف الذي هو سبب التحرك المجرد الليل والظرف السبب النهار لان النهار والضوء سبب الابصار
ولما الحق مبصرا علم انه من اطلاق لفظ المسبب للسبب في قوله تعالى وان اقم وجهك للدين
حنيفا عطف على ان اكون يجوز ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينها في الغرض لان الموصول
وصلتها بما يتضمن معنى المصدر ليدل امره عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب
هذا الكلام لرفع يتوهم متوهم ان صلة ان المصدرية يجب ان يكون جملة خبرية فنقول لما كان الموصول
وصلتها بفعل يدل على المصدر جاز ان يكون مدخولها جملة خبرية او طلبية لدلالة كل منها على المصدر

وجز

47

وجزمه للفعل وضم عليه للمصدر سورة هود عليه السلام في قوله تعالى وان اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته وفي اختلاف الفعلين نكتة اراد بالفعل اذقناه ومسته
واختلافهما ان اذقناه مسند الى الله تعالى ومسته الى ضمير الضراء وذلك لان ايصال النعمة
والخير مراد الله تعالى بالذات وايصال السوء والشر مراد بالعرض فاسند الى ذاته تعالى
الاول ولم يسند اليها الآخر في قوله تعالى وان لا اله الا هو ولتخصيص هذا الكلام الثابت
صدقه باعجازه عليه هذا دليل على ان توحيد الله تعالى ثابت بالعقل ايضا وقوله عليه الكلام
صد لقول التخصيص في قوله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وقرئ وباطلا على معنى المصدر
كقوله ولا خارجا من في زور كلام او كل على خلفه لا اشتم الدهر مسلما البيت للفرزدق
حلف ان لا يقول الشعر بعد ذلك ثم رجع عنه والاستشهاد في ان خارجا صفة تقع موقع
خروجا لان خارجا بمعنى خروجا لكن عطف على لا اشتم الدهر وهو فعل يجب ان يقدر هنا
فعل ايضا فيكون خارجا بمعنى خروجا لكون مصدرا دالا على الفعل المقدر كانه حال حلفت
بالله لا اشتم الدهر مسلما ولا يخرج في كلام كاذب قبيح وتقدير الاية وبطل بطلانا
ما كانوا يعملون في قوله تعالى هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقرئ اطهر بالنصب على ان هن
خبر بناتي كقولك هذا اخي هو فصل لانه لا يقع بين الحال وصاحبها اراد بالحال قوله تعالى
اطهر على تقدير نصبه وبصاحبها قوله تعالى بناتي في قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك

قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد لان الاستثناء من اسر باهلك يدل
على ان امرأته متخلفة عنه والبدل من احد مع تغير الالتفات بالنظر الى الوراء يدل على
ان امرأته غير متخلفة عنه بل مصاحبة معه وهذا تناقض قوله او امرنا به ويؤيده الاصل
وجعل التعذيب مسببا عنه في قوله تعالى فلما جاء امرنا اي الاصل ان الامر محمول على معناه
الحقيقي دون المجازي الذي هو العذاب وايضا الاصل ان الشرط في لما سبب لجوابها فاذا
حملنا الامر على معناه الحقيقي كان سببا لتغليب الاعالي اسافل فطابق واذا حملناه
على العذاب كان مسببا عن التغليب الاعالي اسافل فعلى خلاف الاصل قوله تعالى
وذلك يوم مشهود اي محضر من نواصي الناس مشهود او له ومشهد قد كثرت الغايبين
به نواصي الناس اشرافهم يقول الشاعر رب مشهد كثير شاهدوه تكلمت فيه وثبت فيه
عن الغايبين والاستشهاد ان المشهود الذي ظرف استعمل استعمال المفعول به كما في الاية
قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال
عذابهم ولا من دوامه ودوامها الا من قبيل المفهوم لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد
عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق اي قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار الى قوله ما دامت
السموات والارض في قوة شرطية تقديرها ما دامت السموات والارض دام عقابهم فدوامها
ملزوم ودوام عقابهم لازم ولا يلزم عقلا من زوال الملزوم زوال اللازم دون دوام اللازم

دوام الملزوم بل يلزم ذلك من حيث المفهوم الاصلي وذكر امر ظني لا يعارض منطوق
النصوص والظواهر الدالة على زوال الافلاك وبعدها الارضين ودوام عقاب الكافرين
في قوله تعالى الا ما شاء ربك ولا تغال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما
حقيقيا لان من شروطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذكر الشرط حيث التقسيم
لانفصال حقيقي او مانعة من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين
وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص با
عتبارين اي ان قال قائل هذا التقسيم غير صحيح لان عصاة المؤمنين تارة في النار و
تارة في الجنة والتقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات ما يتباين اقسامه ولا يحصل
صفة احد اقسامه في الاخر وههنا صفة السعادة تحصل اخرا لعصاة المؤمنين فنقول
ذلك حيث يكون التقسيم منفصلة حقيقية اي التي يحكم فيها بعدم اجتماع الجزئين في الصدق
والكذب وهي المركبة من الشيء ونقيضه او مساوي نقيضه او مانعة الجمع وهي التي يحكم فيها
بعدم اجتماع الجزئين في الصدق فقط وهي المركبة من الشيء والاخص من نقيضه في الحقيقة
ومانعة الخلو وهي التي يحكم فيها بعدم الجمع بالضرورة صفة احد الجزئين منتفية عن
الاخر وههنا التقسيم منفصلة مانعة الخلو وهي التي يحكم فيها بعدم انتفاء الجزئين معا
لان المراد ههنا ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة

والشقاوة ولما كانت مانعة الخلو مركبة من الشيء والاعم من نقيضه وذكر الاعم قد
يصدق على ذكر الشيء لاجرم امكن ان يحصل صفة احد الجزئين فيهما بمجيء الاخر واشار
القاضي لهذا المعنى بقوله لا يمنع اجتماع الامرين لشخص باعتبارين سورة يوسف عم
في قوله تعالى واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقيل متكأ طعاما
قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله اتكأنا اي طعمنا واراد
بالحلال النبيذ والقلال جمع قلة وهي الجرة في قوله تعالى وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
اكبرنه اي حضن لم يرد في الشعر كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
فان لحت حاضت في الخدور العواتق قوله فان لحت اي ظهرت والخدور جمع خدر وهو
البيت والعواتق جمع العاتق وهي الجارية التي لزمت بيت اهلها في قوله تعالى اني
ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات واجرى
السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها اي اجرى السمان على البقرات التي هي المميز دون السبع
التي هي المميز لان المراد نوع من البقر وهو السمين وذكر يحصل بوصف المميز به فانه اذا ميز السبع
بجنس البقر ثم وصف ذكر الجنس بوصف السمين حصل نوع من ذكر الجنس وهو النوع السمين بخلاف
ما اذا وصف السبع بالسمين فلا يحصل التنويع في المميز قوله في هذه الاية ووصف السبع التي
بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس اي انما وصف السبع بالعجاف

لكون

لكون العجاف تمييزا معنويا لان التمييز موضوع لبيان الجنس المعدود والعجاف وصف
فلا بد بعده من الجنس المعدود ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
ولعله علم ذلك بالوحي او لعله علم انه يجيء بعد السنين المجدبة سنون مخاصيب بالوحي
او بما ذكر في المنام لان ذلك لا يعلم بالرؤيا في قوله تعالى الان حصحص الحق ثلث ومستقر
من حصحص البعير اذا القى مباركه للبناخة قال حصحص في ضم الصفا ثفناته وناء
بسلمى نوءة ثم صمما يقول هذا البعير التي ثفناته في الصفا ثم قام بسلمى وقصد
السفر في قوله تعالى ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا و
نحفظ اخانا ونزداد كيل بعير هذا اذا كانت ما استفهامية اما اذا كانت
نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجملة معطوفة على ما نبغي اي قوله ونمير اهلنا معطوف
على محذوف وهو نستظهر بها وذلك مرتب على قوله هذه بضاعتنا ردت الينا هذا اذا
كانت ما في ما نبغي استفهامية اما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون قوله ونمير
اهلنا وايضا معطوفا على ما تقدم ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير معطوفة على ما نبغي في
قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان
الجعل قبل تمام العمل هذا الى لا يكون متعلق به لان الضمان انما يصح حيث يكون الدين
لازما اذا صله اللزوم والجعل قبل الفراغ لا يكون كذلك سورة الرعد في قوله تعالى

سورة الرعد

والذي أنزل إليك من ربك الحق وتعريف الخبر دال على اختصاص المنزل بكونه حقا
بنوعيه من المنزل صريحا أو ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن
اتباعه هذا الكلام إشارة إلى جواب نفاة القياس فإنهم تمسكوا بهذه الآية على بطلان
القياس فإذا الحكم المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله وإلا لكان من لم يحكم به كافرا
لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وبالإجماع لا يكفر وإذا كان كذلك
وجب أن لا يكون حقا لهذه الآية لأن تعريف الخبر يقتضي اختصاص المبتدأ بالخبر وانحصار الخبر
في المبتدأ فيجوز أن ينحصر الحق في المنزل وإذا لم يكن حقا فيكون باطلا إذ لا واسطة أجيب
بأن المنزل أعم من أن يكون منزلا صريحا أو ضمنا والحكم المستنبط بالقياس منزل ضمنا لأن المنزل
نطق بحسن اتباع القياس منه قوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار قوله وفي الأرض
قطع متجاورات ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لا
شتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها وما يعرض لها بتوسط ما يعرض من الا
سباب السماوية من حيث أنها متضامة متشاركة في النسب والأوضاع أي للأرض قطع مختلفة
بعضها طيبة وبعضها سبخة وغير ذلك وكلها مشتركة في الطبيعة الأرضية وفيما يلزم
تلك الطبيعة وفيما يعرض تلك الطبيعة بتوسط الأسباب السماوية أن تثبت من حيث أن
قطع الأرض متضامة متشاركة في النسب والأوضاع أو من حيث أن الأسباب السماوية

متضامة متشاركة في النسب إلى الأرض في قوله تعالى ومن هو مستخف بالليل و
سارب بالنهار على أن من زعم الاثنين كقوله مثل من يا ذئب يصطحبان أوله
تعال فإن عاهدتني لا تخونني يعني ملاقاته للذئب وشجاعته معه ومادة الاعتراض
بين من وصلته في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده أي يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله
وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته أي بحمده في موضع الحال والمراد
به ما يوجب الحمد من نزول الرحمة في قوله تعالى لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه
إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه أي كا
ستجابة الماء من بسط كفيه شبهت الأصنام بالماء في عدم الاستجابة لكون كل واحد منهما
جمادا لا يسمع ولا يقدر على الإجابة قوله وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها
بمن أراد أن يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقيل شبه عبدة الأصنام بمن أراد أن
يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ناشرا أصابعه فلم تمسك كفاه شيئا من الماء في قلة جدوى دعائهم
لها يعني دعاء المشركين للأصنام في قلة النفع في الطرفين في قوله تعالى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم ويجوز فيه الرفع والنصب أي في طوبى الرفع على أنه
مبتدأ خبره لهم والنصب على تقدير فعل محذوف هذا مصدره وذكر الفعل طاب وهذا مثل
قولك سلام لك وسلاما لك في قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وذهب أكثرهم إلى أن

معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا
افلم يتبين وهو تفسيره اي العلم تفسير التبين او يتبين تفسير ييأس قوله فانما استعمل
اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المأيوس عنه لا يكون اي الياس مسبب عن العلم لان
العلم بان الشيء لا يكون يوجب الياس من كونه فاستعمل الياس في معنى سببه فعلى القاضي العبارة
فقال فان المأيوس عنه لا يكون الا موجودا فلا يعلم موجودا مجاز من جانب المسبب الذي هو المأيوس
عنه واستدل به على السبب وهو عدم وجوده والعلم به قوله تعالى **تلك عقبى الذين اتقوا
وعقبى الكافرين النار** وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين اراد
ان بناء عقبى على تلك يفيد تقوية الحكم اي كون الجنة الموصوفة عقبى المتقين امر محقق فهو
اطماع للمتقين واخبار عقبى الكافرين بالنار المعرفة التي تفيد انحصار النار فيهم اقناط
للكافرين **سورة ابراهيم عليه السلام** قوله تعالى **فردوا ايديهم** في افواههم اي ردوها
في افواه الانبياء يمنعوهم من التكلم وعلى هذا يحتمل التمثيل اي هذا التفسير يحتمل الا
ستعارة المترشحة بها التمثيلية شبه منع الامم الرسل من التكلم برد يد بدوه على فم انسان
اخر منعه من التكلم قوله تعالى **فوعدتكم فاخلفتكم** جعل تبيين خلف وعده كالاخلاق
منه قوله كالاخلاق منه فان قوله اخلفتكم نوع مجاز لان الاخلاف يحصل بتحقق
البعث والجزاء وذكر الاخلاف من الشيطان قوله تعالى **وفرعها في السماء** ويجوز ان

ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من
الاضافة لانه عند النحويين ان الجنس المضاف الى الجنس اخر يفيد العموم كماء البحر فانه يعم مياه
البحر كلها قوله في هذه الاية ولو لم يذكر قيل انه اقوى اي قوله اصلها ثابت اقوى من قوله ثابت
اصلها لان المعنى على ان المخبر عنه بالثبوت انما هو الاصل لا الشجرة كقولك مررت برجل ابوه
قايم فانه اقوى من مررت برجل قايم ابوه لم يذكر قوله في هذه الاية فسرت الكلمة الطيبة
بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء
الى الكفر وتكذيب الحق اعلم ان الامام شكر الله ساعيه قال في التفسير الكبير ان معرفة
الله تعالى والاستغراق في محبته وطاعته من التي تشبه الشجرة الطيبة في هذه الصفات
الاربع الاول كونها طيبة فان الشجرة بحسب الصورة والرايحة والثمرة والمنفعة وفي المعرفة
بحسب ابتهاج الروح بها والتذاذه بها الثاني كون اصلها ثابتا فان الشجرة بعروقها
وبقايها وفي المعرفة بدوام ايمانها ودوام ذات الله تعالى عن التغير والفناء ببقاء الروح
الثالث كون فرعها متصعدة في السماء اي جانب العلو في الشجرة بعيدة بعدها عن
عفونات الارض وغيرها وفي المعرفة بعيدة في العالم الروحاني العظيم لامر الله وذلك
بالتامل في دلايل معرفته وعلمه وقدرته من الافلاك والكواكب وما في عالم العناصر من المعادن
والنبات والحيوان والانسان وعجايب الصنع فيها وبمحبته والشوق اليه والمواظبة على ذكره
والاعتماد بالكلية عليه والانقطاع بالكلية عما سواه عن الاولاد والاموال وفي العالم الجسماني

الشفقة على خلق الله ويدخل فيها الرأفة والصفح والسعي في ايصال الخير اليهم ودفع الشر عنهم ومقابلة الاساءة بالاحسان الرابع كونها تؤتي اكلها كل حين فثمر الشجرة بدوام ثمارها في المعرفة بانها ما رسخت شجرة المعرفة في ارض القلب كان نظر العارف عبرة وسماعه كلمة ونطقه صدقا وصوابا وربما توغل فيها فيرى الوجود الحقيق والكمال المطلق لله تعالى ويرى ما سواه في خيز العدم والنقصان ويظهر منه في كلام ملح كلام طيب وعمل صالح وخشوع وتذلل وقوله تعالى باذن ربها اشارة الى ان العارف عند حصول هذه الدرجات العالية يفرح لا من حيث هو هو بل من حيث من المولى وقال بعضهم انما مثل الحيوان الله تعالى الايمان بالشجرة لان الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلثة اشيا عرق راسخ واصل قائم واغصان عالية كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة التصديق بالقلب واقرار اللسان وعمل الابدان في قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا اي جواب قل وهو قوله تعالى يقيموا الصلوة وينفقوا قوله في هذه الاية وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد ان يخالف ما بين الشرط وجوابه اعلم ان جواب الامر معنى الشرط مثلا اذا قلت اسلم تدخل الجنة فتقديره ان تسلم تدخل الجنة وههنا اذا كان يقيموا وينفقوا جوابين لاقيموا وانفقوا فتقدير الاية هكذا ان يقيموا وينفقوا يقيموا وينفقوا فيتحد الشرط وجوابه فالاولى ان يقدر الشرط هكذا ان تقل لهم ذكر لدلالة قل على هذا المقدر في قوله تعالى فاجعل افئدة من الناس وافئدة جمع فؤاد بطرح الهمزة للتخفيف وان كان

٧ وينفقوا قال كيف ... جواب اي قال لعبادي الذين امنوا ... الصلوة

الوجه منه اخراجها بين بين اعلم ان الهمزة اذا وقعت في وسط الكلمة وتحركت وكان ما قبلها الفا جعلوها بين بين كقولك سائل في قوله تعالى ان ربي لسميع الدعاء اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الدعاء الله تعالى على المجاز اي يسند السميع الى دعاء الخلائق للخالق مجازا والمراد سماع الخالق في قوله تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي تقدم عذر استغفاره لهما والعذر اي عدم جواز الاستغفار للكفار امر توقيفي ويجوز ان لم يرد بعد حينئذ او الاستغفار يكون بشرط الاسلام والله اعلم في قوله وافئدتهم هواء من الظلمان جوجو هواء اي كان الداخل منها يوقع الفعل من الرجال والنعام ما صغر راسه من غير قصر العنق والظلمان جمع الظليم وهو النعام جوجو الطائر صدره والاستشهاد فيه بمعنى مكتنفة بالقلق والتحرك سورة الحجر في قوله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به او بيان للجملة المتضمنة له وهي قوله تعالى نسلكه في قلوب المجرمين لان هذه الجملة تضمنت عدم ايمانهم قوله في هذه الاية وهذا الاحتجاج ضعيف اراد الاحتجاج على ان ضمير نسلكه للذكر بل يلزم عود الضمير في به اليه ووجه الضعف ما ذكره في المتن قوله في هذه الاية ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه اي لا تنافي بين كون لا يؤمنون به حالا من المجرمين وبين كونها مفسرة للمعنى الاول وهو عود ضمير نسلكه الى الاستهزاء والباطل بل يقوي ذلك المعنى في قوله تعالى وار

سلنا

الرياح لواقح اى ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات فى قوله
ومختبط مما تطيح الطوائح اوله ليبك يزيد ضارع لخصومة الاختباط طلب المعروف
من غير يد ولا وسيلة وتطيح اى تهلكه والطوائح اى المطيحات وهى المهلكات والله اعلم
فى قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق
بليس فى قوله او تكذيب له فعلى الاول المراد بالسلطان التسلط المطلق فالاستثناء
متصل وعلى الثانى فالمراد بالسلطان القدرة والتاثير فالاستثناء منقطع كما ذكرها
قوله فى هذه الاية لا افضاء الى تناقض الاستثنائين اراد قوله تعالى ولاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين فى قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين
الا امرأته وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اعلم ان قوله تعالى
الا آل لوط يجوز ان يكون استثناء متصلا من ضمير مجرمين وان يكون استثناء منقطعا
من قوم وح انا لمنجوهم خبر لكن المقدرة وقوله تعالى الا امرأته استثناء من آل لوط
او من ضميرهم فى لمنجوهم اذا عرفت ذلك فاعلم ان المراد بالاول كون الاستثناء فى آل لوط
متصلا وقوله تعالى انا لمنجوهم استيناف والمراد باختلاف الحكمين الاجرام فى استثناء
آل لوط والتنجية فى استثناء الا امرأته والاستثناء من الاستثناء يجوز حيث اتحد الحكم

كقوله

كقوله لك على عشرة الا ثلثة الا درهما وفى الاية ليس كذلك قوله اللهم الا ان يجعل انا
لمنجوهم اعتراضا وح يجوز ان يكون الا امرأته استثناء من آل لوط والحكم المنسحب على كلا
الاستثنائين هو الاجرام اى ارسلنا الى قوم اجرموا كلهم الا آل لوط فانهم غير مجرمين
الا امرأته فانها مجرمة قول المص وعلى هذا اشارة الى كون الاستثناء من آل لوط منقطعا
سورة النحل فى قوله تعالى والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وكان من حق
الارض ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك وان تتحرك بادنى سبب للتحريك قال الامام
شكر الله مساعيه فى تفسيره بعد ان اورد اسولة على قولهم ان الارض لما خلقت فوق
الماء اضطربت فخلق الله تعالى الجبال الثقال لتثبتها ويحصل استقرارها والذى
عندى فى هذا الموضع المشكل ان يقال ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وثبت ان
هذه الجبال على سطحها جارية مجرى خشونات تحصل على وجهها فنقول لو فرضنا ان
هذه الخشونات ما كانت حاصلة لكانت الارض بحيث تتحرك بادنى سبب لان الجرم البسيط
المستدير اما ان يجب له الحركة المستديرة او تحصل له بادنى محرك ولما حصل فى الارض هذه
الخشونات والاثقال وهو متوجه كل واحد منها نحو المركز كانت كالاوتاد للارض
ومنعت الارض عن الاضطراب والحركة المستديرة فالقاضى رحمه الله اشار الى هذا الكلام
بعبارة وجيزة وقوله ان تتحرك بالاستدارة اراد به انها تقبل الحركة المستديرة

مقبولا قربانا كالافلاك بعثهم او بعث عبدتهم اعلم ان ضمير ما يعبدون يرجع
الى الاصنام وضمير يبعثون يرجع الى الاصنام او العبدة فعلى الاول بعثهم عبارة
عن بعث شياطين استوطنوها فيؤمر بالكل الى النار وعلى الثاني تهكم بالمشركين وان
آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم في قوله تعالى
كذلك يجزي الله المتقين وهو يؤيد الوجه الاول وهو يرجع الى ما وعد الله به المتقين
في قوله كذلك يجزي الله المتقين والوجه الاول اشارة الى ما قال سابق وهو عدة للذين
اتقوا على قولهم وثاني الوجهين ما قال ويجوز ان يكون ما بعده حكاية لقولهم بدلا
وتفسيرا لخيرا في قوله تعالى الذين يتوفيهم الملائكة الى قوله بما كنتم تعملون وقيل
هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول يقال على التفسير الاول يقال ان الملائكة
لما بشروهم بالجنة صارت الجنة كانها دارهم فيكون المراد بقولهم ادخلوا الجنة
انها خاصة بكم في قوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من ا الاولى قوله
متمسكين بان ما شاء الله يجب من دونه من شيء الى اخرها وفيما بعد تنبيه على الجواب عن
الشبهتين الشبهة الاولى قولهم متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما
الفائدة فيهما اي في البعث والتكليف الشبهة الثانية قولهم محتجين بانها لو كانت
مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه وجواب الاول قوله

بعد هذا

54

هذا وهو ان الابلاغ ان لم يؤثر في هداية من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على
سبيل التوسط اي اوجد الله الهداية في العبد بتوسط ابلاغ الرسول وتخليق
العبد بالايمان والطاعة كان الابلاغ والتخليق داعيان الى الايمان والطاعة
ولذلك قال القاضي تتميما للجواب وما شاء الله وقوعه مما يجب وقوعه لا مطلقا بل با
سباب قدرها له وجواب الثانية قوله لما فيه من الدلالة على انه تحقق الضلال وثباته
بفعل الله وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى اي
الامر المستقبح العقلي يجوز ان يكون مراد الله تعالى ومتعلق المشيئة كالضلالة في
هاتين الآيتين فان الامر يخالف الارادة فقد يتغير فان في قوله تعالى ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ
لان معنى لا يهدى انك يا محمد لا تقدر على هداهم ولا احد غيرك ففيه مبالغة لا تكون في
القراءة الاولى ولذلك ابلغ في قوله تعالى او يأخذهم على تخوف التخوف التنقص قال
الشاعر نا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن
التامك السنام والقرد الملتصق الملتبد والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن ما
ينحت به الشيء في قوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل
ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى اراد للفظ شيء او ما معناه وهو
متعدد في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار

قرداً

دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا
لحصولها منه اي لما كان الشرط سببا للجزاء وجب ان يكون ههنا كذلك ولا يكون استقرار
النعمة بهم سببا لحصولها من الله سببا للاخبار بانها من الله تعالى في قوله تعالى
من بين فرث فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم على حكاية حال ماضية
او آتية من التوبيخ فالحال الماضية على تقدير تفسير اليوم بزمان الدنيا والحال
الآتية على تفسير اليوم بيوم القيامة في قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا فيتميزه
القوة المميزة الماسكة بما زاد على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية
والمرارة والطحال اراد بالمرتين الصفراء والسوداء فيدفع المائية الى الكلية
والصفراء الى المرارة والسوداء الى الطحال في قوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها وجه الدلالة انه
ميز بين السكر وبين الرزق الحسن في الذكر فدل على مخالفتها ولا شك ان السكر
حسن بحسب الشهوة فوجب ان لا يكون حسنا بحسب الشريعة فيكون اما محرمة او مكروهة في
قوله تعالى فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء ويجوز ان يكون
واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
فيستووا في الرزق اي فما الذين فضلهم الله تعالى وهم السادات برادي رزقهم اي
معطيها على مماليكهم ليستوي السادات والمماليك في الرزق والمالك فهم فيه سواء في

قوة

في قوة جملة فعلية مصدرة بالفاء وهي فيستووا في الرزق فيكون جوابا
للنفي والنفي داخل على مجموع قوله الذين فضلوا الى قوله فيستووا في الرزق
في قوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ويجوز ان يراد بها البنون
انفسهم والعطف لتغاير الوصفين اي بالحفدة فان الولد الذكر له وصفان
احدهما الابن والآخر الحافد في قوله تعالى لتفتروا على الله كذبا تعليل لا
يتضمن الغرض اي اللام ههنا لا يكون للغرض والغاية الحقيقية بل بجارية التعليل كما
في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا سورة اسرائيل
في قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا او نفس المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال
الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يعقد بتكررها لها ملكات فان الحال كيفية
نفسانية غير راسخة والملكة كيفية نفسانية راسخة في قوله تعالى اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما ولذلك لم يجز ان يكون تأكيدا للالف لانه لا يجوز كون كلاهما
توكيدا الالف يبلغان على قراءة حمزة والكسائي لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون
توكيدا للاثنين وهو احدهما في قوله تعالى فلا تقل لهما اف والنهي عن ذلك
يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان
لا يملك النقير والقطمير اعلم ان الاصوليين اختلفوا في ان دلالة هذا اللفظ على المنع

من سائر انواع الايذاء دلالة لفظية عرفية او دلالة لمقتضى القياس الجلي او دلالة
مفهوم الموافقة الاول معناها ان العرف كشف عن ان يعني بهذا اللفظ المنع
عن سائر انواع الايذاء كما انه هو المراد من قولهم فلان لا يملك نقيرا ولا قطميرا
انه لا يملك شيئا والثانية مبناها على ان الشارع اذا نص على حكم صورة وسكت عن حكم صورة
اخرى وكان المسكوت عنها اولى بثبوت ذلك الحكم من المنصوص عليها اثبت الحكم
في المسكوت عنها بطريق الاولى ويسمى هذا قياسا جليا وقياسا ~~ادلي~~ كذلك فان الضرب بالتحريم
اولى من قول هذا اللفظ او اظهار التضجر لان المعنى المشترك اكثر منهما بدلالة سياقة الاية
عليه والثالثة مبناها على ان يكون المسكوت عنه موافقا في الحكم بطريق الاولى ويتوقف
ذلك بمعرفة المعنى المقصود من الحكم وهو الاكرام هنا وبكونه اشد مناسبة بالمسكوت عنه ويسمى
هذا فحوى الخطاب ولحن الخطاب ايضا وقول القاضي وقيل عرفا يمكن حمله على الصورة الاولى
او الثالثة في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها وقيل معناه لفقد رزق من
ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه الا ان الابتغاء مسبب عن فقد
الرزق في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم ويؤيده قول عمر من قفا مؤمنا بما
ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج الردغة الوحل والخبال عصارة اهل
النار وقول في هذه الاية ولا ارمي البريء بغير ذنبه ولا اقفو الحواضن ان قفين
العفان

اصله

56 اصله ان قفين اي اتبعن في قوله تعالى كان سيئه عند ربك مكروها والمراد به
المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة
بارادته تعالى اي لا يكون المراد من مكروها ما يقابل المراد لانه لو كان كذلك لما دفع ذكر المكروه
فان الدلائل القاطعة دالة على ان الحوادث واقعة بارادته تعالى وما لم يرده لم يقع وقد
وقع بعض هذه المكروهات في قوله ولا تجعل مع الله الها اخر ورتب عليه اولا
ما هو عائدة الشرك في الدنيا وهذا اشارة الى قوله تعالى قبل هذا ولا تجعل مع الله الها اخر
فتقعد مذموما مخذولا في قوله تعالى واتينا داود زبورا وتنكيره ههنا وتعريفه في
قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول
ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس والفضل اي الزبور صفة او مصدر جعل
علما فيجوز ادخال اللام فيه وحذفه منه كالعباس والفضل فيقال العباس وعباس
وقوله في هذه الاية اوان المراد واتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه
ذكر الرسول اي يجوز ان يراد بعض الزبور الافراد فاما فرد من الزبر او بعض من
الزبور وهو ما ذكر فيه نعت محمد عم فسمى الشيء باسم بعضه في قوله تعالى وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم اراد بالمستثنى
غير الكثير المفضل عليهم وقوله في هذه الاية ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض

افراده المراد بالجنس الانسان او لا يلزم من عدم تفضيل جنس الانسان على الملائكة عدم
تفضيل بعض افراد الانسان وهم الانبياء على الملائكة في قوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك لان نعش او لا يؤخذ عنا العيش للذكور قوله ولا تخرس ايها النديم الى
المغازي قوله ولا تخجل ايها التحي للتركيح في الصلوة في قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك
الا قليلا وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه
قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اي الشواطب
عال شجت المراة الجريد شقفته لتعمل منه الحصير بين الناء ان ديارهم بعدهم
كالنطع المتصفص في قوله تعالى ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك فانها ان
نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك
تركته غير مذهوب به فقوله الا رحمة من ربك يجوز ان يكون استثناء متصلا من قوله وكيلا
اي ثم لا تجد بعد ذهابه من يتوكل علينا في استرداده الا رحمة من ربك اي الا ان يرحمك ربك
فيرده عليك وان يكون استثناء منقطعا تقديره ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
بل بقيته لك في قوله قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولولا القسم لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان
اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم والاستشهاد في يقول لانه

مضارع

57

مضارع يقع جزاء بلا جزم في قوله تعالى او تاتي بالله والملائكة قبيلا وهو حال من الله
وحال الملائكة محذوفة لدلالة الحال عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى بالمدينة
رحله واني وقيار بها لغريب تقديره اني بها لغريب وقيار بها غريب في قوله تعالى
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا والاول اوفق من كونه موصوفا برسولا
لان الكلام في الرسالة فيجعل ذا حال مقصودا في الكلام اوفق من جعله صفة غير مقصودة
في قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي والدلالة على الاختصاص ابدال على
تخصيص الاسم الذي يذكر بعد لو بالحكم المذكور بعده وهو الفعل المفسر في قوله تعالى وكبره
تكبيرا اي انقح الغلام افصح الصبي اذا تم ما يقول في اول ما يتكلم سورة الكهف
في قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث فلا يجوز اعمال
باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية ان لم يؤمنوا ان قرئ بالكسر كان بمعنى الا
ستقبال لوجوب ان الشرطية فعلى هذا باخع بمعنى الاستقبال فيعمل من غير تكلف وان قرئ
بالفتح كان بمعنى الماضي على اصل وضعه فباخع معلمة ايضا بمعنى الماضي فيتكلف لعمله بان
يؤول بحكاية الحال الماضية في قوله تعالى احصى لما لبثوا امدا وامدا نصب بفعل دل عليه
كقوله اكثر واحمى للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا قبله ولم ار مثل الحي
حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا المصبح المغار عليه وقت الصبح و
حقيقة الرجل اهل بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلى البيضة والناعر مقدم قومه

واعداءهم والاستشهاد ان الغوانس منصوب بفعل مقدر اي يغر الغوانس لا باظهر
في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ولا يجوز تعلقه بفاعل
لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي
اي لا يجوز ان يتعلق الا ان يشاء الله بقوله اني فاعل لانه اما ان يكون معناه اني فاعل فعله
الا عند اقتران مشيئة الله تعالى بذكر فاني لا اكون فاعله لذلك وهذا غير سديد لان كل افعال
العباد خيرها وشرها مقترن بمشيئة الله تعالى لا يخرج فعل في العالم الى الوجود الا بمشيئته وارادته
واما ان يكون معناه اني فاعل غدا الا ان يعترض مشيئة الله دون فعله وذكره لا يكون منهيا
عنه في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واجتمعوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر
اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة اذ احتج المعتزلة على ان المراد من قوله اغفلنا
قلبه ليس ظاهره بل المراد منه وجدنا قلبه غافلا او نسبناه الى الغفلة او لم نسمه بذكرنا
وجوابهم ان جميع الكائنات واقعة بقدرته وارادته تعالى فتقليب قلب المؤمن منه تعالى واسناد
الضلال والغفلة وغيرها الى العبد لكسبه ومباشرته بقوله تعالى واتبع هواه لمكان المباشرة
والكسب منه في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فانه وان كان بمشيئته فمشيئته
ليست بمشيئة اي بمشيئة العبد فمشيئة العبد بمشيئة الله تعالى لان العبد لا يستقل باحداث ارادته ومشيئته
بل يخلقها الله فيه كيف اراد ومتى شاء في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الى قوله تذروه
الرياح والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت

يكون

يكون اخضر رايقا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن اي ليس هذا من تشبيه المفرد
بالمفرد بل هو من تشبيه المركبات شبهت الهيئة الحاصلة من انزال الماء وانبات النبات
ونضارته وسرعة يبسه في قال افقتلت نفسا زكية بغير نفس ولذلك فصله بقوله
لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا اراد انه ذكر مع خرقها الامر ومع قتله النكر لان
المنكر في السماع اقوى من الامر لان يعني العظيم قوله ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اولا
خلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط اراد ان السالك اولا ينظر الى نفسه
واعماله فيرى نفسه فيقطع ثم يترقى الى ادراك صفات الله تعالى وافعاله واثاره فيرى
نفسه وخالقه ثم يترقى فيغنى عن نفسه واعماله ولا يرى الا الخالق المعبود بالحق سبحانه
سورة مريم في قوله تعالى كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي وابن
عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما اعلم ان اشباع الفتحة في جميع المواضع اصل
والامالة فرع ولذلك يجوز اشباع كل ممال ولا يجوز امالة كل مشبع من المفتوحات ثم اعلم
ان للقراء في هذا الموضع المخصوص ثلثة طرق الاول الاشباع في الهاء والياء لانه الاصل
الثاني امالة بعض من الهاء والياء ولهذا الطريق توجيهان الاول ان الاشباع اصل و
الامالة فرع فاشبع احدهما ايا كانت واميل الاخر مراعاة للاصل والفرع التوجيه
الثاني ان الثنائية من حروف التهجي اذا كانت مقطوعة كانت بالامالة واذا كانت موصولة
كانت بالاشباع وها ويا في كهيعص مقطوعتان في اللفظ موصولتان في الخط فاميلت

احديهما واثبتت الاخرى مراعاة للفظ والخط الثالث امالة جميع بجالو وهو الهاء
والياء اذا عرفت ذلك فنقول القراءة المشهورة من اشباع الهاء والياء وهو الاصل
وقراءة ابي عمرو امالة الهاء فقط وعلله القاضي بان الفات اسماء التهجي ياآت فنبهت
الامالة وقراءة ابن عامر وحمزة امالة الياء فقط وقراءة عاصم برواية ابي بكر امالة
الهاء والياء مراعاة للفظ فقط ولعل كلام القاضي حيث قال لان الفات اسماء التهجي
ياآت اشارة الى ما قلنا من ان حروف المعجم الثنائية اذا كانت مقطوعة اميلت ولا شك
ان الامالة بالياء ولما كان اللفظ هو المعتبر دون الخط لاحظ القاضي جانب اللفظ فتعرض
له ولم يتعرض للخط في قوله واشتعل الرأس شيبا ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان ومحل الشيب مبالغة وجعل تمييزا ايضاحا للمقصود
اي انه شبه الشيب بشواظ النار وهو لهبه وفشوه في الشعر باشتعالها فمعنى اشتعل شيب
رأسي موضع شاب رأسي لان الاستعارة ابلغ من الحقيقة فقوله شيب رأسي استعارة بالكناية
واشتعل قرينتها ثم اسند الاشتعال الى الرأس وهو مكان الشيب ونصب الشيب تمييزا فقيل
اشتعل الرأس شيبا بيانا للمقصود الذي هو نسبة الاشتعال الى الشيب وهذا ابلغ من
جهات منها الاجمال والتفصيل ومنها ان هذا يفيد شموله الاشتعال للرأس بخلاف
اشتعل شيب رأسي في قوله واني خفت الموالي من ورائي فعلى هذا كان الظرف
متعلقا بخفت على تقدير كون من ورائي بمعنى قدامي ولا يجوز تعلقه بالموالي ان كان المراد
اي بعد موتي

بالموال

بالموالي الموالي الامر الدين لانهم ما كانوا كذلك في زمانه وقبله وان كان من ورائي
بمعنى بعدي فالظرف متعلق بالموالي ولا يجوز تعلقه بخفت لانه ماض وبعدي يدل على
المستقبل فيتنافيان في قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
صفتان له اي لقوله وليا ويتاد بها يرثني ويرث من آل يعقوب والاول حملها على الاستئناف
لان الوصف يستلزم ان يوهب لزكريا ابن وارث له لكون الانبياء مستجاب الدعوة ولا
يكون ذلك لهلاك يحيى قبل زكريا قوله في هذه الآية وهذا يسمى التجريد في علم البيان
لانه جرد عن المذكور اولا مع ان المراد من التجريد ان يؤخذ ويجرد من متصف بصفة اخرى مثله
فيها مبالغة لكمال ذلك المتصف بتلك الصفة نحو رأيت بفلان اسدا وههنا جرد
من الولي الذي يرث وارث آخر من آل يعقوب والحال ان المراد هو الاول في قوله
قال رب انى يكون لي غلام وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا
بان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة هذا اشارة الى السؤال والجواب
فتوجيهه لم طلب اولا الولد وهو يعلم كبر سنه وسن زوجته فلما استعجب بعد ذلك
استعجب واما الجواب فقوله استعجابه لتنبيه المؤمنين على ان المؤثر فيه قدرة الله تعالى والوسائط
عند التحقيق ملغاة قوله اعترافا مفعول له لقوله انما استعجب واراد به اعترافه المنبه للمؤمنين
بذلك وزكريا يعلم اولا وآخرا ان المؤثر في الكائنات قدرة الله تعالى في قوله قال رب

وهو على هين ومفعول قال الك محذوف هذا على قراءة وهو علي هين بالواو
التي تؤيد الوجه الاول قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا اكثر المفسرين على انه جبريل عليه السلام و
انما سمي روحا اما لانه روحاني او لان الدين يحيى به او سماه الله روحا على المجاز محبة
له في قوله تعالى ولم اك بغيا وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين
اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق
يقال بغت المراة بغاء بكسر الباء والمد واصله من البغي الذي هو الطلب لانهن يبغين لا
جور بالفجور قوله لانه للمبالغة قال الواحدي وبغي فعيل بمعنى فاعل ويكون مفعولا غير
مبني على الفعل فلذلك لم تدخله التاء او مفعولا الى الاسمية عن الوصفية ودخول التاء بابعاد
الوصفية ولا شك ان النقل الى الاسمية لثبات دلالته على البغاء فيكون للمبالغة وقال ابن جني
ان بغيا النساء الغالب علية من الرجال يقول العرب امراة بغي قلما يقول رجل بغي بل فاجر
وعاهر فلما انفرد بالمراة بهذا الوصف استغنى عن الحاق علامة التانيث وجرى مجرى حايض
فقول العاصم او للنسب كطالق اشارة الى هذا المعنى قوله فانتبذت به تدوس بنا
اوله كانت خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا فمر بغرنا فمره عليهم تدوس
بنا الجماجم والتريبا اي في قحوفهم يرجع الى الاعداء المذكورين سابقا والمعنى تكرام
خيولهم اللبن يقول كانت خيولنا تسقى اللبن في احفان رؤس الاعداء الغالبا وكانت

الخيول

الخيول تمر عليهم وتدوس اقطاء بارجلها جماجمهم وترائبهم فقوله بنا في محل
على المصدرية فقوله في موضع الحال قوله تعالى الا تحزني اي الا تحزني او بان لا تحزني اراد
ان ان اما مفسرة واما مصدرية قوله في ذلك عيسى بن مريم حيث جعله الموصوف با
ضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم اي النظام يقتضي ان يذكر اولا عيسى ثم يحمل عليه هذه الصفات
كما هو قانون الوضع والحمل لكن الله ذكر اولا الموصوف بهذه الصفات كان
اتصافه بها ظاهر غير خفي على احد ثم حمل على ذكر الموصوف عيسى بن مريم على عكس قانون
الحمل وهذا الحمل متفق عليه لان النصارى قايلون بان المولود الموصوف هو عيسى فح
يلزم تكذيبهم فيما وصفوه به على وجه ابلغ قوله تعالى وكان رسولا نبيا ارسله الله
الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى اراد ان معنى الرسول غير
معنى النبي معنى الرسول الذي معه كتاب ومعنى النبي الذي ينبي عن الله تعالى وان لم يكن معه
كتاب فالرسول اخص واعلى من النبي قوله ولذلك اشارة الى التغاير المعين لي ولان
معنى الرسول يغاير معنى النبي واشرف منه قدم الرسول مع كونه اخص واعلى من النبي
وان كان سوق الكلام يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى وكل واحد من الرسول والنبي
اعم من ان يكون صاحب شريعة اولا قوله تعالى واتبعوا الشهوات عن علي رضي الله عنه و
اتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور اراد بالنون او البغل
لا للجهاد بل لان ينظر اليه قوله تعالى جنات عدن وعدن علم لانه المضاف اليه في

العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كثيرة اعلم ان جنات عدن نحو عند المفسرين على وجهين
الاول انه علم لموضع معين في الجنة واشار اليه المصنف بقوله وعدن علم لانه المضاف اليه في
العلم الثاني انه مضاف ومضاف اليه وعدن بمعنى الاقامة من عدن يعدن عدونا اي اقام
وقال القاضي يجوز ان يكون عدن علما للاقامة كثيرة فانها علم للبر وهذا انحرف في القول
الثاني للمفسرين · قوله تعالى التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي
غائبة عنهم او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب اراد ان قوله بالغيب اما حال من
المفعول الاول للوعد وهو ضمير محذوف يرجع الى جنات او حال من المفعول الثاني وهو عباده
او صلة للوعد والباء للسببية · قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا
واما بشيعة لانها بمعنى شيع وفي نحو الاية انفلات وتعتق · قوله تعالى قالوا
اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين ان ضمير قالوا يحتمل ان يراد به الكفرة وان يراد
به جنس الانسان لان هذا الكلام لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم سورة طه
· قوله تعالى في اول السورة لانها كالمرتع او كراحت بلغة البغال غشته فادعى
قراءة لانها كالمرتع قوله فيه ايضا يرد ذكر كتبتها على صورة الحرف وكذا التفسير بيا
رجل اذ لو كان طه اصله طاها لوجب ان يكون اربعة حروف فلما كتبت على حرفين علم ان اصله
غير ذكر وايضا التفسير بيا رجل منع ان اصله ذكر · قوله تعالى ما انزلنا عليك القران
لتشقى واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طائفة من الحروف محكية

اي قوله تعالى ما انزلنا الجملة استيناف الوطى او كانت جملة اسمية بتقدير مبتدا
اي هذه طه او كانت تعداد الحروف المحكية كما تبين في اول سورة البقرة · قوله تعالى
الا تذكرة لمن يخشى ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين لان الشقاء
لا يكون فعلا لله تعالى بل مسند الى النبي والتذكرة فعل الله تعالى فيختلف الفعلان
· قوله تعالى تنزيلا وان جعل تذكرة مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل
بنفسه ولا بنوعه اي اذا جعل تذكرة مفعولا له لفظا وهو حيث يكون لتشقى متعلق المحذوف
صفة للقران كما ذكره الكتاب او معنى وهو حيث يكون تذكرة منصوبا على الاستثناء المنقطع
لان تقديره لكن انزلناه تذكرة او مفعول له في المعنى وان كان منصوبا على الاستثناء المنقطع
فلا يجوز ان يبدل منه تنزيلا لان العامل في تذكرة اما انزلنا المذكور او المقدر فيلزم تعليل
الشيء بنفسه وبنوعه اي اريد بالتنزيل نوع خارج من الانزال المطلق · قوله تعالى نودي يا موسى
اني انا ربك فقال انا عرفت انه كلام الله بان اسمع من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو
اشارة الى انه عليه السلام تلقى ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وهو
اشتغل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة اعلم ان الشيخ ابا الحسن الاشعري
واتباعه قالوا ان الله تعالى اسمع موسى عليه السلام كلامه القديم الذي ليس بحرف ولا صوت بلا الفاه
الله تعالى في روحه وهو تلقاه تلقيا روحانيا ثم تمثل في صور اصواتا وحروفا في حسه
المشترك فاحس به من غير اختصاص بعضو وجهة واحدة وعرف انه كلام الله تعالى ليس كلام غيره

بانه يسمع من جميع الجهات وبجميع الاعضاء ولو كان كلام غيره سمع بالاذن وبجهة
واحدة والمعتزلة لما انكروا الكلام النفسي القديم قالوا ان الله تعالى خلق ذكر الكلام
في جسم كالشجرة التي تنعدم فيها النار وغيرها وسمع منه كل عضو من ذلك الجسم في قوله تعالى انك
بالواد المقدس المطهر يحتمل المعنيين الاول ان المراد به الوادي الذي تقدس عن النجاسة
والاقذار ومن الخبث والاصنام الثاني ان المراد به بحر معرفة الله تعالى اي فرغ قلبك من الاهل
والمال والدنيا والاخرة فانك لما وصلت الى بحر المعرفة فلا تلتفت الى ما سوى الله تعالى
من المخلوقات قوله آية اخرى او ضميرها اي حال في ضمير بيضاء لانه من غير سوء صفة بيضاء متعلق
بمحذوف في نيتها ضمير بيضاء فيكون اي حال عنها او حال للضمير الذي في بيضاء لانها فعلاء
تانيث ابيض صفة في قوله تعالى وفتناك فتونا على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد
بالتاء اعلم ان فعولا تاتي جمع ستة اوزان فَعْل فَعْل فِعل فُعل فَعَل فَعِل كالفتون
لو كان جمع فتنة لكانت التاء غير معتد بها كما في حجور جمع حجرة وهي معقد الازار ومدخل
التكة وبدور جمع بدرة وهي كيس النقد في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا
نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر الا انه فانه
موصوف قال الزمخشري يجوز انتصاب مكانا بالموعد الذي بمعنى الوعد قال الواحدي لا يجوز عند
البصريين ان يكون مكانا ظرفا للوعد المذكور لانه لا يوصف الاسم قبل تمامه وكذا لا يعطف
عليه ولا يبدل منه ولا يوكد ولا يخبر عنه لان هذه الاشياء توذن بتمام الاسم فلعله الزمخشري

نظر

نظر الى البعض الاشعار التي وردت عليه كقول شريح ابن حازم شعر
اذا فاتك خطباؤه فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين اعلم
ان قدام فرخين بعد وصفه بخطباء واجاب ابو العدي عن البيت بان النحويين
حملوا مثل هذا على اضمار فعل مقدر دل عليه المذكور مثل فعدت المقدر بعد خطباء
المدلول عليه بما قدم ثم استدرك الواحدي وقال يجوز ان يتعلق مكانا بالوعد
لان مكانا ظرف ويجوز في الظروف ما لا يجوز في غيرها ولعل نظر الزمخشري الى هذا
المعنى ايضا في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة كما هو على الاول اراد بالاول
ان الموعد في قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا بمعنى المصدر اراد انطباق
الجواب على هذا الوجه بتقدير مضاف دال على المكان كقوله مكان موعدكم
وادي يوم الزينة كما ان انطباق الجواب على الوجه الاول بتقدير مضاف دال على
المصدر وذلك قولنا وعد موعدكم وعد يوم الزينة قوله او وعدكم وعد يوم الزينة
اراد انه يجوز ان يكون الموعد في الجواب بمعنى المصدر فلا يجوز على هذا الوجه تقدير مضاف
له في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وهو في الاصل جمع يابس كصحب
وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا او
معا جياعا قتود جمع قتد وهو خشب الرحل وحوالب جمع حالبة وغرزا جمع

جمع غارزة وهي قليلة اللبن من النوق ونصبه على انه مفعول حوالب وقيل عطف
على غرزا والاستشهاد فانه وصف مثنى وهو مفرد بحيابا وهو جمع ويجوز ان
يكون حوالب خبر كان ومعناه عرضوا الدرة وغرزا حال منه وما عطف على حوالب
وحيابا حال من مثنى والاستشهاد ايضا فيه قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور
الايمن وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة اي
انما يكون وعد الله لموسى عم وللسبعين المختارين للملابسة اي انما يكون وعد الله لموسى عم
وللسبعين المختارين اي انما يكون وعد الله لموسى عم وللسبعين المختارين المناجاة
بجانب الطور واعطاء التورية وعدا لبني اسرائيل لان نفع ذلك الوعد اليهم و
اتصل بهم حيث كان لنبيهم ونقبائهم وقام بذلك شرعهم ودينهم قوله تعالى
وانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وان صح انهم اقاموا على
الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا
العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه
كان ذكرا اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء
الشيء ان يكون في علمه ويقتضي مشيئته قوله ان صح الى قوله ما يدل عليه اشارة الى السؤال يرد
على الاية وهو ان القوم اقاموا عشرين وحسبوها مع ايامها اربعين ثم عبدوا العجل فكيف

التوفيق

التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه الطور انا قد فتنا قومك قوله كان
ذكرا اخبارا اشارة الى جوابه اي اخبارا عن المترقب بلفظ الماضي على عادته تعالى
قوله وان هذا الخطاب عطف على قوله انهم قوله ما يدل عليه اي ليس في الاية ما يدل على انهم
اقاموا كذلك ثم عبدوا العجل وايضا ليس فيها ان هذا الخطاب عند مقدمه قوله تعالى
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول اراد
به التغير الاول الشيء او التغير لقوله فاخلفتكم موعدي قوله تعالى لا ترى فيها
عوجا ولا امتا والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص
المعاني اراد ان اهل العربية فرقوا بين العوج بالكسر والعوج بالفتح فخصوا الاول
بالمعاني والثاني بالاعيان وفي الاية اتى بالعوج المكسور مع انه في الارض هي من
الاعيان لان المراد ان الاعوجاج الذي دق عن الابصار والحس ولا يدرك الا
بالمقياس الهندسي منتف عنه فكان بالاعوجاج المحسوس الذي يكون في الاعيان فالحق
الاعوجاج الدقيق بالمعاني وان استعمل فيه العوج بالكسر قوله تعالى يومئذ لا
تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الا
ذن اي اذن يكون من الاذن على تقدير ان يكون من مرفوعا ومن الاذن بمعنى الا
ستماع على تقدير ان يكون من منصوبا وكذا الوجهان في قوله تعالى ورضي له قولا اللذان
في الاية بها مبنيان يكون من موضوع ليكون شافعا وعلى ان من منصوب فيكون مشفوعا

له

قوله ظهرا ابها مثل ظهور الشمس اوله وبهمس مذ قديم تثن قوله قد فذين استوقين

قوله مرتين المرمغازه لا آبهات فيما فيها سورة الانبياء قوله تعالى قل ربي

يعلم القول في السماء والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا

النجوى وانما كان هذه آكد لان القول يشمل الجهر والسر فكان العلم به العلم بالسر

وزيادة فكان آكد وانما اختير ههنا الآكد لان ما سبق وهو قوله واسروا النجوى

يقتضي بذلك علمه تعالى وكمال علمه بالخفيات فيتطابقان قوله تعالى وارجعوا

الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم هذا الوجه في تفسير

هذه الاية لم يعلم في البسيط والكشاف والتفسير الكبير ولا يلائم ما قبله لان ما قبله يدل على

امرهم بالرجوع الى مساكنهم والنعم التي كانوا فيه فلا يناسب السؤال عن الاعمال في

قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اي كنا فاعلين من جهة قدرتنا اي لو اردنا

اتخاذ ما يتلهى به لقدرنا عليه ولكن ما اردناه بل اردنا خلق اشياء ينتفع بها

في الامور الدينية والدنياوية ويؤيده قوله بعد هذا وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية

في قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه دون فيدمغه بالنصب كقوله سأترك

منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وجه النصب في البيت ان الشاعر يوهم معنى

التمني فيما قبله فنصب بتقدير ان او تصور ان الترك بمعنى الفعل فاجراه مجرى التمني قوله

ووجه رفع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق اراد به ان الفعل الذي هو يدمغه اذا

عطف

64 عطف على الاسم الذي هو الحق وجب تقدير ان لتصيير الفعل في تقدير المفرد فيصح العطف

ثم ينتصب الفعل بها قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ودلالته على

ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه اي الا

ههنا لا تكون للاستثناء لامرين الاول ما اشار اليه قبل هذا بقوله لعدم شموله ما قبلها

لما بعدها والثاني ما اشار اليه بقوله ودلالته اه فمعناه لو كان الا للاستثناء لكان الفساد

لازما لوجود آلهة فيهما دون الله تعالى فيلزم من مفهومه صحة وجود آلهة فيهما مع الله

تعالى وهذا باطل وغير مراد بل الحق والمراد ان الفساد لازم لوجود الهة فيهما سوا

يكون مطلقا او مع الله تعالى ليحصل التوحيد وينتفي التعدد قوله في هذه الاية فانها ان

توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه اي لو كان مراد

كل من الالهة غير مراد الآخر لما وقع مرادهم لعدم ترجيح احد واستحالة اجتماع قدر مؤثرة

على مقدور كما قرر في علم الكلام ولو كان مراد بعض تناقض مراد بعض آخر لما وقع مرادهم

ايضا لان قدرة البعض وارادته تعاوق اي تمنع مراد البعض الآخر ولا ترجيح فلا يقع

المرادان او تقول لانه لو وقع المرادان لاجتمع النقيضان ولو لم يقعا لكان المانع من

وقوع احدهما وقوع مراد الآخر فيلزم من وجه المرادين عدمهما وذكر بسط ولو لم يقع مراد

احدهما لكان هو عاجزا لا يصلح للالهية قوله توافقت وتخالفت اي الالهة قوله تعاوقت

عنه اي القدر قوله تعالى بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اي بل ما توهموا

ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار
وما توهموا ان آلهتهم تمنعهم من العذاب فالمعرض عنه محذوف قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم
قوله او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذكره وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا
وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك الواو لك في الاضراب انما الاضراب
عن الدليل على بطلان ما توهموا وذكر قوله تعالى لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
والمضرب اليه المذكور فيه ما يوجب لهم ذكر التوهم وهو التمتيع بالحيوة الدنيا والامهال في
قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة
الذكر اليه اي يجوز ان يكون يذكر صفة لفتى ليصح ان يقع فتى مسموعا فان الذات لا يقع مسموعة
بل حال او صفتها تقع مسموعة وهذا ابلغ من كون يذكر مفعولا ثانيا لسمعنا لان نسبة الذكر
الى فتى لانه على تقدير الوصفية يكون الفتى محكوما عليه بالذكر كما تعلم المتكلم والمخاطب بحيث لا يكاد
يتحقق عندهما ذكر بخلاف تقدير مفعولا ثانيا فانه مخبر عنه بالذكر وذكر يحتمل التحقيق
والتشكيك ولا يدل على ان المخاطب يعلم ذكر في قوله تعالى قال بل فعله كبيرهم اسند اليه الفعل
تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه اي اسند الفعل الى الكبير
لان ابرهيم عم لما راى تعظيمهم للكبير اكثر غاظه ذلك بفعل ما فعل واسند الفعل الى الكبير
لانه الحامل عليه والفعل كما يسند الى الفاعل الحقيقي يسند ايضا الى الحامل قوله او في هذه
الاية او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه اي لما كان مذهبهم ان الاصنام آلهتهم ومن شان

الا له

الا له ان يقدر على الافعال جاز ان يسند الى الكبير هذا الفعل قوله في هذه الاية وقيل
انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض بين الشرط والمشروط تبكيتا لهم
قوله في هذه الاية وما روي انه عم قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا
لما شابهت صورتها صورته اي روي عن الرسول عم ان ابرهيم لم يكذب الا ثلث
كذبات كلها في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله وقوله لسارة هي اختي و
المراد بالكذب ههنا التعريض فقوله اني سقيم القلب وقوله بل فعله كبيرهم من الكلام
فيه وقوله هي اختي اي في الدين وسمى المعاريض كذبات لمشابهة بين صورتها في قوله تعالى
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان
والاول نظير قول اسحق في العبد الجاني فانه اذا جنى على النفس يدفع العبد بالكلية
او يفدى به قوله والثاني مثل قول الشافعي يغرم بالحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق او ذهب
الشافعي اي ان من غصب عبدا فابق من يده يغرم القيمة للمالك لينتفع بها المالك
فاذا ظهر العبد ترادا وهذا يسمى ضمان الحيلولة قوله ولولا النقل لاحتمل توافقهما
على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره اي لولا نقل الصحابة والمفسرين
اختلاف حكم داود وحكم سليمان عليهما السلام في تلك القضية لاحتمل ظاهر القرآن توافقهما
فيهما في الحكم مع ان قوله ففهمناها سليمان لاظهار تفضيل سليمان في صغره على داود
عليهما في قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ومن بالرفع على

الابتداء او العطف على الضمير على ضعف لانه عطف على الضمير المرفوع المتصل بلا
تاكيد بمنفصل وبلا فصل في قوله تعالى **وكذلك ننجي المؤمنين** وما في الامام نجي ولذلك
اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد
الجيم على ان اصله ننجي فحذف النون الثانية كما حذف التاء من تظاهرون وهي وان
كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارع الذي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين
فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف الاول لتجانبه خوف
اللبس اعلم ان المكتوب في مصحف عثمان رضي وهو المراد بقول الامام لفظ نجي بنون واحدة
والقراءة ثلث الاولى ننجي من الانجاء وفي هذه القراءة قد اخفيت النون الثانية لان
النون تخفى مع حروف الفم كالجيم فلذلك كتب بنون واحدة في الامام والقراءة الثانية
نجي بنون واحدة وبتشديد الجيم واصله ننجي بنونين فحذفت الثانية كالتاء من تظاهرون
والداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام لانه لو ادغم لجعل النون الاولى ساكنة
فلا يمكن الابتداء بالساكن واما لم يحذف التاء في تتجافى لخوف اللبس والقراءة الثالثة
ننجي بنونين وتشديد الجيم في قوله تعالى **وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون**
او وجب عليه او قوله انهم لا يرجعون دليل على العامل المقدر وذكر قوله ولا يرجعون
او حيوتهم او عدم بعثهم قوله وهو المذكور في الآية السابقة اراد العمل الصالح والسعي
المشكور غير المكفور الذي تقدم في الآية السابقة في قوله تعالى **قل انما يوحى الي انما**

الهكم

الهكم اله واحد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس اي الاولى
لقصر الحكم الذي هو الوحي الى الرسول على كون الاله واحدا والثانية لقصر الشيء الذي
هو الهكم على الحكم الذي هو الوحدانية وحاصل اجتماع القصرين الدالة على ان
الوحي الى رسول الله مقصور على استئثار الله بالوحدانية **سورة الحج** في قوله تعالى **وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** وقرئ وترى من اريتك فانها
او رايتك فانما تنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة او
ترى وقرئ ترى اما من اريتك فانها بمعنى الظنك فانها ومن الناس منصوب بالمفعول او اما
من اريتك فانما ايضا بمعنى الظنتك فانها ومن الناس مرفوع لانه اسم لترى اي نائب مناب
الفاعل وتانيث الفعل لان الناس في معنى الجماعة قوله وافراده بعد جمعها اي ازد
ترى بعد ان جمعها بقوله يوم ترونها لما ذكر في المتن قوله في هذه الآية وقرا حمزة
والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل او فعلى جمع في الاصل للفعيل الذي
بمعنى المفعول ثم استعمل من سكر اي اجرى السكر مجرى العلل في قوله تعالى **فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع** او فليمدد حبلا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ
عنانه فيجتهد في دفع ضره او تحصيل رزقه اعلم ان الوجه الاول مبني على ان المراد
بالسماء الشقف وهذا الوجه مبني على ان المراد به السماء المظلة ولكن المراد ان مد
الحبل الى السماء ممكن والثاني بل المراد صرفه عن الغيظ الطاعة الله تعالى فان المذكور متى

بازم

كان ابعد من الامكان كان ادل على دفع غيظهم بان يفعل كل ما يفعلون من الجد في
الذي لا يمكن لا ينفع لغرضكم ✓ قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده وسماه على
الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه اراد بالوجه الاول الوجه الذي يكون فيه السماء بمعنى
السقف فانه ما يفعله من الاختناق منتهى ما يقدر عليه بخلاف الوجه الثاني الذي يكون
فيه السماء بمعنى المظلة فان القطع على هذا التقدير لا يتحقق ليس كيدا ✓ قوله تعالى الم تر
ان الله يسجد له قوله وكثير من الناس واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار
الاخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم اي يسجد سجدة تشترك بين
التسخير والانقياد وبين سجود الطاعة واسناده الى ما قبله باعتبار التسخير والانقياد
واستعمال المشترك في معنييه جائز عند بعض قوله فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند
اليهم اي وانما قال وكثير من الناس ولم يقل الناس مطلق الارادة اسناد سجود الطاعة اليه
والا يجوز اسناد التسخير والانقياد الطبيعي الى مطلق الناس ✓ قوله تعالى والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد واوله الحنفية بمكة ولعل الا ابا حنيفة فعبر
المسجد الحرام بمكة وفسر الاستواء باستواء الناس في سكناها وعدم تمنع دورها وان
الشافعي رحمه الله خصه بالمسجد الحرام كما هو الظاهر وفسر الاستواء باستواء الناس في العبادة
فيه ✓ قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء الآية ويجوز ان يكون من التشبيهات
المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا يشبه احد الهلاكين لكن الاولى

الحنيفة

ان يكون

ان يكون هذه الآية في التشبيهات المفردة كما ذكر من كل لفظ بان شبه الايمان
في علوه بالسماء والمشرك بالساقط من السماء والاهواء التي توزع افكاره
بالطير المختطف والشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما
عصفت به وان يكون من التشبيهات المركبة بان شبه من اشرك بمن اهلك نفسه هلاكا
بعيدا بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فتخطفه الطير او عصفت به الريح
✓ قوله تعالى فانها من تقوى القلوب تحذف هذه المضافات والعائد الى من
تبعيضية فانها جعلت للابتداء لاحتياج الى هذه المضمرات وهو تقديره فان تعظيمها اياها
من افعال دون تقوى القلوب هذا اذا جعلت من تبعيضية فاذا جعلت للابتداء لا
يحتاج الى هذه المضمرات وهو تقديره فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب ✓ قوله تعالى
لكم فيها منافع وهو على الاولين هو راجع الى الكلام المذكور وذكر قوله تعالى لكم
فيها منافع والمراد بالاولين التفسيران الاولان لقوله تعالى شعائر الله ✓ قوله تعالى
واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ويؤيده ان
قرئ القنع لان هذا التفسير من القناعة التي هي من الباب الرابع والنعت بالفعل
انما جاء منه ومن الخامس والتفسير الثاني من القنوع الذي هو من الباب الثالث لا يجيء النعت
بالفعل ✓ قوله تعالى وكأين من قرية وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان
الاولى بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين وفي فرع بان

بان الاولى ان يخطوا حتى الخلوا العلين هو شي يخرزونه في الجامعة يخلطون الدم بادبار
الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه في قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
ومنه مهماز الرابض هو حديدة تكون في مؤخره خف الرابض في قوله تعالى واعوذ
بك رب ان يحضرون وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها
احرى الاحوال فان كان عليه ارادان بعض المفسرين خص هذه الاستعاذة بحال
الصلوة وبعضهم بحال قراءة القرآن وبعضهم بحال النزع وقال القاضي هي اعم من
تلك الاحوال لكن تخصيص هذه الاحوال لان الخوف فيها اشد فالاستعاذة فيها .

احرى سورة النور في قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة وقريبا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن في نصب سورة للامر
اي لوجود الامر هنا وهو فاجلدوا والامر قرينة اختيار النصب وزاد الشافعي
اي تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية
ما يدفعه لينسخ احدهما الاخر نسخا مقبولا ولو نسخ الحديث الاية كان نسخا مردودا
عند الاكثر قوله وما في العبد ثلثة اقوال وللشافعي في تغريب العبد ثلثة اقوال الاول
تغريب نصف سنة وهو المختار الثاني تغريب سنة الثالثة لا تغريب في قوله تعالى وحرم ذلك
على المؤمنين ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح
والحرام لا يحرم الحلال اي يؤيد نسخ حرمة نكاح الباغيات انه عليه السلام سئل عن ذلك

المراة

المراة التي زنى بها الرجل فقال اوله سفاح الحديث في قوله تعالى والذين
يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان اي هذا
بالزنا بالوجوه المذكورة في قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة فان الامر بالجلد
والنهي عن القبول ستاني وقوعها جوابا للشرط هذا الكلام جواب لقول الامام
ابي حنيفة في قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك والاستثناء راجع الى
الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور الشرط قوله تعالى والذين يرمون
لتضمنه معنى الشرط والامور الجلد وعدم قبول الشهادة وفسق القاذف فا
ستثناء في ترتب هذه الامور على القذف قوله ولا يلزمه سقوط الحد به كما
قيل اي قال بعضهم اذا تاب القاذف سقط عنه الحد قال القاضي لا يلزم ذلك
لان في تمام التوبة الانقياد للجلد فلا يلزم في التوبة عدم الجلد بل هو متمم ومحققه
في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ولما
كان المستثنى منه كالشاذ بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض اي
المستثنى في حفظ الفروج اراد ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس
بالنظر اليهن والى شعورهن وصدورهن واسواقهن وغير ذلك بخلاف امر
الفرج فانه مضيق لا يجوز الجماع الا مع الزوجة او المملوكة ولذكر انى مع البصر من
للتبعيض ليدل على ان الغض لبعض الابصار لا لكلها وذكر الفروج مطلقة غير مقيدة

للجلد

ما استثناء المذكور ما استثني منها وهو جماع الزوجة والمملوكة قوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان
تنكحي انكح وان تتأيمي وان ما كنت افتى منكم اتأيم قوله وان كنت شرط معترض بين
الشرط الذي هو ان تتأيمي وبين جزائه وهو اتأيم وافتى افعل من فتي اي اقرب الى
الشباب والاستشهاد في انه قد استعمل الايم في الذكر قوله تعالى ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل
الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا
الغنى في هذه لكن مشروط بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
اعلم ان المفسرين اختلفوا في تفسير هذه الآية على قولين الاول ان المراد انه لا ينبغي ان
ينظر الخاطب الى فقر المخطوبة ولا المخطوبة الى فقر الخاطب فان في فضل الله والتوكل عليه
غنية عن المال لا انه وعد غنى المال لا انه وعد باغناء من تزوج الثاني انه وعد باغناء المتزوج
لكنه مشروط بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فلا منافاة
بين هذه الآية وبين قوله وليستعفف الآية فعلى التقرير الاول ظاهر وعلى الثاني لانه
مشروط بالمشية وقد لا يشاء الله غنى المتزوج قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا وقيل مالا و
ضعفه ظاهر لفظا ومعنى اما اللفظ فلان المفهوم من كلام الناس اذا قالوا فلان فيه خير
انهم يريدون به الصلاح في الدين ولو اراد الله المال لقيل ان علمتم لهم خيرا لانه انما يقال

بينها

في تفسيره

له مال ولا يقال فيه مال واما المعنى فلان العبد لا مال له بل المال الذي في تصرفه للسيد
قوله في هذه الآية وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز او قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا
شرط وقيد للامر الذي دل على الندب او الوجوب قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي
آتاكم ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة وهو لها صدقة ولنا هدية والحديث
ان بريرة اعطيت من مال الصدقة شيئا فجاءت به الى النبي عليه السلام وعائشة رض فاكل
النبي منه فقيل له الست لا تأكل من الصدقة قال هو لها صدقة ولنا هدية قوله ويدل
اي على ان الزكوة التي تعطى المكاتب تحل لمولاه وان كان غنيا قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الا
كراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وقيل على هذه الآية لما كانت ارادة
التحصن شرطا للنهي عن الاكراه انتفى النهي عند عدم ارادة التحصن لانتفاء المشروط عند
الشرط فيجوز الاكراه على الزنا وذلك فاسد اجيب بانه لا يلزم ذلك لانه عند عدم ارادة التحصن
يمتنع الاكراه على الزنا ولا يتصور مع امتناع المنهي عنه الامر الآخر ووجه آخر وهو انه اجري
الكلام على الغالب فان الاكراه انما يتصور عند ارادة التحصن والكلام الذي
يجري على الغالب لا مفهوم له كقوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به فلا يدل على عدم جواز الخلع عند عدم الخوف من اقامة الحدود ولعل قول القاضي
شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه اشارة الى هذا اذ لا يوجد الاكراه دون التحصن قوله

فكاتبوهم واحتجاج الحنفية بالاطلاق على جواز الكتابة الحالّة ضعيف لان المطلق لا يعم اي
قوله كاتبوهم مطلق فان الفعل يطلق في اصطلاحهم العموم والمطلق لا يكون عاما ليشمل
الكتابة المؤجلة والحالة فيكون فيه ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها فلا يجوز الكتابة
الحالة الا ان العبد في الحال عاجز لا ملك له في قوله تعالى الله نور السموات والارض وهو
بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف لوجوه منها ان هذا النور اما جسم واما
عرض وكل واحد منهما محدث كما تقرر في الكلام فهذا النور محدث فلا يكون الا كذا فبطل قول المانوية
الذين يعتقدون ان الاله سبحانه هو النور الاعظم واذا ثبت ان النور لا يطلق بظاهره على الله
تعالى وجب تاويله وذكر اما بتقدير مضاف كقوله ذو نور واما بالتجوز وذكر اما بمعنى منور واما بمعنى
مدبر او بمعنى موجد او بمعنى هادٍ لان النور به تدرك السموات والارض او يدرك اهلها
لان النور يطلق على الباصرة لمناسبة بينهما وهو ان الابصار كما يتوقف على النور وعلى
البصيرة اي القوة العاقلة لان الادراك فيها اكثر وادق كما ذكر في المتن وهذا
الادراك للقوة العاقلة الانسانية لا يكون لذاتها والا لما فارقتها كما عند مبدا
النشو ويخلو كثير من الناس عن اكثر النظريات بل ذكره فيض جواد عالم قادر وهو الله
سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط الملائكة والانبياء عليهم السلام ولذلك يسمى انوار
الانوار فالله هو النور الذي يهدي بالحقيقة هذا والامام العلامة محمد الغزالي قدس الله
سره بيّن في كتابه المسمى مشكاة الانوار ان النور الحقيقي هو الله تعالى ولا يطلق النور على

غيره

غيره الا بمجاز وتبعه وهذا الكلام فيه شرح آخره لا يليق بسطه بهذا المختصر قوله فاختير
هذه الاية تشبيهه بما فوق من تشبيهه بالشمس اي وتشبيه الهدى بالمصباح اوفق من تشبيهه
بالشمس لان الله تعالى اراد ان يصف الضوء الكامل الذي يلوح وسط الظلمة لان الغالب
على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما
بينها كالضوء الكامل بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل في ضوء الشمس لان ضوءها
اذا ظهر امتلاء العالم نورا خالصا واذا غاب امتلاء العالم ظلمة خالصة بخلاف المصباح
في قوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع وذكر
الضمير لتغليب العقلاء اراد ضمير منهم فانه راجع الى الدواب كلها ومنهم العقلاء وغيرهم
قوله والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة اي لما كان الجملة التي
هي منهم غير العقلاء عبر عن الدواب بلفظ من تغليبا للعقلاء ليوافق (اي الاجمال)
التفصيل الجملة في تغليب العقلاء قوله والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة اي الترتيب
الذي ذكره في القران لتقديم ما يمشي على البطن وهو ادل على القدرة ثم تقديم ما يمشي على الرجلين
وهو ادل على القدرة مما بعده في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى
الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر يدل على حسن المشروط بقيام المقتضي له وذكر
يستلزم الوجوب اعلم ان اصحابنا استدلوا بهذه الاية على ان الامر للوجوب بان الاية يدل على

ان يخالفوا الامر التي عبر عنها المص بترك مقتضى الامر مقتضية وموجبة لاحد العذابين
المذكورين وذلك يستلزم ان الامر للوجوب لان الواجب ما يعذب تاركه ايخالفه وتنبّه المص
الاول بان الامر بالحذر عن المخالفة يدل على حسن الحذر لان المامور به واجب او مندوب وكلاهما
حسن وحسن الحذر مشروط بقيام المقتضى للعذاب اذ حسن الحذر موقوف على كون المحذر عنه مقتضيا
للعذاب فيقول اذا امر بالحذر عن المخالفة يستلزم حسن الحذر عنها وحسن الحذر عنها يستلزم كونها
مقتضية للعذاب فالامر بالحذر عنها يستلزم كونها مقتضية للعذاب لكن الامر واقع فهي
مقتضية للعذاب فمن المتن حيث عبر راجع الى ترك مقتضى الامر وحيث حسن الحذر وحيث ال العذاب
سورة الفرقان في قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا احدث احداثا مراعى
فيه التقدير حسب ارادته الى قوله او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد
الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى
لا يكون متفاوتا اعلم ان المفسرين فسروا قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا على وجهين
الاول ان خلق مستعمل في معناه الاصلي وهو الاحداث مع التقدير وقدرح بعض هيئاته
لما اراد منه من الخصايص والمنافع الثاني ان خلق مستعمل في مطلق الايجاد والاحداث
من غير ملاحظة اصل اشتقاقه وقدره يعني ابقاه الى اجل بعين بذكر المخلوق كما اشار اليه
المص بقوله فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا في قوله تعالى الذي ان شاء الله جعل
لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وقرئ بالنصب على انه جواب

بالواو

71

بالواو اراد ان يجعل معطوفا على الجزاء الذي هو جعل بالواو والذي جوزه سيبويه
ان الجزاء شبيه باحد الاشياء الستة في انه متعلق بالشرط فكانه غير موجب فيكون الشرط
في الاشياء الستة التي تجاب بالفاء وقيل لما كان الشرط والجزاء غير واقعين اشبهتا
باليمين فيجوز تقدير ان بعد الواو التي يقع في جوابه كقولك ان تاتني اكرمك واحسن
اليك في قوله تعالى انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل واصله
اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المسؤول
للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب اي انما قال انتم وام هم وما
قال اضللتم وضلوا لان الاستفهام عن الفاعل اعني الفعل الذي هو الضلال
فان وجود الضلال متيقن والا لما توجه العتاب في قوله تعالى ولقد استكبروا في
انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بان التعجب
من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابانا بنابها كليبا غلت
ناب كليب بواؤها قاله الجساس فقال كليب بواؤها وجارته امراة واسمها بسوس
والناب الناقة بسوس وابانا من الاباءة افعال من البوء وهو المماثلة في
القصاص يقول هذه المراة ستوت بناقتها من القصاص كليبا لان كليبا
قتل ناقة امراة جساس فقتل الجساس كليبا وجعل ناقته بواء لها كليب في
قوله تعالى ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي يقولون عطف على ينعون او

يعدمون المدلول عليه بقوله تعالى قبل هذا لا بشرى يومئذ للمجرمين ولا يجيء عطف على
اما على تقدير فاعل يقولون ملائكة فظاهر اذ فاعل يرون هم الكفار واما على تقدير
كون فاعل يقولون الكفار فاوليهم ان يوم القيمة لا تقييد يوم القيمة بكونه مقولا
فيه قول الكفار ذلك * قوله تعالى وجعلناه هباء منثورا او مفعول ثالث من حيث
انه كالخبر بعد الخبر او منثورا مفعول ثالث لجعلنا معناه جعلناه جامعا بين حقارة
الهباء وبين التناثر فكيف هنا ومنثورا في قوة المفعول الى لجعلناه كقردة خاسئين
لكونوا * قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم
تدميرا والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع هذا جواب سؤال تقدير السؤال ان الفاء
للتعقيب بلا مهلة وتدمير فرعون لا يكون عقيب ذهاب موسى وهارون اليه اجاب بان
الفاء هنا محمول على الحكم بالدمار والهلاك وذلك عقيب الذهاب لا على الوقوع فان وقوع
الدمار بعد مدة * قوله تعالى ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها
ولولا في مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ اعلم ان لولا تقتضي جملتين بعدها
وربطا بينهما كالالفاظ الشرطية وقد يكون الشرطي المغني تقييد الجملة السابقة وحينئذ جوابه
محذوف فكذلك لولا في هذه الاية تقييد الجملة السابقة معنى ولا يكون متعلقة بها لفظا
لصدارتها كالشرط * قوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا
وحجرا محجورا وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ

ما يحول

ما يحول بينهما في الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة
اجزاء كل عنصر ان تتضامن وتتلاصق وتتشابه في الكيفية اي على هذا التفسير الدال على
القدرة كون كل من الماءين منفصلا عن الاخر ومختلفا في الصفة مع ان مقتضى كل واحد
من العناصر كالماء مثلا ان تتضام اجزاؤه وتتشابه في الكيفية لانها طبيعة واحدة نوعية
فاذا كان الماءان متضادين في الكيفية علم ان ذلك بفعل صانع قادر حكيم لا بتاثير طبيعة
واحدة نوعية * قوله تعالى يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
انها ساءت مستقرا ومقاما والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما
يحتملان الحكاية والابتداء من الله اي قوله تعالى انها ساءت تعليل لقوله تعالى ان عذابها كان
غراما او كل واحد من الجملتين علة مستقلة لسؤال صرف العذاب وبينهما فرق فان
المتكلمين قالوا ان عقاب الكافر يجب ان يكون مضرة خالصة عن شوائب النفع دائمة فالاولى
وهي قوله ان عذابها كان غراما يدل على الدوام لان غراما بمعنى لازما دائما والاخرى وهي قوله
انها ساءت مستقرا ومقاما على كون العذاب مضرة خالصة لا يكون معها نفع بوجه و
الفرق بين المستقر والمقام ان المستقر للعصاة من المؤمنين لانهم يستقرون ولا يقيمون
فيها والمقام للكفار قوله وكلاهما يحتملان اي قوله تعالى ان عذابها وقوله انها ساءت
يحتمل ان يكونا حكاية قول الكفار وان يكونا كلام الله تعالى سورة الشعراء في قوله تعالى
كم انبتنا فيها من كل زوج كريم يحتمل ان يكون مقيدا لما يقتضي الدلالة على القدرة وان

يكون مهلية منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره بتمن ان قوله كريم
يحتمل ان يكون صفة مقيدة لان انبات النبات على نوعين نوع لنفع الخلايق ونوع اخر هو
وكل واحد دال على قدرة الصانع لكن ذكر الكريم لتقييد الزوج بالنافع واللام في قوله
لما يتضمن صلة مقيدة اي هذه الصفة مقيدة للازواج النبات المخلوقة الدالة على العزة
والحكم ويحتمل ان يكون كاشفة للازواج النبات بان كل واحد منها مشتمل على نفع وفائدة اما
وحده او مع غيره في قوله تعالى فالقي السحرة ساجدين وانا المتبحر في كل فن نافع اراد ان المبالغة
المتبحر في كل فن نافع حتى في فن السحر الذي هو حرام لا يدرك بحقيقته في فن السحر لانهم
حين علموا ان ما اتى به موسى عليه السلام خارج عن حد السحر في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين لم يكن
احسن في النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية اي انما عبر عن الخلق بصيغة الماضي وعبر
عن الهداية بصيغة المضارع لان الخلق سبق والهداية بعد باقية في قوله تعالى وازلفت
الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وفي اختلاف ترجيح لجانب الوعد حيث ازلفت و
برزت ترجيح لجانب الوعد لاستعمال الزلفى بجانب الوعد وهي بروز شيء لاخر في قوله تعالى
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون للضمير وما عطف عليه اي الواو الى
او جنود لا يكون مبتدا بل معطوف على ضمير كبكبوا كالغاوون و اجمعون تاكيد للجميع
وكذا الضمير المنفصل اي هم في قوله هم والغاوون ايضا تاكيد قوله وما يعقوب انه في قوله
قالوا وهم فيها يختصمون اي هم في قوله وهم فيها يعود الى هم الاول لان هم الثاني يعود
الى الاصنام

الى الاصنام والعبدة وهم الاول راجع الى الاصنام فيصدق ان هم الثاني يعود
الى هم الاول وهذه الجملة الحالية وهي وهم فيها يختصمون تاكيد معنى الضمير كبكبوا في قوله تعالى
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وتغير شق الثاني عما يقتضيه المبالغة
في قلة اعتدادهم بوعظه اراد ان شق الثاني ينبغي ان يكون بهذه العبارة ام لم تعظ وانما
عدل الى هذه العبارة المذكورة وهي يدل على انه لم يكن اصلا من اهل الوعظ ومباشرته
للمبالغة وان وعظه وعدم وعظه سيان عندهم في قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الامر الى امره مجازا اراد ان الاستعمال على ان يقال اطاع
الامر وامتثل فلما استعمل الطاعة في الامر كان استعارة تبعية لان الطاعة مستعملة
في الامتثال او نسب الطاعة الى الامر وحقه ان ينسب الى الامر فكان مجازا حكميا في قوله تعالى
امطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم الحجارة فاهلكهم اراد انه قيل ان
اكثر القوم هلكوا بانقلاب الارض عليهم وهلك الشذاذ وهم الذين في القوم وليسوا
في قبيلتهم او الذين تفرقوا في البلاد من اولئك القوم بامطار الحجارة في قوله تعالى
وان ربك لهو العزيز الرحيم في اخر قصة شعيب عليه السلام واطراد نزول العذاب على تكذيب
الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان
لسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم هذا جواب سؤال اورده
الامام رحمه الله في تفسيره وذكر انه قال لم لا يجوز ان يكون العذاب النازل بهذه الاقوام ما كان

من كفرهم وعنادهم بل كان بسبب اتصالات الكواكب واتصالها لا يجوز ان يكون ذكر العذاب
ابتلاء لهم ومحنة كما ابتلى المؤمنين فلا يكونون مبطلين ومع هذا الاحتمال لا يحصل
الاعتبار بهذه القصص اجاب الامام رح وغيره بان الله تعالى انزل هذه القصص على محمد عم
تسلية له وازالة للحزن عن قلبه بسبب كفر قومه فاثبته بهذه القصص على انه بحال هو الذي
انزل العذاب جزاء للكفر والعصيان فرح به محمد عم وعند القاضي رضاه عن هذا الجواب بقوله
والمراد بنزول العذاب الاول وعدم مبالاته به ان تكرر نزول العذاب على القوم بعد ارسال
الرسل وانذارهم وبعد اقتراح القوم اشياء وتكذيبهم دليل على ان الله تعالى كان قاهم على كفرهم
وتكذيبهم لا لامر آخر من اتصال كواكب او اتفاق **سورة النمل** في قوله تعالى **وقالا الحمد لله**
عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتياه في مقابلة هذه النعم كانه قال ففعلا
شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله اذ هذا موضع الفاء كقولك اعطيته فشكر وانما جيء بالواو اشعارا
بان مورد الحمد على البعض الاخر المقدر بعد ثبوته ففعلا شكرا لهذه النعم اولا من الشكر وقالا
الحمد لله في قوله تعالى **وعلمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء** وقد يطلق لكل ما يصوت
به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت منطق الطير الحمامة او يطلق المنطق لكل ما يصوت به
تشبيها له بنطق الانسان والمراد بالتبع الاستعارة التبعية مثلا بقول الورب نطقت
الحمامة بمعنى صاحت فهذه استعارة تبعية في قوله تعالى **فقال احطت بما لم تحط به** وقرئ
بادغام الطاء في التاء بالاطباق وبغير الاطباق اراد بالاطباق اظهار الطاء التي هي المطبقة

ويز

سورة النمل

وبغير الاطباق اخفاء الطاء واظهار التاء في قوله تعالى **الا يسجدوا لله** وعلى الوجهين
يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها والوجهان ان قوله تعالى الا يسجدوا اما امر
بالسجود او ذم على ترك السجود وهذا الكلام كانه اعتراض على المفسرين لان الامام وجار
الله رضي الله عنهما ما لا على القرائتين بحسب سجدة التلاوة باتفاق الناس واستحواه في قوله تعالى
رب العرش العظيم وبين العظيمين بون اما العظيم الذي هو صفة عرش بلقيس كما ذكر قبل
والعظيم الذي هو صفة عرش الله تعالى في قوله تعالى **قالت يا ايها الملأ افتوني في امري** اجيبوني
في امري الفتوى الفتوى الجواب في الحادثة استعير الفتيا على الاستعارة والجامع الحوادث
لانه احداث ذكر الجواب في قوله تعالى **ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته** ولو صح ان السبب
الاكثري في تكون الريح المعاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها
وتموجها الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك في خلق الله والفاعل للسبب
فاعل المسبب هذا اشارة الى ما قاله الامام رح وغيره ان السبب الاكثري للريح عند الحكماء
ان الدخان وهو جسم ارضي يرتفع بتصعيد الحرارة سواء كانت الحرارة من النار او الشمس واذا
صعد الى الطبقة الباردة تنكسر حرارته فيثقل وينزل فيحصل من نزولها تموج الهواء فيحدث
الريح وقال هذا باطل لان البخار الطف من الدخان والبخار ينزل على الاستقامة فلم لم ينزل الدخان
كذلك وايضا حركة تلك الاجزاء لا لاسفل طبعه والى اليمين والشمال عرضية والطبع اقوى و
لا اقل من المساواة فهنا قول القاضي لو صح اشارة الى هذين الوجهين المبطلين لمذهب الفلاسفة

ثم قال الامام هذا الامر كما ذكروه لكن الاسباب الفاعلية كتأثير الشمس والنار والا
سباب القابلية كاجزاء الهواء الداخلة في الدخان وكطبقات الهواء بقدرة الله تعالى كما
ثبت في الكلام ان الحوادث كلها مخلوقة لله تعالى والفاعل للاسباب التي فاعل لذلك الشيء ن
قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله استدل به على ان المراد بمن في السموات
والارض من تعلق علمه بهما من كلام الامام رض وقال لكن يمكن ان يجعل الاستثناء
متصلا بتقدير لا يعلم من يذكر في السموات والارض والمذكور فيهما شامل لله تعالى وللمخلوقات
بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون فيها من التغيير والقراآت
وجوه اعلم ان حمزة كلها ادرك في قرائته من الافعال والتفاعل والافتعال بل ادرك وبل ادارك وام
... بعضها بهمزة مجردة او همزتين بخلاف همزتين بينهما الف ومعنى ادرك من الافعال انتهى وتكامل
ان تكامل اسباب علمهم بالآخرة من الحجج العقلية والنقلية او انتهى واضمحل نفوعلى الحقيقة ومعنى
ادارك وادرك من التفاعل والافتعال تتابع حتى استحكم على الهلكة او تتابع حتى انقطع وال
ستفهام على القراآت على الانكار وبل اثبات لشعورهم ونفيه بالادراك على التهكم وبل وام
ولما كانت ام منقطعة متضمنة للهمزة تدل على الانكار ايضا والاضرابات الثلث لتنزيل حالهم الى
ادون فادون في قوله تعالى انا جعلنا الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وان اصله لتبصروا
فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها اي العدول من
لتبصروا الذي هو مطابق لقوله لتسكنوا الى مبصرا لاجل ان يجعل الابصار للنهار وهو لاجل النهار

مبالغه

75

مبالغة وفيه فائدة اخرى لم يذكرها القاضي وهي ان السكون مقصود في الليل فجعل
علة في اللفظ ومقرونا بلام التعليل والابصار لا يكون مقصودا في النهار بل المقصود
فيه جلب المنافع الدينية والدنياوية والابصار وسيلة اليه فلم يجعل علة في اللفظ كذلك في قوله تعالى
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة وتلك الامور وحدانيته تعالى
واحياء الموتى وبعثة الانبياء التي اشار اليها في قوله الم يروا سورة القصص
في قوله تعالى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني
اعلم ان جواب القسم ان كان انشائيا سمي قسما للاستعطاف وان كان خبريا سمي قسما لغير الا
ستعطاف في قوله تعالى ان خير من استأجرت القوي الامين وللمبالغة جعل خيرا اسما
وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف اراد ان اسم ان لما كان مبتدأ
في الاصل كان اولى بان يكون من الخبر وههنا المعرف هو الخبر لكن العناية سبقت الى ان ما
كان خيرا في الاستئجار هو المناط المحكوم عليه بهذا الحكم فقدم والعناية بما قدم لاجلها
واتى بلفظ الماضي لان المقام ينبغي ان يكون قويا امينا وموهم مجرب معروف بذلك
مكانه وقت استئجاره فعبر عنه بلفظ الماضي في قوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي ها
تين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فلعله جرى على معينة ومهر آخر او نزعة
الاجل الاول ووعدا ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة
انه يمكن اختلاف الشرائع فذكر هذا جواب سؤال كانه سائلا سائل كيف صح ان تنكح احديهما

سورة القصص

المستأجر

من غير تعيين وكذا كين مع ان يمهرها اجارة نفسه اجاب بان هذا مواعدة وحمل العقد
بعده على معينة وعلى المهر والعمل رعيها في حجج وكانت الاغنام للمزوجة ويمكن قبل العقد ان
توفي له عشر امع ان الشرائع مختلفة في ذلك فيمكن ان يكون النكاح واحدة غير وكذا جعل الاجرة
للزوج صداقا صحيحا في تلك ؛ قوله تعالى **ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي** وقرئ
ايما كقول تنظرت نصرا والسماكين ايهما على من الغيث استهلت مواطره تنظرت اي
انتظرت واستهلت اي انصبت شديدا والمواطر جمع ماطرة يقول الشاعر انتظرت نفطا
ونوء السماكين ايهما انصبت على من النوء والغيث ؛ قوله تعالى **او جذوة من النار** بانت بخواطر
لسلمى يلتمس بها جزل الجذى غير خوار ولا دعر الخواطب الخوار اللاتي يطلبن الحطب جزل الجزل
عظم الحطب جذى جمع جذوة والخوار الضعيف والدعر الرديء استشهد بهذا البيت على ان
الجذوة مستعملة في العود الذي ليس عليه نار فقوله في هذه الاية والتي على غير النار جذوة كذلك بها
عليه حرثا والتنابها وجذوة هنا استعارة للتمثيل واستشهد بهذا البيت على ان الجذوة
هي التي على راسها نار ؛ قوله تعالى **فلا يصلون اليكما باياتنا** او بيان للغالبون في قوله تعالى
انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة لعل ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي
او قوله تعالى باياتنا صلة لمقدر هو تغلبون بينه قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون او صلة
لقوله الغالبون على ان الالف واللام للعهد لا بمعنى الذي لانها لو كانت بمعنى الذي لا امتنع تقديم صلتها
عليها لامتناع تقديم الصلة على الموصول ؛ قوله تعالى **وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من**

ار

من اله غيري الى قوله واني لاظنه من الكاذبين وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها
لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية
هذا اشارة الى الاستدلال بنفي العلم على نفي المعلوم واراد بالعلوم الفعلية علم الله تعالى
الحاصل قبل وجود الاشياء الذي له مدخل في وجودها والعلوم الانفعالية علوم المخلوقات
التي تحصل بعد وجود الاشياء ولا شك ان كل موجود معلوم لله تعالى فعلمه لازم للموجودات
بل يجوز ما انتفاء علمه بوجوده يدل على انتفائه ذكر الموجود بخلاف العلوم
الانفعالية فانها غير لازمة للموجودات بل يجوز تحقق امر مع عدم كونه معلوما لنا
لا يقال نفي العلم انما يدل على نفي الوجود في علم الله تعالى لا في علم فرعون فلا يستقيم ان يراد في الاية
نفي العلم نفي المعلوم لانا نقول لما زعم فرعون الالهية واجرى كلامه على طريقة كلام الجبابرة
عبر عن نفي الوجود بنفي العلم تجبرا وتعظما وعلى هذا الوجه يكون الظن بمعنى اليقين
؛ قوله تعالى **لعلهم يتذكرون** وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وذكر ان لعل لو فسرت
بالارادة لوجب ان يقع التذكر منهم جميعا لان كل ما تعلقت به ارادته تعالى واجب
الوقوع عندنا ولم يقع التذكر من كلامهم ؛ قوله تعالى **لولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت**
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين لولا الا
ولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها انما اجيبت بالفاء تشبيها لها
بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على انها القول

هو المقصود بان يكون سببا لاستغفار ما يجاز به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجأهم العقوبة
والجواب محذوف اي لولا الاولى امتناعية تدل على امتناع عدم الارسال او وجوب الارسال لوجود
قولهم لولا ارسلت رسولا عند اصابة العقوبة بهم ولولا الثانية تحضيضية مقول القول فيقولوا
وهي مع جملتها مقول القول والفاء في فيقولوا عاطفة على تصيبهم وفيها معنى السببية ايضا
فان اصابة المصيبة اي العقوبة سبب بقولهم لولا ارسلت رسولا والنكتة بعض على ان القول
هو المقصود في جواب لولا الامتناعية والفاء في فنتبع جواب للولا التحضيضية تشبيها لها
بالامر حيث ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد وجواب لولا الاولى
محذوف وهو ما ارسلناك وتلخيص الاية كما ذكره في الكتاب في قوله تعالى افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين وهذه
الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء اي لما تبين في الاية السابقة ان اسباب الدنيا
زينة لا تبقى وما عند الله من الثواب باق رتب بالفاء التي في قوله افمن ان الموعود بالجنة كمن
متع بمتاع الدنيا اي لا يكون هو كهو في قوله تعالى اغويناهم كما غوينا وهو استيناف للدلالة
انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة و
اغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من
اللوازم اعلم ان قوله تعالى هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا فيه وجهين من الاعراب الاول
ان هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا خبره والراجع الى الموصول محذوف تقديره اغويناهم وقوله

اغويناهم

اغويناهم كما غوينا استيناف لبيان ان الاتباع غووا باختيارهم غيا مثل
غينا لانا لم نفعل بهم الا وسوسة ولم نلجئهم الى الغواية الثاني ان هؤلاء مبتدأ والذين
اغوينا صفة مع الراجع المحذوف واغويناهم خبره وانما افاد مع انه مثل اغوينا السابق
لانه اتصل بقوله كما غوينا فافاد صفة زائدة على الصفة التي في قوله الذين اغوينا والحصر
هؤلاء الذين اغويناهم انما غووا باختيارهم لا بالجاء منا كما انا لم نغو الا باختيارنا
لا بالجاء غيرنا وقوله كما غوينا وان كان فضلة في الكلام لانه صفة مصدر محذوف لكنه صار
من اللوازم من حيث ان الخبر لا يفيد الا معه في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا ذاته فان
ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم اعلم ان المفسرين فسروا الهلاك ههنا على ثلثة اوجه
الاول بالعدم اي يعدم الله تعالى كل ما سواه الثاني باخراجه عن كونه منتفعا به اما بالاماتة
واما بتفريق الاجزاء الثالثة بكونه قابلا للهلاك في ذاته اي كل ما سوى الله تعالى ممكن وكل ممكن
قابل للعدم في حد ذاته وكل ما بالذات يدوم فكل ما سوى الله تعالى قابل للعدم دائما وذكر معنى
الهالك وقوله في المتن معدوم اي قابل للعدم سورة العنكبوت في قوله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه حسنا اي اولها او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده
اراد بما بعده قوله تعالى ولا تطعهما اي تعذر فعلا امر ههنا المعطوف عليه ذكر النهي وفي
في قوله تعالى قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله وجواب عنه بتخصيص الاهل لمن عداه و
اهله اي تخصيص الاهل في قوله مهلكوا اهل هذه القرية قول في مدة الاية وفيه تاخير

البيان عن الخطاب لان قوله انا مهلكوا اهل هذه القرية عام يراد به خاص وهو لوط
واهله فاخر بيان ذلك حتى قال ابرهيم ان فيها لوطا ثم قالوا في جوابه نحن اعلم الاية
في قوله تعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ويجوز ان المراد
ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في
الدين دينهم اي يجوز ان يخرج الكلام بعد تشبيه دينهم ببيت العنكبوت مخرج الاستعارة فيراد
ببيت العنكبوت دين المشركين وعبادة الاوثان فيكون استعارة مصرحة تمثيلية في قوله تعالى
واذا لارتاب المبطلون وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم
فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر اي اذا كان المراد من قوله المبطلون اهل الكتاب
وعندما يجدون نعت رسول الله على خلاف ما في كتبهم فهم محقون غير مبطلين فالمراد من قوله انهم
مبطلون في نفس الامر وفي الواقع لا انهم مبطلون على تقدير كون الرسول عم كاتبا قارئا فانهم
على هذا التقدير غير مبطلين فالمعنى لو كانت ممن يخط ويقرأ لارتاب هذه الطائفة المبطلة
في الواقع في قوله تعالى وليتمتعوا فسوف يعلمون ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي
ونافع وليتمتعوا بالسكون اي بسكون اللام لان اسكان اللام اذا اتصلت بحرف عطف من
خواص لام الامر وهذا الاسكان يريد ان اللام للامر سورة الروم في قوله تعالى وهم
عن الاخرة هم غافلون الحقيقة لنقض الجملة المتقدمة قوله الحقيقة صفة لقوله الجملة جزا
الاولى اولتعليلهم قوله لنقض الجملة المتقدمة وهي قوله تعالى يعلمون ظاهرا قوله المبدلة

اي قوله

اي قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون قوله بعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة
حقايقها اي اريد بظاهرها بعض الظاهر المذموم فان العلم بظاهر الدنيا بعضه مذموم
كالعلم بزخارفها وبعضه ممدوح كالعلم بحقايقها وخصائصها وكيفية التصرف فيها
فلذلك نكر ظاهرا الدال على التبعيض قوله واشعارا عطف على قوله تقريرا لجهالتهم
اي ابدال يعلمون من لا يعلمون اشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم وبين العلم ببعض
ظاهر الدنيا في قوله تعالى اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا
في امر انفسهم الفرق بين الصورتين ان في انفسهم ظرف للتفكر على الاول وصلة للتفكر
على الثاني في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله
وكانوا بها يستهزءون ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر
محذوفا للابهام والتهويل اراد بصلة الفعل ان يكون مصدرا او مفعولا به واراد بتابعها
ان يكون عطف بيان او بدلا قوله والخبر محذوف وذكر مثل عذاب جهنم او عذابا عظيما
وما في معناه في قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة
ونطقا اي يصف الله تعالى بالوصف العجيب وهو القدرة والحكمة والوحدانية في السموات
والارض فاعل يصف قوله دلالة ونطقا تفصيل لكيفية الوصف فبعض ما في السموات
والارض يصفه بالدلالة على قدرته وحكمته ووحدانيته كالحيوانات والنباتات والجمادات
وبعض ما فيها يصفه بتلك الصفات بالنطق كالملائكة والانس والجن في قوله تعالى ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكا فرين

فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك
ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له اى قوله تعالى انه لا يحب الكافرين يدل بمنطوقه على بغض الله
للكافرين وبمفهومه وفحواه على محبة الله تعالى للمؤمنين واكتفى بذلك ولم يذكر جزاء الكافرين
تعليلا وتقريرا لكون جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات وايضا ذكر ليجزى الذين امنوا
وعملوا الصالحات بدل ليجزيهم تعليلا وتقريرا للذكر واشار الى هذا المعنى بقوله وتاكيد
اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم اى ضمير المؤمنين الى التصريح بهم تعليل قوله فى هذه الاية
تاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر اشارة الى ما قال صاحب الكشاف فى
تفسيره فضله على مذهبه وهو آخر ذلك قوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات ولنذيقكم من رحمته
والعطف فيه على محذوف قد دل عليه مبشرات تقديره ومن اياته ان يرسل الرياح ليبشركم ولنذيقكم
قولا وعليها باعتبار المعنى اى والعطف على مبشرات على انها بمعنى للتبشير قوله او يرسل باضمار
فعل معلل دل عليه لتجرى الفلك تقديره ومن اياته ان يرسل الرياح وتجرى الفلك لنفعكم
فالمعطوف ذكر المقدر سورة لقمان فى قوله ومن كفر فلا يحزنك كفره وقرئ
ويحزنك من حزنه وليس بمستفيض اعلم ان القراءة فى هذه الاية انما يحزنك من فعل
يفعل وهو متعد ولغة مستفيضة فيه ويحزنك من احزنه وهى لغة غير مستفيضة
تميمية مضموم القاصر منه ولا يحزنك من حزنه اما مراده من حزنه اللازم اى بمعونة التعدية
واما متعدى بل صوابه ان يقال من احزنه فى قوله تعالى بنعمة الله وبنعمات الله بسكون العين
وقد يجوز فى مثله الكسر والفتح والسكون اى قرئ بنعمة الله بنعمات بسكون العين وجوز كل

فعله

فعله جمعت بالالف والتاء بفتح العين وكسره وسكونه فى قوله تعالى ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا وبغير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى والاولوية لان
شفقة الاب على الابن اكثر من شفقة الابن على الاب فاذا لم ينفع الاب للابن فعدم
نفع الابن للاب بطريق الاولى فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما فى الارحام الاية قوله وما تدرى نفس معطوفان على الجزء وهو قوله يعلم ما فى الارحام من
حيث المعنى بان يجعل هذان المنفيان مثبتين وتقديره ويعلم ماذا تكسب كل نفس غدا ويعلم
ان كل نفس باى ارض تموت ومثل هذا جائز فى كلامهم كما مر فى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم فى سورة الانعام من تقدير المامورات باضدادها سورة السجدة فى قوله تعالى
تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين اعتراض والضمير فيه لمضمون الجملة كانه قال لا ريب
فى ذلك اى فى كونه منه لانه رب العالمين فى قوله تعالى بل هو الحق من ربك ونظم الكلام على هذا
انه اشار اولا الى الاعجاز ثم الى اخر الكلام اراد ان الاعراب الذى ذكره على تقدير كون الم تعديدا
للحروف لبيان الاعجاز كما بين فى اول سورة البقرة فى قوله تعالى ما لكم من دونه من ولى ولا
شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولى ولا شفيع
بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر الفرق
بين الوجهين ان الاية على الاول تنفى صفة النصرة والشفاعة لهم وعلى الثانى لاثبات هذه الصفة
لله تعالى وسلبها عن غيره والشفاعة بمعنى النصرة فى قوله تعالى الذى احسن كل شىء خلقه والتى على

الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل المراد بالمنفصل الدليل العقلي الدال على ان الشيء
هو الملك لانه المقدور وبالمتصل الصفة وهي خلقه وهي ايضا خصصت الشيء بالملك لانه المخلوق
في قوله تعالى ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ولابد فيه جعل ذوق
العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له هذا اشارة الى ما قاله صاحب الكشاف على مذهبه
في هذه الآية ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار الآية ما عقبه به من قوله فذوقوا
بما نسيتم بجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها والى جوابه ان
الجواب ان جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيان العاقبة على ان ذكر النسيان واسطة وشرط لا انه
سبب مستقل لا يدفع اسناد الكفر والضلال الى مشيئته وسابق حكمه وقضائه في قوله تعالى ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم
يزورها [illegible] في الاقتحام في الحرب يصف ان شجاعة تخص ودخوله في الحروب بعد رؤيته لها
وغمرات الموت فيها والاستشهاد في ان زيارة غمرات الموت والدخول فيها بعد رؤيتها امر مستبعد
كما في الآية ان الاعراض مستبعد بعد التذكير بالآيات في قوله تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون والمطابقة جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم
فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال المراد فقوله تعالى قل
يوم الفتح الآية جواب لقوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح من حيث المعنى اي غرضهم من السؤال الاستعجال تكذيبا

واستهزاء

واستهزاء فاجيبوا بان يوم الفتح اذا جاء لا ينفعكم الايمان ولم تنظروا فلا تستعجلوا
ولا يكونوا جوابا له من حيث الظاهر لان السؤال عن زمان الفتح فالجواب المطابق تعيين ذلك
الوقت سورة الاحزاب في قوله تعالى الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من
اعم ما يقدر الاولياء فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية فان الاجانب منها يساوي
الاقارب في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما ولعل اختلاف النظم
لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم اي اختلاف النظم بان اتي بجملة اسمية وهي تحيتهم
يوم يلقونه سلام وبعد ذلك بجملة فعلية وهي اعد لهم اجرا كريما للفواصل كرحيما وكثيرا ولان
الاهم تهنئة اخبارهم بحصول الثواب لهم فعبر عن ذلك بجملة اسمية للمبالغة والدلالة على الثبات
في قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه اطلق الاذن على التيسير
لان الاذن من اسباب التسهيل والتيسير فان التصرف في ملك الغير مع اذنه ايسر واسهل فهو من
اطلاق لفظ السبب للمسبب في قوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين واحتج به اصحابنا
على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وخص عليه السلام بالمعنى فيختص
باللفظ اي خص النبي بان نكاحه منعقد بالهبة بان وهبت الزوجة نفسها منه وقبل هو
فيختص لفظ الهبة به عليه السلام وبنكاحه ولا ينعقد نكاح غير النبي بالهبة ولا بلفظ الهبة
في قوله تعالى ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وفي هذا التعميم مع البرهان
على ان المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد المراد بالتعميم قوله تعالى فان الله بكل شيء عليما

قوله مع البرهان على المقصود والمقصود بتقبيل الامر من نكاح ازواجه عم ونحوه ذكرهم ولا ايذاء في
قوله فان الله كان بكل شيء عليما يعد ذكر الكلام مزيد تهويل لحرمة نكاحهن ومبالغة وعيد
في ذلك في قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله دين جوز اطلاق لفظ الواحد على معنيين
فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين اي التغير المذكور انما مبنيا على ان اللفظ الواحد لا يطلق
على معنيين حقيقي ومجازي اما الحا جوز ذلك فيجوز اطلاق الايذاء على معناه المجازي وهو العصيان
والشرك باعتبار معموله الاول وهو لفظ الله واطلاقه على معناه الحقيقي ككسر رباعية وغير ذلك
باعتبار معموله الثاني وهو رسوله في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات الى قوله انه كان ظلوما
جهولا وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها
الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن
ادائها او المراد بالامانة قبول مراد الله تكوينا كما في الحيوان والنبات وسائر الاجسام وامتثال
اوامره ونواهيه كما في الملائكة والجن والانس فالقبول طبيعي والامتثال اختياري وح المراد
بالعرض الاستدعاء الذي هو طلب الفعل من المختارين وهم الملائكة والانس والجن وارادة
الفعل من غير المختار كالحيوان والنبات وسائر الاجسام فان الانسان يخون بسبب عصيانه
وسائر الموجودات منقادون لاوامره تعالى ونواهيه ولقبول مراداته بها فسائر المو
جودات ابين الخيانة وارتكبها الانسان سورة سبأ في قوله تعالى وله الحمد في الآخرة
ليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فيه الحمد

سورة سبا

بها اي عطف قوله تعالى وله الحمد في الآخرة على الحمد لله ليس عطفا للمقيد على المطلق بل
المراد بالاول الحمد على الامور الدنيوية لوصفه تعالى بكونه منعما للنعم الدنياوية
لقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وبالثاني الحمد على الامور الاخروية فتغايرا لانه
في قوله تعالى على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد وعامله محذوف
دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان
اي العامل في اذا في قوله اذا مزقتم ما دل عليه انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون ولا يجوز
ان يكون ينبئكم لان الانباء في عهد نبوة محمد عم وزمان التمزيق بعد موت الكفار بسنين
كثيرة ولا يجوز ان يكون ممزق لانه مضاف اليه فلا يعمل فيما قبل المضاف ولا يجوز ان
يكون الفعل المقدر الذي هو خبر انكم لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها في قوله تعالى افترى
على الكذب ام به جنة وضعفه يتبين حيث ان الافتراء اخص من الكذب اضعف قول
قال ان بين الصدق والكذب واسطة لانه لما كان الافتراء نوعا من الكذب فلا يكون بينهما
واسطة في قوله تعالى تاكل منسأته وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا
على غير قياس هذا على تقدير كسر الميم اي مع كسر الميم وقرئ بقلب الهمزة الفا وحذف
الهمزة وهذان الوجهان غير قياسيين فان القياس اخراجها بين بين هذا اذا كانت
الهمزة متحركة وما قبلها ايضا متحرك وهذا على القراءة المشهورة في قوله تعالى الاكل

من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وفي نظم الفصلتين نكتة لا تخفى اراد
بالفصلتين قوله تعالى يؤمن بالآخرة جملة فعلية وقوله تعالى هو منها في شك جملة اسمية
لان الايمان حدث منهم والكفر مستمر فيهم في قوله تعالى الا لمن اذن له اللام على الاول
كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كجئتكم لزيد اي اللام له اي اذن له يجوز ان يكون
للاختصاص فضمير له راجع الى الشفيع كقولهم الكرم لزيد فالكرم هو زيد ويجوز ان يكون
للتعليل فضمير له راجع الى المشفع له فتقديره الا لمن اذن للشفيع ان يشفع لاجله كقولهم جئتكم
لزيد اي لاجله في قوله تعالى الا من آمن وعمل صالحا او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف
اي هذا الاستثناء يجوز ان يكون من الاموال والاولاد فيكون مضاف مقدر ايهما تقديره
الا اموال واولاد من آمن في قوله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا
الا سحر مبين والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه المراد بالاول قولهم
ما هذا الا افك والمراد بالثاني قولهم ان هذا الا سحر قوله وما في اللامين من الاشارة الى
القائلين والمقول فيه اراد اللام في الذين كفروا واللام في للحق ويكونان للعهد
وما في لما من المبادهة الى البت تمهيد للقول انكار عظيم له المبادهة المفاجاة
واراد بالبت جزمهم بان القرآن سحر وتمهيد للقول مفعول له للمبادهة قوله انكار خبر
لما في قوله وما في اللامين وما في لما والانكار من الله تعالى لقولهم ذلك وجزائهم ومكابرتهم

قوله

في قوله تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد انحني حار الى القاموس البك ناوش
القوم وتناوش الا تحام الادخال في انى ومفاعله ناوش العدو ارا الطلبة والتناوش
بمعنى المط والاستشهاد ان التناوش بمعنى الطلب وقوله في هذه الاية تمثيل شبه ان
يكون الطامع وقد حدثت بعد الامور امور منشأ اراد احرا بقول تمني صاحبي آخر الامر
ان يكون الطامع مطيعا لي فيما نصحته والحال انه حدثت حوادث دالة على صدقي في
اول الزمان لا يكون مطيعا والاستشهاد ان التناوش بمعنى التأخر في قوله تعالى و
يقذفون بالغيب من مكان بعيد ولعله تمثيل لحالهم في ذكرهم في التكلم عالم يظهر لهم
في الرسول قوله فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف الذي لا يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد
كما في الاول والفرق بين التمثيلين ان وجه الشبه يختلف فيهما ففي الاول التخبط في
كلامهم او رميا من غير روية وفي الثاني تحصيل امر ممتنع او مستبعد لكن المشبه والمشبه به في
التمثيلين متفقان سورة فاطر في قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم
ما يمنع من اطلاقه على غير الله اي على تقدير كون يرزقكم كلاما مبتدا لا تعلق له بقوله
خالق فيكون خالق مطلق فلا يجوز اطلاقه على غير الله تعالى وعلى تقدير كونه وصفا او تفسيرا
فلا يستند به على عدم جواز الاطلاق بل عدم الجواز مستفاد من محل آخر قوله فيصلح هذا
او استئناف مفسر له اي يجوز ان يكون يرزقكم كلاما مستأنفا تفسير الرزق لم المعتزلة فلا يمنع
خالق لكون خالق فاعلا له او تفسير العوامل خالق مع خبر مقدر له وهو موجود في قوله تعالى

جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير على ارادة التفصيل دون الجمع
اى المراد ان البينات لجميعهم والزبر والكتاب لبعضهم دون بعض ولا يراد ان البينات
والزبر والكتاب حاصلة على الجمع لجميعهم سورة يس فى قوله تعالى وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب من انواع النخيل والعنب ولذكر جمعهما دون الجنس فان الدال على الجنس يشعر
بالاختلاف ولكن ذكر الدال على الانواع ارجح لفظ النخل والعنب لانهما دالان على النوع فلا
اشعار لهما بالاختلاف بخلاف لفظ الجمع فانه دال على الجنس يشعر بالاختلاف والغرض من الكل
الاختلاف فى قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها اى لتاكيد السماء فان حركتها فيه توجد
ابطاء وذلك حين يكون الشمس فى المنقلب الصيفى او فى قربه فى النطاق الاعظم كما قرر فى علم
الهيئة فى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر او سلطانه فتطمس نوره اراد ان سلطان
القمر فى الليل فلا يطلع فيه الشمس لتطمس نور القمر كما ان سلطان الشمس فى النهار فلا يمكن للقمر كسر سلطان
بل رجوم لا نور ولا بهاء له قوله فى هذه الآية وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انها مسخرة
لا يتيسر لها الا ما اريد بها اراد حرف النفى على الشمس التى هى ذات دون ينبغى الذى هو فعل
للدلالة على عدم صدور فعل عنها وعلى كونها مسخرة لان النفى اذا دخل على الذات يتوجه النفى
الصفات مطلقا فان الذات لا ينفى اصلا فيناسب عدم الاستقلال بخلاف ما اذا دخل النفى
على الفعل فانه متوجها الى نسبة الفعل الى الفاعل فحسب فى قوله تعالى ولا الليل سابق النهار
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون بكسر للاول

اراد ان المراد بالآية ان القمر الذى هو آية الليل لا يدرك سلطان ارضواية النهار التى
هى الشمس الا الكون فى النهار للقمر ضوء فى قوله تعالى فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى
الطريق الذى اعتادوا سلوكه بعد ترك الآية لو شاء الله لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا
الى الطريق المسلوك الذى اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان
يبصروا فى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له على ان الخليل ما عد المشطور الرجز
بيت سورة والصافات فى قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق وما
قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات الاشتغال اعلم ان الاجزاء التى هى مشارق
الشمس ومغاربها من اول السرطان الذى هو غاية الارتفاع الى اول الجدى الذى هو غاية
الانحطاط مائة وثمانون والخيلف بكل الاجزاء ولا يتعدد الا بوقت الاشتغال فلكل
جزء وقتان واحد للارتفاع الشمس وواحد للانحطاط فلو لم يعتبر اختلاف الاوقات لكان
المشارق مائة وثمانون فى قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ذكر كون الثوابت
فى الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات فى الست المتوسط بينها وبين سماء الدنيا ان
تحقق لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة منلالية على سطحها
الازرق باشكال مختلفة من اشكال وصوارا ما التوال الهواء بنت فى علم الهيئة ان هذه
الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن وان السيارات السبع مركوزة فى الافلاك الستة المختلطة

سورة والصافات

بسماء الدنيا فكيف يصح قوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وجوابه ان هذا لم يثبت
ولم يتم بيان تحقيق فانما ذكر وطرد على النظر فان اهل الارض يرون الكواكب باسرها كجواهر مشرقة
على سطح الفلك الاول فلما باشكال مختلفة متزينة في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد لا
يسمعون الى الملأ الاعلى ويجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين
لا يسمعون اي لو كان لا يسمعون صفة لكل شيطان لوجب ان يكون الحفظ من بعض شياطين لا
يسمعون ولا معنى له فوليس في هذه الاية ولا علة للتحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني
ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك
منكر في قوله تعالى لو كان لا يسمعون علة للتحفظ لزم حذف اللام وان ثم اولها واجتماع حذف
هذين منكر غير مستعمل بل المستعمل حذف ان وحدها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان
اشهد اللذات هل انت مخلدي اي الوغى الحرب واخره بحواز على حذف ان لعطفه ان اشهد
عليه ولو لم يقدر ان لكان عطف المؤول وهو المصدر الذي يدل عليه ان اشهد على الجملة وهي احضر
وايضا المستعمل حذف اللام مع سائر الحروف الجارة من ان ولا يحذف الامران قوله في هذه
الاية وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه اي السماع المعدى بنفسه يدل على
الادراك والمعدى بالى يدل على الادراك مع الاصغاء فنفي هذا الاخص يدل على نفي الاعم فيكون
المبالغة في ذكره في قوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقرئ خطّف مكسور الخاء

ومفتوحها واصلهما اختطف اي قرئ بكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء وايضا
بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها ووجه الاول ان يقلب كسرة الهمزة الى الخاء بعد حذفها
ثم ادغم التاء في الطاء وكسرت باتباع الخاء ووجه الثانية ان تقلب فتح التاء الى الخاء
بعد حذف الهمزة ثم ادغمت التاء في الطاء وحركت بالكسر في قوله تعالى وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط
بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا
فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين هذا اشارة الى كلام
صاحب الكشاف وجوابه فانه قال فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك
ان المدخول موجود مع الدخول والخلود غير موجود معها فقدرت مقدرين الخلود فكان
مستقيما وليس كذلك اسحق فانه معدوم وقت البشارة فلا يثبت حال التي هي حليته قلت
لا بد من تقدير مضاف محذوف تقديره وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرا نبوته
فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة فيرجع نظير قوله فادخلوها خالدين هذا كلام الكشاف
اجاب القاضي بان وجود ذي الحال غير شرط عند تحقق الفعل بل الشرط مقارنة تعلق الفعل
بذي الحال لما هو الحال حقيقة وهنا تعلق البشارة باسحق مقارن التقدير نبوته في قوله
في هذه الاية ومن فسر الكلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته اي في تفسير قوله
فبشرناه بغلام حليم وقوله يا بني اني ارى باسحق وذهب الى ان الذبيح هو اسحق وهم جعل

المقصود من البشارة تهما بنوته لانفس البشارة لانها ذكرت قبل هذا مرة في قوله تعالى
فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى
او مستثنى من واو كذبوه لا من المحضرين للزوم كونهم من المكذبين وذلك باطل في قوله تعالى انهم
لمحضرين سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين او منفصلا ان قلنا الضمير في انهم اى ان
في صبرانهم بجميع الملئكة وغيرهم او مع المطيع والعاصي فيهم الملائكة وغيرهم في قوله تعالى سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وقد ادرج فيه جملة صفات السلبية والثبوتية مع الاشعار
بالتوحيد اما السلبية فتعلم من قوله تعالى سبحان ربك واما الثبوتية فتعلم من قوله تعالى رب العزة
وذلك يدل على كمال علمه وقدرته والتوحيد يعلم من قوله تعالى عما يصفون لانهم يثبتون له تعالى
البنات وذلك شريك صريح سورة ص في قوله تعالى والقرآن ذى الذكر للعطف ان جعل
مقسما به هذا لا يكون على الوجوب بل على الاولوية لانه اذا ذكرت امور متعددة تصلح كل منها لان
يكون مقسما به ويتوسط بينها واو فالاولى ان يكون الواو للعطف ليكون المقسم به مجموع المتعدد
والمقسم عليه واحدا ويكون اكثر وجاز على الندرة ان يكون الواو المتوسط للقسم ليكون المقسم
به متعددا والمقسم عليه واحد قوله في هذه الاية والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة
على التحدي او الامر بالمعادلة اى انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا الصادق او قوله بل الذين
كفروا في عزة وشقاق اى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه اعلم ان هنا بحثين الاول ان
جواب القسم ماذا فنقول جوابه اما مذكور وهو قوله ص وذلك حيث يكون ص اسما للسورة

لكونها ا

سورة ص
اى هذه السورة التى اعجزت العرب والقرآن ذى الذكر واما محذوف وهو انه لمعجز
او انه لواجب العمل به او ان محمدا الصادق والدليل على ذلك المحذوف اما ما في ص من الدلالة
على التحدى ان كان ص عنوان للسورة تحديا او على الامر بالمعارضة ان كان ص بمعنى عارض القرآن
بعملك واما قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ومع الجواب محذوف وهو ما كفر به من كفر لخلل
وجده فيه الى آخر بل يقتضى مضرابا عنه مخالفا للمذكور بعدها فيقول الحكم المذكور قبلها كون
محمد صادقا في تبليغ الرسالة او كون القرآن معجزا او هذه السورة معجزة والحكم المذكور
بعدها هو المنازعة والمنافشة في كونه كذلك قوله على الاولين الاضراب ابعاء عن الجواب المقدر
ذلك من حيث اشعاره بذلك المراد بالاولين ان الجواب المقدر هو انه لمعجز او ان محمدا الصادق
قوله بذلك اى بما هو جواب على الوجه الثالث وهو كفر من كفر لخلل وجده فيه لانه الاضراب انما
يقع بملاحظة هذا المعنى في قوله تعالى ولات حين مناص او لانه او ان شبه بلا في منطوع عن
الاضافة اذا اصله او ان صلح وهو انما ظرفان ولم يذكر هذا العاطف ثم حمل عليه مناص
اى على او ان بنزلة لما اضيف اليه الظرف بمنزلة الظرف فيها هو حين وهو مضاف
الى مناص لما بينهما من الاتحاد اى بين المضاف الذى هو حين والمضاف اليه الذى هو مناص اذ اصله
حين مناصهم اراد ان المضاف اليه محذوف عوضه الف وهو صلح وعن مناص وهو ضمير هم فكانه محذوف من حين ولذلك قال
للحين مضاف الى ضميرهم فبنى لذلك في قوله تعالى ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم ثم بين الحين لا اضافته الى
من التكذيب على الابهام مشتملا على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب قوله اى مناص وهو الى ضميرهم غير ممكن اى الحين مضاف

وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم اى اسند التكذيب الى
هولاء الاقوام على الابهام اى لم يتبين انهم كذبوا جميع الانبياء او كل واحد ولا شك
ان المراد بالرسل جميعهم فعلى الاول يلزم تكذيب كل الاقوام كل الرسل واشار اليه بقوله
جعل تكذيب الواحد تكذيب للجميع واشار اليه بقوله مقابلة الجمع بالجمع وعلى الثانى يلزم ايضا ذلك
لان التكذيب الواحد تكذيب للجميع واشار اليه بقوله جعل تكذيب الواحد منهم جميعهم في قوله تعالى
وان كثيرا من الخلطاء ليبغى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس الطارق الذى يجيء
بالليل وهو بدل من الهموم بدل البعض والقونس ناصية الفرس والاستشهاد في اضرب فانه
حذفت عنه النون الخفيفة يقول ادفع طوارق الهموم عنك من نفسك عند غشيانها كما تضرب
ناصية الفرس عند الاقبال في قوله تعالى انى احببت حب الخير عن ذكر ربى وقيل هو بمعنى تقاعدت
من قوله مثل بعير السوء قد احبا اوله تبا لمن بالهون قد التبا اى اقام واحب اى لزم
وبرك في قوله ام زاغت عنهم الابصار وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم
لغيبتهم لقولهم قالوا اليس ها هنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا نجدنا هم على القراءة الثانية
بمعنى ان الامرين فعلنا بهم الاستخبار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على
معنى انكارهما على انفسهم اعلم ان ام اما معادلة لقوله تعالى ما لنا لا نرى وح منقطعة و
معناه ان فقراء المسلمين الذين نعدهم من الاشرار اما غائبون من النار بل هم في الجنة ام هم

في النار

في النار لكن مالت ابصارنا عن رؤيتهم واما معادلة لقوله تعالى اتخذناهم وح اما
متصلة ويتعين على هذا كون اتخذناهم استفهامية ومعناه انكار ان الامرين فعلنا
بهم الاستخبار او التحقير لان زيغ الابصار كناية عن التحقير او منقطعة سواء كان اتخذناهم
خبرية او استفهامية ومعناه على الخبرية الاضراب عن انفسهم بسوء صنيعهم بالمسلمين من الا
ستهزاء بهم انكار تحقيرهم بالنار وعلى الاستفهامية انكار الاستهزاء بهم ثم انكار تحقيرهم فالحاصل
انه اما متصلة او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستخبار منهم كان لزيغ ابصارهم
وقصور انظارهم على رثاثة حالهم في قوله تعالى العزيز الغفار وتثنيته ما يشعر بالوعيد
وتقديمه لان المدعو هو الانذار اراد بما يدل على الوعيد قوله القهار قبل هذا
وقوله العزيز والمراد بالمدعو المقول في قوله تعالى فالحق والحق اقول وقيل الحق الاول
اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا تمامه تؤخذ كرها
او تجئ طائعا كان شخص اخذ ثم امر ان يبايع واباء فقيل له هذا القول في قوله تعالى
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقرئا مرفوعين على حذف الخبر في
الاول كقوله كله لم اصنع البيت هكذا قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع اى لم
اصنع قوله وقرئا اى فالحق والحق سورة الزمر في قوله تعالى كتابا متشابها مثانى
وصف به كتابا باعتبار تفاصيل او وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع باعتبار الكتاب
فان تفاصيل متعدد ومع ذلك تلك التفاصيل عبارة عن ذلك المجموع في قوله تعالى قرآنا

تفاصيله

عوجًا غير ذي عوج وقيل بالنكرة استشهادا بقوله وقد اتاك بتعبير غير ذي عوج
من الآية وقوله غير مكذوب تخصيص له ببعض مدلوله كما في البيت في قوله تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق
هو ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز في قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم وما روي من ان اهل مكة قالوا يزعم ان محمدا ان من عبد الوثن وقتل
النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل
في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها لان خصوصية
سبب النزول لا ينافي عموم اللفظ والصيغة قوله فتنوا فافتتنوا اي هم اسلموا ثم عذبوا فا
رتدوا فنزلت الآية فكتب عمر رضي الله عنه بها اليهم فاسلموا وهاجروا قوله وكذا قوله وانيبوا الى
ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق لتغني من التوبة والاخلاص في العمل وبيان الوعيد بالتعذيب
هو جواب سؤال تقديره ان هذه الآية وهي انيبوا تدل على ان الآية السابقة لا تكون تمام
فانها لو كانت عامة وتدل على ان الله تعالى يغفر الذنوب جميعا لكل مومن لما امرهم بالتوبة
والانابة لكن امرهم بذلك اجاب بان سوق اية انيبوا للتنبيه على ان الآية السابقة لا تدل على
ان المغفرة حاصلة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب بل التوبة واجبة مامور بها وان
العفو والعقاب في حيز المشية والآية السابقة لا تنفي التوبة والاخلاص في العمل ولا تنافي

الوعيد

الوعيد في قوله تعالى ان تقول نفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت
بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا البقيع موضع فيه اصول الشجر اراد الشاعر كثرة
قومه وعدم نصرتهم له وقوله ينفض الراس مغضبا كناية عن نصرة كرام اباعد مغضبين له
في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه على طريق التمثيل
والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل اي المراد
من هذا الكلام استعارة تمثيلية المشبه عظمة الله تعالى والمشبه به قبض الارض باليد وطي
السموات باليمين او اخذ الزبدة من المجموع من غير نظر الى المفردات فيكون كناية ايماء ولا
يراد بالقبضة معناه الحقيقي وهو المرة من القبض ولا معناه المجازي وهو الملك وكذا
اليمين لا يراد معناه الحقيقي وهو اليد ولا المجازي وهو القدرة بل المعنى المجموع الماخوذ
من المفردات وقوله شابت لمة الليل مما يكون طرفاه مجازيين فمعنى شابت ابيضت ولمة الليل
طرفه اي لا يكون الآية كهذا الكلام سورة المومن في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول وجعله وحده بدلا اشوش للنظم او جعل شديد العقاب لان الصفة
تدل على ان الموصوف مخصوص والبدل يدل على ان المبدل غير مقصود فيتنافيان في قوله تعالى
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته كانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب المراد بالسبب
العقوبات والمعاصي وطلبه قوله قبل هذا وقهم السيئات والمسبب عذاب الجحيم وطلبه قوله قبل ذلك
وقهم عذاب الجحيم في قوله تعالى لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون

الا ان يأتي لا ينجوا في القبيح صيغت اللبن او يجوز ان يكون المعنى في الدنيا حين دعوا الى الايمان فلم يجيبوا او كفروا وهذا الكلام للتوبيخ والتنديم كقولهم في الصيف ضيعت اللبن

في قوله تعالى **مثل يوم الاحزاب** وجمع الاحزاب في التفسير اغنى عن جمع اليوم في التفسير قوله بعد هذا مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم في قوله تعالى **ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار** وعطفه على النداء الى الواخر على ما هو بيان لما قبله وكذلكم لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تفريعا او توضيحا اراد بالنداء الى قوله تعالى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا والمذكور بعد النداء الى تفسير لما ذكر بعد النداء الاول وهو قوله تعالى يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد فقوله ولذلك لم يعطف على الاول اي لم يعطف هذا الثاني على الاول لان ما بعد هذا الثاني ايضا تفسير لما اجمل في الاول ففي لا يلاحظ فيه كونه مشتملا على التفسير والبيان في قوله تعالى **ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة اي الصارف عن السؤال منزلا منزلته بحكم السؤال في معنى يستكبرون عن عبادتي لا يسألون ويمكن ان يرجع ضمير منزلته الى الاستكبار الصارف عن السؤال منزلا منزلة الاستكبار الصارف عن العبادة فقال يستكبرون عن عبادتي بدل يستكبرون عن سؤالي قوله او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها اي الدعاء من انواع العبادة

في قوله تعالى **الله الذي جعل لكم الانعام** الى قوله وعلى الفلك تحملون وتغير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض

دينه

دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة هذا جواب سؤال مقدر تقريره لم ادخل حرف التعليل على الركوب والتبليغ دون الاكل والمنافع جوابه من وجوه الاول ان الاكل لا يقصد به التعيش والتلذذ وهو امر دنيوية بخلاف الركوب والمسافرة فانهما قد يكونان لامر ديني واجب او مندوب كالحج والغزو وتعلم العلم وغيرها فجعل هذا غرضا لجعل الانعام دون الاكل الثالث للفرق بين العين التي هي الاكل كلحم اللحم واللبن والوبر والمنفعة التي هي الركوب وبلوغ الحاجة عليها فادخل حرف التعليل على المنفعة دون العين في قوله تعالى **فاي ايات الله تنكرون** والفرق بالفاء في اي اغرب منه في الاسماء غير الصفات لابهامه اي التفرقة بالفاء في الاسماء غير الصفات غريب كمعيد ومعيدة وفي اي اغرب لابهامه اي لان المقصود منها الابهام دون التمييز سورة **حم السجدة** في قوله تعالى **فقال لها وللارض ائتيا** او الترتيب للرتبة او الاخبار او يجوز ان يكون المراد بائتيا ادخلا في الوجود على ان الترتيب الذي يستفاد من الفاء في فقال للرتبة اي الخلق معها بهذا الامر فوق خلقهما او على ان الترتيب الذي في الفاء للاخبار فان الاخبار بخلقهما قبل الاخبار بامرهما بذلك قوله في هذه الاية او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اي استعمال لفظ الاتيان في معنيين مختلفين وهما الحدوث والصيرورة مدحوة غير جائز عند بعض الاصوليين ويمكن ان يكون اشارة الى ما قال الفاضل في تفسير قوله تعالى ثم استوى الى السماء في سورة البقرة وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء في سورة البقرة والارض

ثم استوى الى السماء وهي دخان

الا للتعاقب اي الا للاخبار

ذكر الى الناس

اي تمييزه

بعد ذكر دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء
وتسويتها فهذا التفسير يدل على ان خلق مادة الارض متقدم على دحوها وايضا على خلق
السماء وذلك مرتين كما قال في سورة البقرة في قوله تعالى قالتا اتينا طائعين والاظهر ان
المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع
الطائع كقوله كن فيكون وان الاظهر ان هذه الاية كناية ايمائية والمراد بها تصوير قدرة الله
وعظمته واخذ الزبدة والخلاصة من الاية من غير نظر الى مفردات الفاظها ويجوز ان يكون استعارة
تمثيلية شبه ارادة تكوينهما وعدم امتناعهما عن الوجود بامر الامر المطاع مأمورا مطيعا كقوله
كن فيكون وقوله في هذه الاية وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه
الاول والاخير المراد بالاول ائتيا بمعنى افعلا ما خلقت فيكما وبالاخير ائتيا احدثا
بعض [illegible] كل منكما الاخرى لان الخطاب والجواب انما يصح اذا كانتا موجودتين لا يجب المراد بائتيا
احدثا وادخلا في الوجود سورة حم عسق في قوله تعالى شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
او صور نسبة لهم اي الاوثان صور الخلص [illegible] وهذا اشارة الى قول بعض المفسرين
ان مبدأ عبادة الوثن ان قوما كانوا يعتبرون على خلاف امر الله وكان لهم ابناء فاذا مات
ذكر القوم اتخذ ابناءهم صورة وعبدوه كعبادة الاله فهذه الاوثان صور اولئك القوم
في قوله تعالى لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا
قرابتي اه حاصل كلام المفسرين في هذه الاية ان المودة اما للنبي او لاهل بيته اي المودود

والمحبوب

89

والمحبوب اما هو عليه السلام او اقاربه وقوله في القربى اما حال من المودة متعلق
بمحذوف اي الا المودة ثابتة في القربى واما ان تكون للسببية اي الا المودة لاجل القرابة
كقوله الحب في الله فان قيل ينبغي للرسول ان لا يطلب اجرا كما في ايات اخر كقوله تعالى قل
ما اسألكم عليه من اجر الاية وغيرها وقد سأل الرسول عم هنا اجرا وهو المودة قلنا
هذا من الاية كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الدارعين وهذا
تأكيد المدح بما يشبه الذم فان المودة لا تكون اجرا بالحقيقة او نقول الاستثناء منقطع و
المعنى لا اسألكم اجرا قط لكن اسألكم المودة في قوله تعالى ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب
اي نصب يعلم يجوز ان يكون للعطف على الجزاء الذي هو يعف او يوبقهن بتقدير ان [illegible]
للجزم او بالاشياء الستة التي يقدر بعدها ان من حيث ان الجزاء غير واجب ولا ثابت اذ ما لم
يجب الشرط ولم يثبت كالاشياء الستة التي هي اشياء غير واجبة وثابتة في قوله تعالى
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور واقامة علة الجزاء مقامه
ووضع الظاهر موضع الضمير الثابتة للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة الجزاء
هو ان يقال نسي النعمة ويذكر البلية وعلى ذلك كون الانسان كفورا فاقيم العلة مقام الجزاء
والثاني فيها الظاهر وهو الانسان مقام الضمير في قوله تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا

ويغير العاطفين ذلك لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج الى الرابع لانفصاله بانه
قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وقوله ذلك اراد او يزوجهم وانما اتى هنا بالواو ليعلم
ان ما بعده قسيم للمشترك بين القسمين المذكورين اولا اي يهب لمن يشاء صنفا ذكرا كان او انثى
ويهب لمن يشاء زوجين اي صنفين ولم يحتج الى الواو للتقسيم في القسم الرابع الذي هو جعل بعضهم
عقيما لوضوح كونه قسيما للمشترك بين الاقسام الثلثة المتقدمة اي يهب لمن يشاء الولد ويجعل من يشاء
عقيما في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة الى آخر
الابحاث اعلم ان كلام الله تعالى مع البشر على احد ثلثة اوجه الاول ان يكون الهاما وقذفا في
القلب الثاني ان يكون كلاما من اصوات وحروف يسمع من غير واسطة الثالثة ان يكون بواسطة ملك مبلغ
والكل وحي لكن خص القسم الاول هنا بالوحي من كلام الامام ره اه وقول القاضي لانه تمثيل ليس
في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة علة لقوله يدرك بسرعة اي كلام خفي
هو الكلام
يدرك ادراكا آنيا بخلاف الكلام المركب من الحروف فانه يدرك ادراكا زمانيا على التعاقب اعلم
ان القاضي فسر الوحي اولا بالمشافهة وان كان يعم المشافهة والموعود به والمهتف به وثانيا
بالالهام والالقاء في القلب او بالوحي المنزل به الملك وفسر قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه على
الاول بارسال الملك وعلى الثاني بارسال النبي وفسر قوله او من وراء حجاب باسماع المهتف به على
التعذير سورة الزخرف في قوله تعالى والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا وا

شاكم

دنانير ايضا اغريض تعالى ولآل توم وبنت وبيض الاغريض الطلع والتوم جمع
تومة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة والاستشهاد في ان القسم والمقسم عليه متناسبان
في النعت والآية في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا اي نضرب عنكم الهموم لمن افنها
من طرق الليل ارجافيه وهو بدل من الهموم بدل البعض والقونس منبت شعر الناصية
وفي الفرس هو عظم بين اذنيه في قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء
عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او
على حسنها اي لما كانت لو تدل على امتناع الجزاء لعدم الشرط وههنا الشرط مشيئة عدم العبادة
والجزاء عدم العبادة فهم استدلوا بنفي الشرط على امتناع النهي عن العبادة وينبغي ان يقال على
عدم العبادة تم او على عدم حسن العبادة بلان امتناع عدم العبادة هو نفس العبادة قوله و
ذكر بطلانه اي هذا الاستدلال باطل وان كان القول بالمشيئة حقا لان المشيئة والارادة تخصيص بعض
الممكنات بالوجه وترجيحا فلا يلزم ان يكون المراد مامورا به اولا يكون منهيا عنه ولا يلزم
ان يكون حسنا في قوله تعالى ويحسبون انهم مهتدون الضماير الثلثة الاول له والباقيان
للشيطان اراد بالاول ضمير يحسبون قوله اي للانسان العاشي واراد بالباقي ضمير انهم ومهتدون
للشيطان المغوي اي يحسب الانسان ان الشيطان المغوي مهتد في قوله تعالى الذين آمنوا باياتنا
وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ لوجود
الواو في وكانوا وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد

فانا اول العابدين بدل الانتفاء معلول للازم الدال على انتفاء ملزومه اي قوله فانا
اول العابدين يدل على ان هذا المفهوم غير ثابت فان عبادة الذي لغير الله تعالى ممتنع لان الكفر
على الانبياء محال وانتفاء هذا اللازم يدل على انتفاء ملزومه قوله والدلالة له على الحكاية
عطف على حول الجواب الشرطية في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولا يجوز
جعله صلة له لانه لا يبقى عائد اي لا يجوز جعل في السماء خبرا لقوله اله لانه لا يبقى عائد الى الموصول
سورة الدخان في قوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ومن فسره بيوم القيمة
اوله بالشرط والتقدير ان من فسر الدخان بما في يوم القيمة اول الكشف والعود بشرطية مقدرة
غير محققة اي ان يكشف عنهم العذاب يعودوا الى الكفر في قوله ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك اشارة
الى قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما
الموتة التي من شانها ان يعقبها الحيوة الا الموتة الاولى واما الموتة الثانية فلا يعقبها
حيوة في قوله اهم خير ام قوم تبع وحير الحيرة خير الصنع حير الى الخطير والحيرة مدينة
بقرب الكوفة سورة الجاثية في قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة بالعطف على المضاف
اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع
المختار او العطف على ما يبث على خلق في خلقكم الذي هو مضاف الى الضمير المجرور على ان الآيات من نفس البث
في قوله آيات لقوم يعقلون ولعل اختلاف الفواصل الثلاثة لاختلاف الآيات في الدقة

والظهور

والظهور اي حيث قال للمؤمنين فالدلالة ظاهرة وحيث قال يوقنون فالدلالة ادق
من الاولين في قوله فبشره بعذاب اليم والبشارة على الاصل او التهكم اما الاصل
فحيث يكون البشارة بمعنى الاعلام في الامر المسر فيكون استعارة تهكمية في قوله ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
بدل منه او لكان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اعلم ان سواء قرئ مرفوعا ومنصوبا فاذا
قرئ مرفوعا فجملة من مبتدا او خبر يقع بدلا من الكاف الذي هو مفعول ثان لنجعلهم واذا
قرئ منصوبا فاجري سواء مجرى مستويا وارتفع قوله محياهم ومماتهم على الفاعلية ويكون سواء
بدلا ايضا او حالا او يكون مفردا او مفعولا ثانيا لنجعلهم بمعنى مستوين ايضا وكالذين
حالا في قوله وقرئ ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان ويكون سواء بمعنى مستوين
في قوله ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي
ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا مال بعض الافاضل فيه نظرا اذ موردهما واحد
وهو الظن والحصر حيث تغاير المورد ان والاولى ان يحمل النفي على الاعتقاد المطلق ليعمهما
للخاص والمثبت على موضوعه اي لا نعتقد الا اعتقادا راجحا كالجازم او لو لم يكن اكد بقوله
وما نحن بمستيقنين او يحمل النفي على موضوعه ويخصص المثبت بالظن الضعيف هذا وارد
على ظاهر التركيب لكن على ما قدر الفاضل وهو ما نحن الا نظن ظنا استقام الحصر فكانه اشارة الى

الضعيف

الوجه الاول من التوجيهين المذكورين في هذه الاية ولئن طعنتم فيه بسوء ذكر مبالغة
او تعزير الكلام ما نطق بغير البعث لما الاطنانه وجه الطعن بمعنى الكر سورة الاحقاف
في قوله تعالى ام لهم شرك في السموات وتخصيص عدم الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط
شركة في ايجاد الحوادث السفلية اي انما خص السموات بعدم الشركة دون الارض لان قوما من المتخالفين
كالفلاسفة وبعض من عبدة الاوثان يثبتون وسائط في ايجاد الحوادث الارضية وتلك
الوسائط اجزاء السموات كالكواكب وصفاتها لحركاتها فنفى شركة بالسموات لنفي توهمهم
واعتقادهم الزائغة ولو تصورت مع بدل في السموات لاصابه المحز وان حملنا عبارة
القاضي على غير ما ذكرت لزم اقراره باثبات وسائط في الايجاد حاشاه ومعنى الاية على ما ذكرنا
اخلقوا ام الاستقلال ام بالشركة وكل ذلك ربط قال الامام في سورة الفاطر في مثل هذه الاية
قال بعضهم ان الله اله السموات وهولاء الهة الارض وهم الذين قالوا امور الارض حادثة من
الكواكب والاصنام صورها وقال بعضهم ان السماء خلقت باستعانة الملائكة والملائكة شركاء
الله في خلق السماء وهذه الاصنام صورها فعلى هذا انما خص السموات بعدم الشركة ردا على
الطائفة الثانية منهم فانهم انما قالوا بالشركة في السموات دون الارض فقالوا باستقلال الاصلح
وهذا احسن مما قال القاضي في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل (الاية) تعطفه بما
عطف عليه على جملة ما قبله اي الواو تعطف قوله شهد شاهد مع ما عطف عليه وذلك قوله فآمن و

استكبر

واستكبرتم على الجملة الشرطية التي قبله اي الواو تعطف قوله شهد التي قبله وهي قوله ان كان
من عند الله في قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا ولعله تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع
لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما اي تعين اقل الحمل واكثر الرضاع لان المضبوط
منها ولا ينضبط اكثر الحمل واقل الرضاع وترتبط بانه اكثر الاحكام الشرعية في النسب والرضاع في قوله تعالى
واصلح لي في ذريتي يجرح في عراقيبها نصلي اوله وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها الى الضيف
يجرح في عراقيبها نصلي بصيق كرمه وتعهده للضيفان وضيعتنذر يجرح الناقة والحمل النحط
واراد بذي الضروع اللبن والعراقيب جمع العرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الانسان
اي ان اعتذرنا قتي بالقحط في قلة اللبن عقرتها والاستشهاد في يجرح اي يجرح الجرح في
عراقيبها بجعل المتعدي منزلة اللازم كما في اصلح في قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها وفي
ذكر الامر والرب واضافة الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا اي وفي ذكر الامر مع الريح
اراد كونها مامورة لله تعالى وفي اضافة الرب الى الريح فوائد منها ان الريح مربوبة كما مورة
لله تعالى وذكر يدل على عظمته وكمال قدرته وعجيب صنعه في قوله تعالى اذ كانوا يجحدون بايات
الله وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه اي اذ ههنا ظرفية لكن
فهم منه تعليل لان الحكم وهو عدم الغناء مرتب على ما اضيف اليه اذ وذلك جحد الايات اي
جحد الايات على عدم الغناء اي عدم نفع السمع والابصار والافئدة فوله وكذلك حيث اي حيث ظرف

العدم ظ

وقد يتبع في بعض المواضع للتعليل سورة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فاما
منا بعد واما فداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الى الحلق اذا اسر يخير الامام بين
القتل والمن والفداء والاسترقاق اي الامام مخير في الاسير الكامل الذي هو مكلف
حر ذكر بين القتل والمن والفداء والاسترقاق استدلالا بالاية والاسترقاق منهم من
المن لان المن يشمل ان يمن عليه فيسترقه ويمن عليه فيطلق لقبول الجزية والقتل حكم
الكفار الكاملين مطلقا في قوله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا والخطا هو
نقيض لعا قال الاعشى والتعس اولى لها من ان اقول لعا آخره بذات لوث عفرناة
اذا عثرت التعس العثور يقال للعاثر لعا لك دعا له بان ينتعش واللوث بالفتح
القوة وناقة عفرناة قوية اي العثور خير لها من الانتعاش في قوله تعالى وانهار
من لبن لم يتغير طعمه اي لم يصر قارصا ولا حازرا القارص اللبن الذي يحذي اللسان
والحازر اللبن الحامض سورة الفتح في قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وهو دليل على امامة ابي بكر رض اذ لم تتفق
هذه الدعوة لغيره وهي الاستدلال ان الداعي لا يكون الرسول عم لقوله تعالى قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فهو اما ابو بكر واما علي بالاتفاق فلا وجه للنبوة لا
جائز ان يكون عليا لانه ما حارب لاجل الاسلام فتعين ان يكون ابابكر وسعيرا وليس

بين

93

بين حنو على اقوى الاقاويل ودفوع محاربة ابي بكر معهم يؤيد ذلك في قوله تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فمنعه الاحابيش الجبانة الجماعة
من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الاحبوش والاحابيش في قوله تعالى والهدي
معكوفا ان يبلغ محله ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا
مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحر الرسول عم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية
على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم اعلم ان هدي المحصر ينحر حيث احصر عند الشافعي رض وينحر في
الحرم عند ابي حنيفة رض فقيل ان الشافعي الحل عام محل في النحر لكن المراد مهنا اول الامكنة
به وهو المنى في الحج وقد ابو حنيفة رض بما يجب ان ينحر فيه وهو الحرم والحديبية حرم عنده و
نحر الشافعي تغير الشافعي رض بان الرسول عم نحر حيث احصر واحصاره يكون عند الحديبية
وتلك خارج عن الحرم عند الشافعي رض في قوله تعالى ومثلهم في الانجيل اما مبتدا وكذا ما خبره
او قوله تعالى مثلهم في الانجيل مبتدا وكذا ما خبره سورة الحجرات في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا تحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي
التقدم راسا او حذف مفعول لا تقدموا اما للتعميم واما لتنزيل فعل التقدم المتعدي
منزلة التقدم اللازم فيدل على نفي التقدم راسا اي بالكلية في قوله تعالى بين يدي الله ورسوله
مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا

قبل ان يحكما به وهذه استعارة تمثيلية شبه توليهم او تعلمهم على غير ما امر الله ورسوله به
بتقديمهم شيئا على فرائض الله ورسوله لو توهمت جهة مستحيلة لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
في قوله تعالى ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن
الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك
اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اعلم ان الفرق بين الوجهين ان قوله ان تحبط في الوجه
الاول متعلق بفعل النهي ولم يضاف مقدر مثل كراهة او خشية وفي الوجه الثاني متعلق بنفس فعل
الرفع الذي يؤدي الى الحبوط فالحاصل ان الفعل المنهي معلل في الاول والفعل المعلل منهي في الثاني
في قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها
كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل
او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار
عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه اعلم ان تفسير
هذه الاية بين بثلاثة اوجه الاول انه كناية تلويحية عبر عن كونهم كاملين في التقوى بقوله
امتحن الله قلوبهم للتقوى لان الامتحان والتجربة امر ملازم للكمال في الكل انه اطلاق للسبب
الذي هو الامتحان واراده للمسبب الذي هو المعرفة وفي اللام في للتقوى اما متعلقة بمحذوف ليكون
للتقوى حالا اي عرفها كائنة للتقوى واما متعلقة بفعل الامتحان باعتبار اصل معناه الا

متحان

الامتحان او باعتبار اصل التقوى الذي عرفها الله تعالى في بعض المؤمنين في الازل واما
متعلقة بفعل الامتحان علة له باعتبار المستقبل اي ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة
لاجل ان يعلم انهم متقون فان التقوى لا تظهر الا بالاصطبار على تلك المشاقة الثالث انه استعارة
بعين اخلصها شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية وشمولها للتقوى بخلوص الذهب
من الخبث في قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو
كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير اي خبر الواحد
من حيث هو كذلك لا يتوقف على التبيين بل يقبل لانه لو وجب تبينه لما رتب على الفسق لان ترتب
الحكم على الصفة يوجب تعليل الحكم بتلك الصفة فلو وجب تبين خبر الواحد بالذات لا للعلة
لما علل بالعلة وههنا رتب وعلل التبيين بصفة الفسق فظهر ان التبيين في الخبر الواحد معلل
بالفسق ويكون المخبر فاسقا بحيث المخبر عدل لا يحتاج الى التبيين ويقبل مطلقا في قوله تعالى
يمنون عليكم ان اسلموا وهي المنة التي لا يستثيب موليها ممن يبذلها اليه الاستثابة طلب
الاثابة والمولى المنعم المعطي وازل النعم اي اعطاها المنة هي النعمة التي لا يطلب معطيها مثوبة
من المنعم لهم عليه يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منه سورة ق في قوله تعالى فقال الكافرون
هذا شيء عجيب وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى المبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت
الاشارة الى المحذوف دل عليه منذر ثم يفسره او تفصيله لانه ادخل في الانكار عطف حكاية على و

في وضع الظاهر ان المبالغة يحصل بهذين الامرين والفرق بين الابهام والاجمال هنا ان هذا
اذا كان مبهما كان اشارة الى ما دل عليه الكلام الآتي وهو ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
وان كان مجملا كان اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق وهو ان جاءهم منذر منهم قوله لانه ادخل
في الانكار الى الابهام ثم التفسير والاجمال ثم التفصيل ادخل في الانكار قوله في هذه الآية اي الاول
استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون شيء مما يشهدون
من صنعه علم لقوله او عطف تعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة اي الكلام معول على التعجب من امرين
البعث والبعثة وذكر خير واحسن من حمل الكلام على التعجب من امر واحد هو البعثة لانه منكرون للكلام
الامرين قوله فالاول اراد به قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر وقوله الثاني اراد به فقال الكافرون
هذا شيء عجيب في قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وهو رد لاستبعادهم بازاء ما
هو الاصل فيه الاصل استبعاد البعث عدم علم الله تعالى باجزاء الميت مثلا اي لعدم العلم بتلك
الاجزاء اي اراد ابطال اصله وسنده استبعادهم في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد تجوز
بقربه للذات لقربه علمه تعالى والعبد لان الذات موجب وعلة لعلمه تعالى قوله في هذه الآية والمورد
اذ ذنب من الوريد البيت لزنا لزمه اوله قال اعزوني وعيشي رغيد في قوله تعالى
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام وهو غايب او العقاب بعد تغيب
او هو غايب عن الاعين لا يراه احد هذا الوجه غير مرتب قوله وهو غايب بيان لكون بالغيب

صفة

صفة المصدر المحذوف وهو الخشية وقوله او هو غايب عن الاعين بيان لكون بالغيب حالا عن
الرحمن فيعلم من هذا البيان ان الغايب اما الخاشي واما المخشي منه وهو الله تعالى واما
العقاب سورة والذاريات في قوله تعالى يوفك عنه من افك ويجوز ان يكون الضمير للقول على
معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وشبه كقوله ينهون عن الاكل وعن شرب اي
يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنها وفي الآية
معناه يصدر افكهم عن القول المختلف في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة
في ذلك اراد ان تبين ان اللام هنا لا يكون للتعليل لان افعال الله تعالى لا يعلل بغرض و
علة بل اللام هنا مجاز لما هو الغاية لخلقهم وهو العبادة قال الامام في تفسيره سكر
الله سعيه فيه معنى ليعبدون ليعرفون لان النبي عم اخبر عن ربه تعالى كنت كنزا مخفيا فاردت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف قوله مغيا بها اي جعل الخلق صاحب غاية بالعبادة كان
العبادة غاية له قوله في هذه الآية مع ان الدليل عنه اي مع ان الدليل العقلي والنقلي
كون الخلق معللا بعلة كما تشهد به كتب الكلام سورة الطور في قوله تعالى ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم او في جنات او عطف على في جنات ليكون خبرا اخر لقوله ان المتقين قوله في
هذه الآية او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال المراد بالظرف قوله في جنات والمراد
من الحال قوله فاكهين سورة والنجم في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اعلم ان فيها قراءتين

الاولى كذب بالتخفيف والثانية كذّب بالتشديد وعلى القرائتين الرائي اما بالبصر واما
بالقلب والمرئي اما جبرئيل او اية الله تعالى واما الايات العجيبة الالهية ولم يتعرض لهذا الا
حتى القاضي رحمه الله وللقراءة الاولى تفسيران فالتفسير الاول على وجهين كما قال القاضي
الاول انه ما كذب فؤاد محمد عم بصره فما رائى ببصره من الله تعالى او من صورة جبرئيل ومعنى
ما كذب او حكى الفؤاد ما انتقش فيه وحضر للبصر كما كان فيه فان الامور القدسية [illegible]
تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منها الى البصر الوجه الثاني انه ما كذب فؤاد محمد عم ما قال فؤاده
لما رائى الله تعالى او رائى جبرئيل عم لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا والرؤية يجوز ان تكون
للقلب وللبصر وههنا سؤال وهو ان محمد عم بم عرف انه الله او انه جبرئيل عم جوابه ان الله تعالى
خلق علما ضروريا في النبي انه الله او انه جبرئيل او اظهر الله تعالى معجزة على يد جبرئيل عم عرف النبي عم
بتلك المعجزة انه جبرئيل عم كما اظهر معجزات على يد محمد عم تعلم نبوته بها التفسير الثاني للقراءة الاول
ان ما كذب بمعنى قبل فؤاد محمد عم ما رآه بقلبه او ببصره ومعنى القراءة الثانية ومن كذّب بالتشديد
ان فؤاده صدقه فيما رآه بقلبه او ببصره ولم يشك فيه هذا تفصيل الكلام في هذا الموضع و
ان كان في هذه الاية وجوه اخر لا يليق ايرادها في هذا المختصر قوله تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى والكلام في المرئي والدنو ما سبق اي المرئي يجوز ان يكون الله تعالى وان يكون جبرئيل عم و
الدنو ان كان لجبرئيل فبحسب المكان كما مر وان كان لله تعالى فبحسب مكانة النبي عم فان كان المرئي هو
الله تعالى فالنزلة الاخرى هي رؤيته تعالى بقلبه وقيل ان النبي عم راى ربه مرتين بقلبه سورة القمر

قوله تعالى يوم يدع الداع ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون اراد ان
كن لا يكون امرا حقيقيا بل هو عبارة عن تعلق الارادة كذلك الدعاء ههنا يجوز ان
يراد به تحصيل احوال القيمة سورة الرحمن قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية
في حد ذاتها الا وجه الله تعالى اي الوجه الذي يلي جهته اراد ان الممكنات باسرها لها جهتان
جهة بالنسبة الى ذاتها ووجودها وهي الامكان الذاتي الذي هو قبول العدم وجهة بالنسبة
الى خالقها وهي الوجوب بالغير وبهذه الجهة توجد فالممكنات بالنظر الى ذاتها فانية وبالنظر
الى خالقها موجودة واجبة بالغير قوله تعالى اذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي الغنائم او يموت كريم بالتجريد كما ذكرنا من قبل ان ينتزع من منعوت بصفة اخرى مثله لكمال
تلك الصفة فيه كما اخذت الاية من السماء شيء سمي وردة وهي السماء بعينها وفي البيت
اخذ من الشاعر كريم وهو نفسه قوله تعالى ذو الجلال والاكرام اعلم ان الجلال اشارة الى كل
صفة من صفات النفي والتنزيه كقولنا ليس بجسم ولا عرض ولهذا تعالى جل عن ان يكون محتاجا
او عاجزا وان الاكرام اشارة الى كل صفة من صفات الاثبات كقولنا حي قادر سميع بصير
وصفات النفي قبل صفات الاثبات عندنا لانا اول ما نجد الدليل وهو العالم فنقول العالم

يحتاج الى شيء وذكر الشيء ليس شكرا للعالم دفعا للدور والتسلسل بل يحدث ولا يحتاج فاذا
علمنا موجدا ثبتت له القدرة والعلم وغيرهما والجلال والاكرام صفتان [illegible]
على امرين فالجلال على فناء الغير والاكرام على بقاء من يبقى الغير سورة الواقعة
في قوله تعالى انا انشأناهن انشاء وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا الشمط جمع شمطاء وهي التي اختلط سواد شعرها بالبياض والرمص جمع
رمصاء وهي التي في عينها قذى في قوله تعالى فمالئون منها البطون فشاربون عليه من
الحميم وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ لان معنى الشجر شجرة ولفظ
شجر في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم الابل العطاش الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا تقضي عليها
هيامها صداها عطشها ولا يقضي عليها اي لا يقتلها في قوله تعالى لو نشاء جعلناه
اجاجا وحذفت اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه
او للاكتفاء بسبق ذكرها او تخص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد
اي اللام التي تفصل بين جواب الى ما يتمحض للشرط وهو ان وبين ما يتضمن معنى الشرط وهو لو
فان اللام تاتي في جواب لو دون ان وقد حذفت في هذه الاية دون الاية الاولى وهي

قوله

وهي قوله تعالى لو نشاء لجعلناه حطاما لعلم السامع بوجوده او للاكتفاء بسبق ذكرها
في الاية الاولى او للاختصاص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب وهو المطعوم
الذي ذكر في الاولى لمزيد التاكيد دون المشروب الذي ذكر في هذه الاية في قوله تعالى فلولا
ان كنتم غير مدينين ترجعونها وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط اي لولا
التحضيضية وما في حيزها من ترجعونها واذا بلغت الحلقوم دالة على جواب الشرط
وهو ان كنتم غير مدينين وتقدير الاية ان كنتم غير مقهورين كما زعمتم فلولا ترجعون
النفس اي الروح الى البدن اذا بلغت الحلقوم سورة الحديد في قوله تعالى سبح لله ما في
السموات والارض لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات اي الممكنات تدل
على تنزيه الله تعالى عن كل سوء في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه دلالة لازمة
لماهياتها لانها بامكانها تدل على ان الواجب الوجود وجوب الوجود يقتضي التنزيه عن
السوء في كل ما ذكرنا اقتضاء بالذات في قوله تعالى الاول والاخر اليها في بعد فنائها
ولو بالنظر الى ذاته مع قطع النظر عن غيره اي الله سبحانه باق بعد فناء الموجودات
اما بالفعل واما بالقوة نظرا الى ذاته مع قطع النظر عن غيره لان الممكن من حيث هو
ممكن مع قطع النظر عن علته معدوم ولا يكون موجودا بل وجوده من حيث وجوبه عن الغير
وبالنظر الى الغير قوله في هذه الاية او الاول خارجا والاخر ذهنا اي الاول وجودا الانه

مبدإ الموجودات والآخر استدلالا لان وجوه هذه الآثار يدل على وجود مؤثر
في قوله تعالى **يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا** وقرأ
حمزة أنظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهالا لهم لان الاتئاد السكون و
الوقار اي اتئاد المؤمنين ليلحق المنافقون بهم امهال للمنافقين في قوله تعالى
ومأواكم النار هي مولاكم مراد اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى
المخافة خلفها وامامها يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم يعق
لتنظر ان ذكر القاصد خلفها او امامها كلا الفرجين اي الجانبين مولى المخافة اي اولى
المخافة والاستشهاد في قولها خلفها وامامها تفسير ان لكلا الفرجين تقدير البيت
فغدت البقرة تحسب ان خلفها وامامها اولى المخافة في قوله تعالى **وآتيناه الا
نجيل** وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي اي وزن الفعليل
نادر في الاوزان العربية والانجيل لما كان اعجميا امره اهون من البرطيل الذي هو
عربي والبرطيل الحجر المستطيل في قوله تعالى **ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله** وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما بمعنى
الايجاب المقصود منه دفع العقاب بمعنى الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
اعلم ان تقدير الآية على كون الابتغاء استثناء متصلا انا ما تعبدناهم بها العلل

وجه

وجه ابتغاء مرضاة الله تعالى والمراد انها ليست واجبة بل المقصود منها تحصيل
مرضاة الله وقول القاضي هو اي قوله ما تعبدناهم وتوضيح ان ما تعبدناها عن
ما كلفناهم والتكلف به اما الواجب المقصود منه دفع العقاب واما المندوب المقصود
منه مجرد حصول مرضاة الله تعالى ونفي التعليق شامل لنفي الامرين والمراد في الآية
اثبات الامر الثاني وهو المندوب فلذلك استثناه **سورة المجادلة** في قوله تعالى **والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا** اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد
الغيث على ما افسد اي تدارك بافادة الغيث اياه وبعوده لحياته قوله في هذه الآية
او بتكراره عطف على بالتدارك في قوله او الى المقول فيها عطف على قوله قولهم بالتدارك
سورة الحشر في قوله تعالى **كمثل الذين من قبلهم قريبا** وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
مثل فيكون العامل بالحقيقة الوجود **سورة الممتحنة** في قوله تعالى **ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي** وعمدة للتعليق اي تعليق ان كنتم خرجتم بقوله لا تتخذوا
في قوله تعالى **قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه** او صلة لها لا الاسوة لا بها و
صفة او قوله في ابراهيم صلة لقوله حسنة لا الاسوة لان اسوة وصفت والمصدر
الموصوف يضعف عمله لرجحان جانب الاسمية فيه بسبب الوصف في قوله تعالى **وما املك
لك من الله من شيء** من تتمة قول المستثنى فلا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

اراد ان قوله قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء مجموع مستثنى
من اسوة حسنة فلا يلزم استثناء كل واحد من اجزاء هذا المجموع فيجوز الاستثناء في قوله
وما املك لك من الله من شيء في قوله تعالى **واتوهم ما انفقوا** الخطاب للصحابة وضمير
انفقوا للكفار قيل كان بين رسول الله عم وبين المشركين عهد ان لا ياتيكم منا امرأة
ليست على دينكم الا رددتها الينا فان دخلت في دينكم ولها زوج ردوا على زوجها المهر
الذي انفق عليها وللنبي عم من الشرط مثل ذلك قال قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا
العهد **سورة براءة** في قوله تعالى **فان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا
الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا** توضيح الاية وان انفلت منكم واحدة منهن
او شيء من مهرهن الى الكفار فجاءت نوبتكم من اداء المهر فاعطوا من فاتته امرأته الى
الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة الذي يلزمكم ولا تؤتوه زوجها الكافر لامتناع الكفار
عن اداء المهور في قوله تعالى **كما يئس الكفار من اصحاب القبور** وعلى الاول وضع الظاهر
في موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم المراد بالاول تغير قوله قوما غضب الله عليهم
بالكفار **سورة الصف** في قوله تعالى اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
لا الجار لانه لغو اذ هو متعلق بالرسول فلا يعمل الا العامل في الى الا يكون الجار لان
حروف الجر انما يعمل لما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم يتضمن معنى فعل فلا تعمل

سورة

سورة الجمعة في قوله تعالى **كمثل الحمار يحمل اسفارا** ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او
صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا اما عمل المثل فلكونه بمعنى المصدر واما تنكير الحمار فلان
الجنس المعرف بلام الجنس في حكم النكرة لان مؤداهما واحد كما قيل وقد امر على اللئيم
يسبني اذ يسبني صفة لقوله اللئيم **سورة المنافقين** في قوله تعالى **ليخرجن الاعز منها الاذل**
والاذل على هذه القراءة مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل
القراءات ليخرجن وليخرجن وليخرجن فعلى خروج او اخراج على تقدير مصدرية الاذل
وقوله مثل على تقدير حاليته في قوله تعالى **فاصدق واكن من الصالحين** وجزم اكن على
موضع الفاء وما بعده اذ يمكن ان يقدر هكذا ان اخرتني اصدق وهو سيعطي اكن بالجزم
سورة الطلاق في قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وعن الشافعي رض وجوبه في الرجعة
هذا غير مفتى به بل الفتوى على ان الاشهاد غير واجب بل مستحب والاية محمولة على الاستحباب
في قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والمحافظة على عمومه اولى من
محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال
بالذات وعموم ازواجا بالعرض ووجه ذلك ان اولات الاحمال جمع مضاف وذلك من صيغ
العموم وعموم ازواجا مستفاد من الابهام الذي يدل عليه تنكيره وقوله هذه الاية والحكم
معلل بها بخلاف ثم الحكم بها العدة بوضع الحمل والعلة الحمل وهو يصلح للعلية والحكم

ثمرة العدة ماربعة اشهر وعشر والوصف المتوفى الذي هو الموت وذكر لايناب العدة بالا
شهر لتكون علة فوران هذه الاية ولانه متاخر النزول فيتقدم تخصيص ويتقدم الاخير بناء
للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه اعلم ان هذه الاية عامة وكذا اية البقرة فاذا
عمل بهذه الاية وخصصت اية البقرة فقد يكون المخصص متاخر النزول فهو تخصيص واذا عمل
باية البقرة وخصصت هذه الاية فيكون المخصص متقدما في النزول فهو بناء العام على الخاص
في اصطلاح الاصوليين والتخصيص متقدم على بناء العام على الخاص والفرق بين التخصيص وبين
بناء العام على الخاص ان في الاول العام يراد به جميع موارده لكن الحكم يختص ببعض وفي الثاني
يراد بالعام بعض موارده ابتداء ويفهم في المحصول ان بناء العام على الخاص هو ان يرد العام
بعد الخاص فيبنى العام عليه بان يراد بالعام بعض موارده في قوله تعالى **الذين امنوا قد**
انزل الله اليكم ذكرا رسولا وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا اي ترشيحا لاستعارة الذكر
للرسول لان الانزال مناسب للذكر **سورة التحريم** في قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن
بعض لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس لان سببها المجازاة و
المسبب اعلام التطليق والتوبيخ اعلام بالتطليق او العرفان المجازاة فاذا المشدد فيكون
الاطلاق لاسم السبب على المسبب ان فسرت الاية بالاعلام وحقيقة ان فسرت بالمجازاة او نقول
في القراءة بالتخفيف العرفان سبب المجازاة فاذا اطلق واريد به المجازاة كان اطلاقا

ان فسرت الاية بالاعلام وحقيقة ان فسرت بالمجازاة

لاسم

100

لاسم المسبب على السبب ان فسرت الاية بالاعلام وحقيقة ان فسرت بالمجازاة او
نقول في القراءة بالتخفيف العرفان سبب المجازاة فاذا اطلق واريد به المجازاة كان
الاطلاق لاسم السبب على المسبب **سورة الملك** في قوله **ليبلوكم ايكم احسن عملا** جملة ايكم في
موضع المفعول ثانيا للفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه
يخل به وقوع الجملة خبرا فلا تعلق في الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت مع المفعولين
اي فعل البلوى متضمن معنى العلم من حيث انه طريق الى العلم والعلم لا يعلق عن احد
المفعولين بل ان يعلق عن كليهما فلا يكون ههنا تعليق لكون الجملة مفعولا ثانيا بخلاف
ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية موضع المفعولين فعند ذلك يصح التعليق فيه
نظر لان المتضمن هو العلم ولا يلزم ذكر المفعول معه بل يجوز تركهما بل التقدير ليبلوكم
فيعلم ايكم وايضا لا يقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا للعلم وايضا ذكر في
هود في ليبلوكم ايكم احسن عملا ما يشعر بانه تعليق واجيب بان المختار في سورة هود
مذهب الفراء والزجاج وهو ان المعلق مضمر وذكر العلم المقدر والمختار ههنا تضمين
البلوى معنى العلم كما اشار اليه في المتن بتجويز الاعمال في قوله وقوله **وجعلناها رجوما**
للشياطين من رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها اي الانقضاض بسبب عن رجم
الشياطين لان المقصود من القاء الشهب طرد الشياطين ومنعهم من استماع اخبار

السماء وانما يهابين الناس لئلا يختلط امر النبوة او الشهب المبينة عن الكواكب
بمعنى ان استعمال الشهب في الجو بحرارة الكواكب في قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير
التغليب للايجاز والمبالغة والتعليل يجوز ان يكون هذه الاشارة الى التغليب الذي ذكره الا
انه لم يكن ايجازا او مبالغة وتعليلا لكون الكفار فان لما اعتقدوا اضلال الانبياء ما
اتبعوهم ويجوز ان يكون الاشارة ما التغليب الى قوله كلما القي فيها فوج فيكون المعنى ولهم
فوج من الكفار و بين الزبانية لكن قوله فسحقا لاصحاب السعير عام في جميع الكفار فغلب للايجاز
والمبالغة وتعليل سحقهم فان كل الكفار وان لم يعترفوا بكونهم ضلالا لكنهم اعترفوا بذلك للاعتراف
بعضهم في قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والتقييد بجزئه الحال يستدعي ان يكون
ليعلم مفعول ليتقيد اي بمعنى العلم ومعنى اللطيف الخبير اخص من مطلق العلم فتقييد واحد فلا
يفيد تقييد الشيء بمثله بل يجب تقدير مفعول لقوله يعلم ليغاير اللطيف الخبير فلا فيه نظر لان اللطيف
الخبير اخص من مطلق العلم فتقييد العلم بها مفيد بلا وجه انه ليس الغرض اثبات نفس العلم لانهم
لم ينكروه بل علمه بالسر فلابد من تقدير مفعول في قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن وللتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه اي العدول الى صيغة الفعل
في يقبضن للتفرقة والاصيل هو صف الاجنحة والطارئ القبض لان الطيران كالسباحة
والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ للاستظهار به على التحرك

سورة ن

والعامل

سورة ن في قوله تعالى وما انت بنعمة ربك بمجنون والعامل في الحال معنى النفي وقيل
مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها زائدة وفيه نظر من حيث المعنى وذلك ان الحكم على الاول
عدم نفي الجنون لو كان مقيدا بكونه منعما عليه فعند عدم القيد يعدم المقيد وهو نفي الجنون فيلزم
الجنون عند عدم هذا القيد وهذا فاسد قطعا وهذا لا يرد على الاول لان النفي مقيد بالحال لا
الجنون فلا يرد ان المنفي جنون مقيد لا مطلق الجنون في قوله تعالى لو تدهن فيدهنون
والفاء للعطف اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون الان وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه
جواب التمني اعلم ان لو اذا كانت للتمني جاز في الفعل الواقع بعدها النصب على جواب التمني كما في
هنا فيدهنوا او الرفع اما على العطف على الفعل المذكور اولا واما على الاستئناف كقولك لو
يأتيني فتحدثني جاز لك تحدثني النصب على جواب التمني والرفع على عطفه على يأتيني وعلى الاستئناف
وههنا العطف على تدهن واما هم يدهنون بالجملة الاسمية لتحقق الادهان وتقوية الحكم في
قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وقرئ ان
كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد
او حصول الغنى المستفاد من قوله ان كان ذا مال وبنين ليس شرطا حقيقيا وقيدا في النهي
عن المطاوعة في قوله تعالى فلا تطع المكذبين بل انما تعرض لغنى الكفار وكثرة اولادهم
لبيان الواقع لا للتقييد كما قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فان ذكر خشية الفقر

لا للتقييد بل لبيان الواقع وكم آية نزلت مقيدة بقيد نظرا الى الواقع لا للتقييد الحكم المذكور
منها قوله تعالى في هذه الآية او ان شرطية للمخاطب اي لا تطع شارطا اياه لانه اذا اطاع للغنى فكانه
شرط في الطاعة هذا وجه ثان بان شرطية الغنى وكثرة الاولاد بالنسبة الى المخاطب وهو الرسول
عم وبالنسبة الى المطاوعة المجردة من غير ملاحظة النهي ثم ورد النهي على تلك المطاوعة المشروطة
بهذا الشرط كان الرسول عم اطاعهم لغناهم فكانه شرط الغنى في المطاوعة فقيل له مطاوعة الكفار
لاجل غناهم وكثرة اولادهم ينبغي ان لا يفعل في قوله تعالى فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه كالاستحقاق
او وعد او محض تقليد على الترتيب بينها على مراتب النظر العقلي ما فهم من قوله مالكم كيف تحكمون وفي
النقل كالاستحقاق ما فهم من قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون والنقل كالوعد ما ذكر في قوله ام لكم ايمان
علينا والنقل المحض تقليد ما ذكر في قوله ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر فاريد بعضهم
على ان يعين رسول الله عم او تحمل بعضهم على ان يصيب رسول الله عم بالعين وعن الحسن البصري
دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية سورة الحاقة في قوله تعالى سخرها عليهم او
صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر و
المسبب لو قيل بان هذه الحوادث من اتصالات فلكية او مستندة الى الاوضاع وحركات الكواكب

لكان

لكان الله تعالى هو المقدر الحقيقي والمسبب وتلك الكواكب واوضاعها وحركاتها كالآلات
والشرائط والمعدات لا انها فاعلة بالاستقلال في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه
اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات
التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا اي عبر بالظن عن العلم النظري كالذي يغاير الهواجس
والخطرات اعلاما بان ذلك العلم معتبر معتد به مع ذكر الهواجس لان الانسان لا ينفك عنها
في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا اي هنئا اما صفة مصدر
الاكل والشرب او مصدر فعله المحذوف ليكون ذكر الفعل حالة عامل هو الطعام هناءة
وهنأني الطعام يهنئني ويهنؤني هنئا وهناء وهنيت الطعام تهنأت به سورة المعارج
في قوله تعالى اول سورة للكافرين وان صح ان السؤال كان عما ينزل به العذاب كان جوابا وان
على هذا التقدير سائل اي عن اهتم اي سائل يكون بمعنى اهتم وتعدى به صلته وللكافرين جواب سؤال
كانه قيل لمن هذا العذاب اجيب بانه للكافر في قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى العرش في يوم كان مقداره
كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون في ذلك اليوم ما يقطعه الانسان فيه ما
يقطعه الانسان في خمسين الف لو فرض ان تعرج الملائكة وجبريل الى العرش في يوم واحد لكن يقطعون
في ذلك اليوم ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لو فرض بقاؤه تلك المدة وليس المراد انه بقي

المدة

اسفل العالم واعلى العرش مسيرة خمسين الف سنة لما ذكر في المتن فالتوجيه في الوجه
الاول في المعارج المعنوية والعروج في ذلك في المعارج الجسمية ومن الارض الى العرش الجسدي في
يوم لكن لا في تمامه بل في بعضه لانه ذكر اليوم بخمسين الف سنة والعروج من الارض الى العرش بمقدار
خمسة آلاف سنة كما ذكر في المتن في قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل او بدل عن في يوم ان
علق به اي تعلق في يوم كان مقداره خمسين الف سنة بقوله واقع والمراد به يوم القيمة
في قوله تعالى نزاعة تجذب وتحرق كقول ذي الرمة نزاعة الربيب تجذب البيت هكذا
امسى بوهبين مجتاز المرتعه من ذي الفوارس نزاعة الربيب وهبت ودوا
الفوارس موضعان والربيب جمع الربة وهي اول ما تنبت في الارض نزاعة الربيب اي
الربيب تجذب وتجر انف لناكلها بعض تورا وحينا في قوله تعالى واذا مسه الخير منوعا
والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها احدها هلوعا
وثانيهما جزوعا وثالثها منوعا وهي احوال مقدرة لان بعض الناس لا يكون على تلك الصفة
فقدرت في الجنس كله او محققة لانها طبائع جبل الناس عليها وان كان بعض الناس يدفعها عن
نفسه بتهذيب الاخلاق او بعضها احوال مقدرة لان هذه الاوصاف لا تكون عند الخلق فاما
اذا اعتبر انها طبائع خلق الانسان عليها لم يكن الحال مقدرة بل محققة في قوله تعالى والذين
هم على صلوتهم يحافظون وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى ومن ذكر المبالغة في تقديم

هم

هم في بعض الصلوات والتعبير باسم الفاعل دون الفعل في بعض وغيره ذكر سورة نوح
عليه السلام في قوله تعالى واستكبروا مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل
عليها العانة حمر الوحش وصر اذنيه اي ضمهما الى الرواس شبه المبالغة في الاصرار
الحمار اذنيه والاقبال كحمر الوحش في قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا انما استعمل النور في القمر والسراج في الشمس لان السراج انفع من النور بان السراج
ينور ما حوله ويمكن ان يستغل منه سرج كثيرة بخلاف النور فانه ينور ما حوله فقط سورة الجن
في قوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف وفيه فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن
واختصاصها به لان الاول تقدير جملة اسمية اي فهو لا يخاف فيدل على ذكر في قوله تعالى وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي التي فائدة
الفاء لان العلة تنبيه من اللام لا من الفاء ومن لم يجعل مقدرة باللام جعل الفاء للسببية
في الآية هذه الآية واراد به السبعة والسجدات على انه جمع مسجد الآراب الاعضاء جمع ارب
غلب موضع الراء والهمزة وهذا اشارة الى قول الرسول عم امرت ان اسجد على سبع
آراب وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وقيل المراد بالمساجد الاعضاء
السبعة المذكورة التي تسجد عليها وقيل السجدات وعلى التقادير ساجد جمع سجد لما يعم
المكان على التقديرين الاولين المذكورين في المتن واما بمعنى المصدر على التقدير الثالث او تخص

قوله على انه جمع مسجد بالاخير لحين اريد بالمساجد السجدات في قوله تعالى ام يجعل
له ربي امدا فان قلت ينبغي ان يقال ام بعيد لانه مقابل لقوله تعالى اقريب والهمزة
وام متساويان في الدخول قلت ذكر حيث اريد التساوي فان الهمزة وام للسؤال عن تعيين
احد المستويين فاذا صدرنا بالنفي كان المعنى ان الجواب بالتعيين منتف اي غير معلوم وهما ليس المراد
ذكر ليتحقق قربه بل المراد ان الموعود كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته على التعيين فغيرت
الصيغة لذلك في قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واستدل به على
ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات
الاولياء على المغيبات انما يكون بلقيا من الملكية كتلقيهم منها عبارة عن الالهام والتعرف
في القلب وقال الامام الرازي رحمه الله ان قوله على غيبه لفظ مفرد ليس من صيغ العموم
فيكون ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد وهو وقت القيامة احدا الا الرسل بل لم يذكره
عقيب قوله تعالى اقريب ما توعدون سورة المزمل في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
في الحديث فيتفصم عنه اي يقلع عنه قوله ليرفض عرقا ارفضاض الدمع ترشيشه اي جرى عرقه
في قوله تعالى ان ناشئة الليل شاذنا الخوص يبرى منها البرى والصوق منها شرفات
الشماحد شاذنا اي قمنا واكتسيناها دقيقة والخوص جمع خوصاء ومن ناقة مهزولة وشيئا
ارسمنها من نوت الناقة تنوي اذا سمنت والشماحد جمع الشمحد وهو ما خلق الراس واراد

بالصاد

بالصاد الشماحد ان الناقة طلاحها وراسماء النزال يريد قمنا النوق الشوى
هزلها وطلاحها رأسها في قوله تعالى وهي اشد وطأ وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء
موالاة في القلب اللسان لها او فيها اي موافقة القلب اللسان اما للنفس ان اريدت
بالناشئة النفس واما للعبادة ان اريدت بالناشئة العبادة سورة المدثر في
قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وذلك اشارة الى وقت النقر وهو
مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذا النقر في ذلك الوقت وقت يوم عسير
ذكر في الاية وجهان من الاعراب الاول ان يكون ذلك مبتدا ويومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا
منه ويوم عسير خبره الثاني ان يكون وقوع يوم عسير مبتدا وذلك ظرفا بخبر مقدما ويومئذ
بدل لهذا الخبر وعبارة القاضي حيث قال او ظرفه لخبره اي الخبر يوم عسير وهو ذلك فيه شيء لان
خلاف مرجع ضمير بدل او خبره في قوله تعالى فقتل كيف قدر تعجب من انه يحتقي انما قال ذلك
لان العرب تزعم ان الجن يحتقي المجنون في قوله تعالى وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر اي ما
من سقر والعامل فيها معنى التعظيم اي اذا ما هي ما يشعر على التعظيم كانه قال وما ادريك انه
تعظم سقر فالعامل في الحال معنى الفعل الذي يستفاد من ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر
والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني
عشر والطبيعية التبع القوى الحيوانية المشاعر الخمس الظاهرة والبصر والسمع والذوق والشم

والنفس والحواس الخمس الباطنة وهي الحس المشترك والخيال والمتخيلة التي تسمى مفكرة ايضا
والوهم والحافظة والقوة الشهوية والقوة الغضبية فهذه اثنا عشر قوة و
القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة ويخدمها اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة فهذه سبع قوى في قوله والليل اذ ادبر قرأ نافع وحفص ويعقوب
وحمزة اذا دبر على المضي لانه اذ يدل على المضي بخلاف قراءة اذا دبر فانها بمعنى الاستقبال المجاز
اذ اذا كان مدخولها فعلا ماضيا في قوله كل نفس بما كسبت رهينة ولو كانت صفة لقيل
رهين لان فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث في قوله الا اصحاب اليمين استثناء
وهي حال من اصحاب اليمين لانها شبيهة بالمفعول وكذلك كل مستثنى منصوب في قوله وما
سلككم في سقر حكاية حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها اي هذا الكلام
ما سلككم وكون جوابه وهو قالوا لم نك الخ حكاية لما جرى بين المسؤولين وبين المجرمين ما جاب
به المسؤولون اصحاب اليمين كانه قال المسؤولون لاصحاب اليمين قلنا للمجرمين ما سلككم فاجابونا لم نك
فاختصر عبارة القرآن في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين ومعرضين حال وهي مانعه
ولهم خبره عن التذكرة معرضين حال كقولك ما لك قائما وعن التذكرة صلة معرضين سورة القيمة
في قوله وجمع الشمس والقمر او بصول الذي كان يقتبس منه نور العقل من شجرة العرش
اي اذا كان المراد بالقمر الروح الانساني وبالشمس الملائكة المقربون او جبرئيل الذي يقتبس
الانسان في جانبهم بتوسطهم الانوار العقلية والمراد بالجمع وصول الروح الى الملائكة او جبرئيل

في قوله ولو القى معاذيره جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فان قيل معاذير وذكر اولى ودفعه بنظر المعذار الستر فانه يمنع رؤية
المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب وجمع المعاذير بجازي الاعذار قوله وذكر اشار كلاما
الى كون المعاذير جمع معذرة لا اسم جمع كما قال صاحب الكشاف وقال القاضي في هذه الوليد بطل
في قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى والدلالة عليه من حيث ان الحكم يقتضي الامر بالمحاسن والنهي
عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة اي يتم الدلالة
على الحشر منها دليل عقلي على وجوب الحشر اورده الامام الرازي اصل كتبه بعبارات شتى سورة الانسان
في قوله هل اتى على الانسان ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع
ذي الاكم اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح والشدة ما الغنى والكر القوة
والقاع البادية والاكم جمع الاكمة وهي الهضبة اراد سل هذه القبيلة حين حاربناهم في
قرب الجبل الذي يكون في القاع والبادية ذي الهضاب هل رأوا شجاعتنا والاستشهاد في
ان هل يستعمل لمجرد معنى قد كما في الاية في قوله امشاج وقيل مفرد كاعشار وكياس
يقال برمة اعشار اي منكسر وبرد اكياس اي مغزول مرتين في قوله نبتليه في موقع
الحال اي مبتلين اي مريدين اختباره انما قدر مريدين لان الابتلاء لا يكون عند خلق
الانسان بل ارادة الابتلاء موجودة ح في قوله اما شاكرا واما كفورا واما للتفصيل

او النعيم اي هو بناه في حالتي جميعا او متوجها اليها بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ
فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه والفرق ان التقسيم يقتضي ان يكون الانسان على قسمين متباينين
احدهما الشكور والاخر الكفور والتفصيل لا يقتضي ذلك بل البيان ان الصفتين حاصلتان
للانسان مع قطع النظر عن ان يكون الموصوف متباينا او واحدا والصفة باعتبار وقتين او
حالين قوله في هذه الاية وقرا اما بالفتح على حذف الجواب تقديره اما شاكر فبتوفيقنا
واما كفور فباستحقاقنا في قوله تعالى **عينا** اي خمرها او تقدير الاية يشربون خمرا خمر
عين فالمراد بالكاس الخمر والمضاف المحذوف للعين خمرا ايضا بدليل الخمر الاول في قوله تعالى
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال دليل ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما زهر اي عتكر اي اختلط والمراد بالزمهرير القمر وما زهر اي ما اضاء يقول
رب ليلة شديدة الظلم قطعتها والحال ان القمر ما طلع في قوله تعالى **قدروها تقديرا** وقرئ
قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاءوا من قدر منقولا من قدرت الشي اي الهمزة فيه لمعنى
تعدية للقدرة يقال قدرته الشي او قدرته فلان اذا جعلته قادرا عليه فمعنى قدروها جعلوا
قادرين لها في قوله تعالى **ولا تطع منهم اثما او كفورا** والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه هذا
جواب سوال تقديره كانوا كفرة فما معنى التقسيم في هذه الاية اجيب بان التقسيم باعتبار امر
يدعوا الكفار النبي عم اليه فذكر وذكر امران لانهم اما ان يدعوه الى موافقتهم في فعل اثم او كفر

وغيرها

وغيرها فنهي عن موافقتهم في الاولين دون الثالث واشار الفاضل العلام الجواب بقوله
فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم او الكفر
منهيا عنها فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور **سورة المرسلات** في قوله تعالى
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا منتصبان على المفعولية اي من كفاتا وكونه قولا او
الحالية من مفعوله المحذوف وهو الانس اراد اي مفعول كفاتا في قوله تعالى **كلوا وتمتعوا**
حال من المكذبين في الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما صنعوا
على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم اراد ان قوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا مقدر
بيقال لهم حال من المكذبين والعامل فيه ثابت المقدر قبل المكذبين وهذا القول صادر يوم القيمة
وانما قيل لهم ذلك القول لهم يوم القيمة تذكيرا لحالهم في الدنيا اي انتم احقاء بان يقال لكم هذا
القول في حيوتكم الدنيا **سورة النبا** في قوله تعالى **عن النبا العظيم** او صلة يتساءلون
وعم متعلق بمضمر يفسره ويدل عليه قراءة يعقوب عمه اي عم يتساءلون المحذوف
وجه الدلالة ان هاء السكت للوقف وتمام الكلام
الذي فسره يتساءلون المذكور ويدل عليه قراءة يعقوب عمه وهذه يحتمل ان يكون الهاء فيه
لاجراء الوصل مجرى الوقف او للوقف لتعلق عمه بمحذوف يدل عليه المذكور وهو يتساءلون
في قوله تعالى **رب السموات والارض وما بينهما** ورفعه الحجازيان على الابتداء والرحمن صفته وكذا
في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب ووافقهم حمزة والكسائي في جر رب ورفع الرحمن على انه خبر
محذوف او مبتدا خبره لا يملكون اعلم ان الحجازيين هما نافع وابن كثير وابا عمرو وقرا رب

السموات بالرفع على كونه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون اعلم انه ورب السموات
او كونه مبتدا وخبره لا يملكون وهذا معنى قوله على الابتداء وقرا الرحمن بالرفع
لكون صفة للرب وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب رب السموات بالجر على كونه بدلا من ربك
والرحمن بالجر ايضا لكون صفة للرب فقوله رواه لبكر شاركون ذكوا الرحمن صفة للرب
وهذا معنى قول القاضي وكذا في قراءة ابن عامر وعاصم وقرا حمزة والكسائي رب السموات
بالجر والرفع على ان الرب بدل من ربك كما ذكر والرحمن خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن او مبتدا
خبره لا يملكون سورة والنازعات في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة وهو منصوب
به او يوم ترجف منصوب بقيام الساعة المقسم عليه بتقديره والنازعات لتبعثن يوم ترجف
الراجفة في قوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن راه او
سمع في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمة الاخرة وهي هذه وكلمة
الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما قوله اخذا منكلا اي
يجوز ان يكون نكالا صفة مصدر للاخذ محذوف قوله او على كلمة تفسير اخر للاخرة والاولى
فسرهما بكلمة الاولى والاخرة قوله او للتنكيل فيهما اي في الدار الاخرة والدار الدنيا
او لهما اي لكلمة الاولى وهي ما علمت لكم من اله غيري ولكلمة الاخرة وهي انا ربكم الاعلى
وعلى التفسير نصب نكالا على انه مفعول له قوله ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله في
تقدير الاية فاخذه الله ونكل نكال الاخرة والاولى فنكالا منصوب على مصدر فعله سورة عبس

في قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف
المذهبين اراد مذهب البصريين والكوفيين في تنازع الفعلين فان عبس وتولى تنازعا في
على هذه العلة التي هي قوله ان جاءه الاعمى ومذهب البصريين اعمال الثاني ومذهب الكوفيين اعمال
الاول وحذف اللام من ان قياس مستمر في حذف حروف الجر عن ان وان لا لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل
الملاحب في قوله تعالى واما من استغنى فانت له تصدى وقرئ تصدى اي تتعرض وتدعى النفس
وما عليك ان لا يزكى وليس عليك في ان لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الا اله
عراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ معناه يدعوك داع كافر الى التصدي له وانت حريص على
اسلامه وليس عليك باس في ان لا يزكى بالاسلام ما عليك الا البلاغ سورة التكوير في قوله
واذا النجوم انكدرت كسر داني جناحيه من الطور فمر ابطا النبيت الخزبان جمع خرب وهو
ذكر الحبارى وانكدر اي سقط وفاعل ابصر وكذا انكدر البازي المذكور سابقا في قوله تعالى و
اذا الصحف نشرت او شدة التطاير وهو اشارة الى ما قبل في انه تتطاير الصحف يوم القيمة
من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم
وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال سورة المطففين في قوله تعالى واذا
كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون بحذف الجار واوصل
الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر قوله اخشنكم
من الجني وهو قطع التمر من النخل والاكموء جمع كماءة على غير قياس والعاقل ضرب من الكماءة والا

ضرب ادنى منه والاستشهاد لي جنيتك اي جنيت لك كالآية قوله في هذه الآية ولا
تحسبن جعل المنفصل تأكيداً للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان
اختلاف حالهم في الاخذ والوضع في المباشرة وعدمها اي لا يجوز ان يجعل هم تأكيد الضمير
المتصل كالواو وفي الاكثر في الآية لبيان اختلاف حالهم في الاخذ والوضع واذا
كان الضمير تأكيداً انتفى الفعل الى الفاعل فكان كلاما في مباشرة الفعل وعدمها وذكر غير
معصوم قوله وتستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره في حق صاحب
الكشاف هذا التعليل بان خط المصحف قد يخالف المصطلح عليه في علم الخط في كثير من المواضع على
ان منهم من لا يثبت الالف في الجمع سورة الانشقاق في قوله تعالى والليل وما وسق
وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سائقا قبله ان لنا قلايصا نقانقا القلايص جمع القلوص وهي الشابة من
النوق والنقانق جمع النقنق وهو ذكر النعام ومستوسقات اي مجتمعات قوله في هذه
الآية او طرده الى اماكنه من الوسيقة وهي من الابل كالرفقة من الناس فاذا سرقت طردت
معا سورة البروج في قوله تعالى وشاهد ومشهود والخالق والخلق او عكسه فلان
الخالق مطلع على خلقه وهذا علة لاطلاق انه هو على الخالق قوله وهو شاهد على وجوده علة
لاطلاق المشهود عليه لانه اذا كان شاهدا على وجوده فوجوده مشهود له سورة سبح في
قوله افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقيل تزكى تصدق للفطر قيل فيه نظر لان السورة

مكية

مكية وهناك لا يبسن عيد ولا فطر اجيب بانه لا يمتنع اخبار الله تعالى عما سيجب اي سوف
يبين سورة الغاشية في قوله تعالى والى الارض كيف سطحت وبني الافعال الاربعة
على بناء الفاعل المتكلم اي خلقت وكذلك البواقي في قوله تعالى لست عليهم بمصيطر وحمزة بالا
شمام اي قرأ حمزة بين تفخيم الصاد وتفخيم الزاي في قوله تعالى ويعذبه الله العذاب
الاكبر وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط اي هذا استثناء في قوله تعالى لست
عليهم بمسيطر لان مسيطر بمعنى متسلط فمعنى الكلام لست على الناس بمتسلط الا على
المتولي عن الاسلام والكافر فانك متسلط عليهما بالجهاد والقتل سورة والفجر
في قوله تعالى وليال عشر وقرئ ليال عشر بالاضافة على ان المراد من العشر الايام اي
نعتوه وليالي ايام عشر فعشر نعت صفة للايام ولذلك كان صوابا لفظا في قوله تعالى
فيقول ربي اهانني ولذلك ذمه على قوله لان التوسعة قد يفضي الى الفساد ذم الله تعالى
الانسان على قوله عند النعمة اكرمني لتبجحه بما يفضي الى الفساد وقوله اهانني لان ترك التوسعة
لا يكون اهانة بل تشريفا للعبد عن اسباب المفاسد سورة البلد في قوله تعالى فلا اقتحم
العقبة وما ادريك ما العقبة الى قوله تعالى ذا متربة ولتعدد المراد بها حسن
وقوع لا موقع لم لانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا اي المراد بما في قوله ما العقبة متعدد لان العقبة ههنا فك رقبة والطعام
في يوم ذي مسغبة فلذلك حسن وقوع لا في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة موقع لم اي موقع لم

تنجم لان المعنى على عدم الانجام واقع لا ان لا يقع مكررة في الاغلب يقول القاضي اذا
المعنى فلا انكار قوله اد مكينا بيان لتعدد المراد منها سورة والشمس في قوله تعالى والليل
اذا يغشاها ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها
النايبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف
المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول
من غير عطف على عاملين مختلفين هذا جواب سوال تقريره ان السوال ان الواوات ان كانت عاطفة
فيكون عوضا في الناصب من اذا الظرفية والجار في الاسماء المدخولة فيكون عطفا على عاملين
مختلفين وان كانت قسمية يلزم تعدد القسم على مقسم عليه واحد وهو مستكره كما ذكر في اول
سورة البقرة اجاب بان هذه الواوات للعطف ونوايب عن واو القسم التي في والشمس وهي
عاملة على الجر بنفسها والنصب لانها نايبة عن فعل القسم ولذلك استلزمت طرح الفعل
فنعطف المجرورات على المجرور المتقدم وهو الشمس والظروف على الظرف المتقدم وهو ضحاها
فيكون بمنزلة العامل الواحد كالواو في ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فلا يكون عطفا على عاملين
مختلفين في قوله تعالى قد افلح من زكاها بما يدل على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته
وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الايه ليحملهم على
الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية المراد بما يدل على الصانع
وصفاته قوله تعالى والسماء الى قوله وما سواها وبما يذكرهم عظائم الايه قوله فالهمها فجورها

وتقويها

وتقويها سورة والليل في قوله تعالى وسيجنبها الاتقى ومفهوم ذكر ان من اتقى
الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق اذ لا
يلزم الصلي عدم تجنب النار فلا يصلي العاصي النار فلا يخالف قوله وسيجنبها الاتقى
الحصر السابق وهو قوله لا يصليها الا الاشقى سورة والضحى في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وجمعها مع سوف للدلالة على العطاء كاين لا محالة وان تاخر لحكمة اي جمع
لام الابتداء وهذا جواب سوال وهو ما معنى الجمع بين حرفي التاكيد وهو اللام وحرف التاخير
وهي سوف فاجاب بما ذكره في المتن سورة العلق في قوله تعالى خلق الانسان من علق
والذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسره تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته ان المراد بخلق
الاول خلق الانسان فابهم اولا ومفسرا ثانيا لتعظيم خلق الانسان والتنبيه على عجيب
خلقه سورة الزلزلة في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخر الاية و
لعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب هذا الى
وتشوير مرتب تنقص العقاب لحسنة الكافر ونقص الثواب لسيئة المسلم المجتنب عن الكبائر وقيل
وقيد الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاول مخصوصة بالسعداء والثانية
بالاشقياء لقوله اشتاتا هذا على مذهب المعتزلة والمراد عدم احباط الطاعة بالكفر و
عدم المغفرة باجتناب الكبائر سورة والعاديات في قوله تعالى اخر السورة وانما
قال ما تم حال بهم لا حتلاف شانهم في ذلك الحال حالهم في يوم القيمة اكمل وعلمهم اتم من حال
البعث في القبور فعبر عن حالة الاكمل بنظر العقلاء الذي هو الحق ادون الانقص وهو حال

سورة العصر في قوله تعالى والعصر والتعريض بتعظيم ما يضاف اليه من الخسران اقسم بالدهر
للتعريض بتنزيه الخسران عنه وفيه اضافة العوام الخسران وضده الى الدهر فلما اقسم الله تعالى
به دل على شرفه فينتفي اضافة الخسران اليه سورة الهمزة في قوله تعالى في عمد ممددة مثل
القناطر مع المقنطرة وهي الفلق خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين
سورة الفيل في قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وانما قال كيف ولم يقل ما
لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علمه وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله
ولا يكون هذا المعنى في ما فعله في هذه الاية فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت
السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الارهاص امر خارق للعادة متقدمة لنبوة نبي و
علامة لها سورة النصر في قوله تعالى فسبح بحمد ربك اي فاثن على الله بصفات الجلال
حامدا له على صفات الاكرام صفات الجلال التنزيهية فانه تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا في
جهة ومكان وصفات الاكرام الصفات الحقيقية الثبوتية كالعلم والقدرة وانما كانت
هذه الصفات الثبوتية مقتضية للحمد لانها مبدأ وجود الممكنات وافاضة الانعامات
والارزاق في قوله تعالى واستغفره وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول
من الخالق الى الخلق اي العارف الكامل يعرف اولا تنزيه الله تعالى اياه ذاته منزهة عن
النقايص ثم يلاحظ صفاته تعالى التي بها يخلق الخلايق ويفيض عليهم فيحمده بها ثم يلاحظ
باطنه متزكي عن شوائب العالم الجسماني بل يفنى عن وجوده وعن كل ما سواه تعالى وهذا هو
الاستغفار الحقيقي وهذا الكلام معنى قول من قال السلوك العود من النهاية الى البداية فان

المتكلم

115

فان المتكلمين وسائر الطالبين ينتقلون من الاثر الى المؤثر فينتهون من انفسهم وهي
دلايل الانفس الى صفات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة وغيرها ومنها الى الذات تعالى
ان امكن عند بعض والعارفون تاركون الكون يقبلون بهدايته تعالى الى الذات المؤثر في
الكائنات وتنزلون منه الى غيره الذي هو اثاره تمت الحواشي هذه خاتمة فوائد ونهاية
عوائد علقتها على مواضع مشكلة من القرآن العظيم والفرقان القويم وعلقتها على مواضع
معضلة من انوار التنزيل واسرار التأويل بامر المخدوم المولى الاعظم المولى الاكرم الاكمل الاعلم
الاعدل الافخم الطود الاشم البحرستان الفهامات وصاحب الاداب بالاحساب الاكبر الاعز
الابر الاورع الادرع سلطان صناديد القضاة برهان صناديد الوزراء والي الاقاليم
الفروع والاصول حاوي اساليب المعقول والمنقول كاشف اسرار الحقائق بذهنه الثاقب
مبرز غرائب القرآن بذوقه السليم محرز عجائب الفرقان بطبعه المستقيم الفائق الافاضل
بالقدح المعلى الحائز لخصائص الفواضل باليد الطولى شمس الحق والشريعة والملة والدين
مطلع الهدى في صدر الاسلام قطب الملة المزيلة اعضاد الكفار الذي بتربيته نور في
رياض جنان المسلمين بنضارته نظرة موثقة واسبغ ظله الوارف على عامة العالمين جزاه
الله تعالى على احسن النظام وانعم الفكر احسن الجزا بمحمد افضل الانبياء واصحابه الاخيار واولا
ده الاطهار وقد فرغ وامتد معاليه وكتب على وجه الارض ما دنى في تنبيه وتحريره

بعون الله وتوفيقه في الحادي والعشرين جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة
واشتغل في تصحيحه وتحريره بتوفيق الله وتيسيره في الحادي عشر من صفر عام تسعة
وخمسين وثمانمائة ونقل من كتابته الشريفة وعبارته اللطيفة من تحت نعمته وداعي دولته الدائم
بالعبودية له ولاولاده عبد العزيز بن محمد المشتهر بمجد السعدي غفرت هفواته وحفظ
خطراته   تمت تمت   بيت خسرو دهلوى

ز دریای شهادت چون نهنگ لا برآرد سر   تیمم واجب آید نوح را در وقت طوفانش

كلما افتتح سباح الامن بحر التوحيد فاه عند قولك لا اله وقع موج لسانك
في الطوفان لان الوقت عنده كفر فوجب له التيمم وهو ضربتان الاول
ضربة الالف والثاني محمد رسول هذا التحقيق لنور الدين
زاده افندي المرحوم

صاحب هذه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
١٢٦٤